

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

معهد علم الاجتماع

بوزريعة-الجزائر

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر

## الموضوع

# الممارسات الاجتماعية في قصة الجزائر بين الاستمرار و التغير

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الحضري

تحت اشراف الأستاذ :

العربي اشبودان

من اعداد الطالبة :

راضية بشار

السنة الجامعية 2015 / 2016

## الفهرس

## الصفحة

2.....	تمهيد
	الباب الأول: البناء النظري للدراسة
	الفصل الأول: البناء المنهجي للدراسة.
6.....	1- أسباب طرح الموضوع.....
7.....	2- صعوبات البحث.....
7.....	3- الهدف من الدراسة.....
7.....	4- الإشكالية.....
	5- فرضيات
11.....	الدراسة.....
12.....	6- تحديد المفاهيم.....
	7- الدراسات
17.....	السابقة.....
20.....	8- المنهجية والتقنيات المتبعة في الدراسة.....
	الفصل الثاني: القصبات والمدن العربية الإسلامية
24.....	تمهيد
	1- نشأة المدن وتطورها.
25.....	1-1 مدينة مرحلة ما قبل الصناعة.....
27.....	1-2 مدينة العصور الوسطى.....
30.....	1-3 المدن الصناعية وخصائصها.....
31.....	1-4 المدن المترولية.....

33.....	2 - اتجاهات دراسة المدن العربية و الإسلامية.
48.....	3 - خصائص المدن القصبات.....
55.....	خلاصة الفصل الثاني.....
58.....	الفصل الثالث: مدينة القصة العريقة ومراحلها.....
59.....	تمهيد:.....
60.....	1- تعريف المدينة الإسلامية وخصائصها.....
62.....	2- تاريخ مدينة القصة العريقة ومراحلها.....
73.....	3- استراتيجية الحفاظ على قصة الجزائر.....
75 .....	4- المنزل في القصة.....
76.....	5- دور القصة في تطور مدينة الجزائر .....
80 .....	6- رؤى متعددة لإشكالية إعادة تأهيل القصة .....
83 .....	خلاصة الفصل الثالث.....
	الفصل الرابع: أهم الاتجاهات للنظرية السسيولوجية الحضرية
87.....	تمهيد .....
88.....	1-الإتجاه الأمريكي.....
90.....	2-الإتجاه الألماني.....
90.....	3-الإتجاه الفرنسي.....
91.....	4- الإتجاه الخلدوني.....
93 .....	خلاصة الفصل الرابع .....

## الفصل الخامس: دراسة الممارسات الاجتماعية

- 1- الاقتربات النظرية حول الممارسات الاجتماعية ..... 95
- 1-1 رؤية العادات و التقاليد حسب ابن خلدون ..... 95
- 2-1 دراسة الممارسات الثقافية في السسيولوجية الفرنسية ..... 96
- 3-1 الرؤية الأنثروبولوجية ..... 98
- 4-1 الرؤية السيكولوجية ..... 99
- 2- تعريف الممارسات الاجتماعية وتأثيرها على العمران ..... 101
- 3- مفهوم العادات والتقاليد الاجتماعية ..... 105
- 4- تأثير التغير الثقافي على الممارسات الاجتماعية ..... 107
- 5- التغير الاجتماعي والانتقالي الحضري في الجزائر ..... 110
- 6- تغير أنماط طرق الحياة ..... 112
- خلاصة الفصل الخامس ..... 114

## الفصل السادس: الممارسات الاجتماعية في قسبة الجزائر

- تمهيد ..... 117
- 1- الممارسات الاجتماعية القسباوية ..... 118
- 2- الفنون التقليدية للقسبة ..... 125
- 2-1- فن الطرز ..... 125
- 2-2- الفن الموسيقي الشعبي ..... 127
- 2-3- الأثاث المنزلي ..... 129

130	3- عادات الأفراح .....
130	3-1- التقديم .....
131	3-2- التاوسة أو البراحة .....
132	4- طقوس الميلاد (الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لطقوس الميلاد) .....
133	5- عادة الختان أو الطهارة .....
134	6- ممارسة توديع الحجاج واستقبالهم .....
135	7- تغيير الممارسات الاجتماعية القسباوية خلال فترة الاستعمار الفرنسي .....
135	7-1- تغيير البنية العمرانية .....
136	7-2- تغيير البنية الاجتماعية .....
136	7-3- استمرار و تغيير الممارسات الاجتماعية اثناء فترة الاستعمار .....
138	خلاصة الفصل السادس .....

## الباب الثاني: الممارسات الاجتماعية بين الاستمرار والتغيير

141	تمهيد .....
-----	-------------

### الفصل الأول: تعريف ميدان البحث

144	1- بعض المعطيات الإحصائية في ولاية الجزائر و بلدية القسبة .....
145	2- هوية المبحوثين ومواصفات العينة .....
146	2-1- هوية المبحوثين .....
150	2-2- المواصفات الاساسية للعينة .....

## الفصل الثاني: الحراك الاجتماعي والممارسات الاجتماعية

155	التحقق من الفرضية الاولى.....
156	1. المكانة الاجتماعية للمبوهين .....
156	1-1 المهنة السابقة وكنس المبوهين .....
157	2-1 مستوى دخل المبوهين والدخل الإضافي .....
159	3-1 المهنة السابقة للمبوهين ومستواهم الدراسي .....
162	4-1 المستوى الدراسي للمبوهين والدرجة الوظيفية .....
164	5-1 المهنة وامتلاك المسكن السابق .....
167	6-1 المهنة ونمط امتلاك المسكن الحالي .....
169	2 المقارنة بين المكانة الاجتماعية للمبوهين وآباؤهم .....
171	1-2 تصنيف مهن المبوهين وآباؤهم .....
	2-2 المستوى الدراسي للآباء المبوهين وعلاقته بنمط امتلاك المسكن السابق للقصة
172	للذين رحلوا.....
174	3-2 مهنة الأب والمستوى الدراسي للمبوهين .....
178	4-2 مهنة المبوهين والأصل الجغرافي للأب .....
180	5-2 نمط الأصل الجغرافي وعدد سنوات الإقامة بالقصة .....
183	6-2 علاقة المهنة بقدم الإقامة بالقصة.....

185	3	ممارسات متعلقة بالزواج والتي تسبق الاحتفال به
185	1-3	المستوى الدراسي للمبجوثين وحنة الخطوبة
188	2-3	مستوى الدخل وعشاء الخطوبة
190	3-3	مكان ولادة المبجوثين والسادان
193	4-3	مكان ولادة المبجوثين وممارسة الحمام
201	5-3	مهن المبجوثين ومكان الاحتفال بالزواج
206	4	ممارسات متعلقة بطقوس الولادة والختان
206	1-4	الأصل الجغرافي لآباء المبجوثين والحمام الأول للمولود
210	2-4	مستوى الدخل والوليمة
212	3-4	مستوى الدخل والعقيقة
214	4-4	مستوى الدخل والاحتفال بالطهارة
217	5	ممارسات متعلقة بمراسم الدفن
218	1-5	المستوى الدراسي والتلتيام
220	2-5	المستوى الدراسي والرعيين
223	6	ممارسات أخرى
223	1-6	مهن المبجوثين وممارسة حرفة تقليدية
229	2-6	المهن ومدة الإقامة الحالية

233	استنتاج الفرضية الأولى .....
<b>الفصل الثالث: الحراك السكني وعلاقات الجوار</b>	
237	تمهيد .....
239	1 - الزيارات المتبادلة مع الجيران القدامى .....
241	2 - الأناسة الاجتماعية بين الجيران الحاليين .....
243	2 - 1 العلاقات المتبادلة مع الجيران الحاليين .....
245	2 - 2 علاقة مكان الإقامة و الزيارات المتبادلة مع الجيران الحاليين .....
250	2 - 3 علاقة مكان الإقامة وقضاء أوقات مشتركة مع الجيران الحاليين .....
256	3 - قدم الإقامة والحفاظ على العلاقات مع الجيران .....
256	3 - 1 علاقة مكان الإقامة يقدم الإقامة في المسكن الحالي .....
258	3 - 2 علاقة قدم الإقامة في المسكن وتبادل الزيارات مع الجيران الحاليين .....
259	3 - 3 علاقة قدم الإقامة و الاستجابة للولائم الجيران .....
260	3 - 4 قدم الإقامة في الحي وعدد مرّات الحضور للولائم .....
261	3 - 5 العلاقة بين الانخراط في الجمعيات و قدم الإقامة في الحي .....
262	استنتاج الفرضية الثانية .....

## الفصل الرابع: المستوى الاقتصادي والتصورات الاجتماعية

تمهيد

1. الرخاء الاقتصادي بين الواجب الاجتماعي والترفيه الاجتماعي ..... 265
- 1-1 مستوى الدخل وممارسة السادان ..... 265
- 2-1 مستوى الدخل وممارسة الحمام ..... 268
- 3-1 مستوى الدخل والتحضير للمواسم الدينية ..... 272
- 4-1 مستوى الدخل ومكان إقامة الأعراس ..... 275
- 2 تأثير مستوى الدخل على العلاقات مع الجيران ..... 279
- 1-2 مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران القدامى ..... 279
- 2-2 مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران الحاليين ..... 281
- 3-2 مستوى الدخل وتنظيم سهرات وعروضات ..... 285
- 3 التصورات الاجتماعية بين التقليدي والحديث ..... 288
- 1-3 المستوى الدراسي وتفضيل أطباق ..... 288
- 2-3 المستوى الدراسي وتفضيل اللابس ..... 291
- 3-3 المستوى الدراسي وزيارة الأضرحة ..... 293
- 4-3 المستوى الدراسي وتفضيل مكان إقامة الأعراس ..... 295
- استنتاج الفرضية الثالثة ..... 299

## الفصل الخامس: النتائج العامة للبحث الميداني

302	نتائج الدراسة الميدانية .....
316	الخاتمة .....
319	المراجع .....
	الملاحق

# الباب الاول

## الفصل الاول

### البناء المنهجي للدراسة

## تمهيد

إن دراسة ممارسات الإنسان اليومية والاجتماعية تدخل في إطار الواقع المعيش، وتحظى الممارسات الاجتماعية الجماعية بصفة مميزة كونها تمثل علاقة اجتماعية في إطار فعل اجتماعي تتفق عليه الجماعة، بل وتحدد مساره، طالما أنه يجسد ثقافة مرجعية تحث عليها الهوية الثقافية.

تمثل القصة اليوم بالنسبة لنا ذاكرة تاريخية حية باستمرار في أذهاننا حتى ولو تبقى منها ركام لبعض المنازل، فهي تظل، رمزاً لمكان تاريخي يمثل فترة ازدهار سابقة، فهي لا يمكن أن يلغى وجودها، هذا الوجود الذي نلتمسه في العادات والتقاليد الخاصة بها أو النابعة منها.

يعتبر الدين أساس تكوين المجتمعات الإسلامية، وهو أيضاً أساس ممارستها الاجتماعية، فكل ممارسة تؤدي وظيفة في الحفاظ على النظام الاجتماعي؛ في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، تتميز بنيته بوجود عدة أبنية اجتماعية تمثل التنوع الثقافي، هذا الأخير يرجع إلى كبر مساحة الجزائر، إيكولوجيتها وطبيعتها الجغرافية فقد أثبتت الإيكولوجية الحضرية، ما لذلك من تأثير على الإنسان في تكون عاداته وتقاليد، فالممارسات الاجتماعية القصبابوية لا يمكن دراستها كجزء منفصل عن باقي الأجزاء بل تتطلب دراستها كجزء من كل ليس مادي فقط أو جغرافي بل هو جزء من تاريخ أو مرحلة تاريخية ترتبط بها أحداث أخرى وتتصل بها أزمنة أخرى.

وهي منطقة تعرضت للاستعمار كباقي الوطن الجزائري وقد كانت النواة الحضرية للمدينة الجزائرية في ذلك الزمان.

لدراسة هذا الموضوع، قمنا بتقسيمه إلى مقدمة و بابين و خاتمة ، كل باب يحتوي على مجموعة من الفصول.

الباب الاول: و عنوانه "البناء النظري للدراسة" و يحتوي على سبعة فصول.

الباب الثاني: و عنوانه "الممارسة الاجتماعية بين الاستمرار و التغيير" و يتكون من خمسة فصول.

قسمنا الباب الاول الى سبعة فصول:

الفصل الاول : خاص بالبناء المنهجي للدراسة، تطرقنا الى أسباب طرح الموضوع، صعوبات البحث و الهدف من الدراسة، ثم الاشكالية، الفرضيات تحديد المفاهيم المستعملة في الدراسة، الدراسات السابقة و المنهجية و التقنيات المتبعة.

أما الفصل الثاني، فخصصناه للقصبات و المدن العربية الاسلامية لان لها خصائص تميزها عن المدن الاوروبية، و لأنها عرفت تغيرات عبر التاريخ، فتعرضنا لنشأة المدن و تطورها و المتمثلة في المدن ما قبل الصناعة و المدن الصناعية مثل المدن المتروبولية ثم في المبحث الثاني تطرقنا الى اتجاهات دراسة المدن العربية الاسلامية وفي المبحث الثالث تعرضنا لخصائص المدن القصبات؛ بعد هذه النظرة الشاملة تخصصنا في الفصل الثالث بدراسة تطور مدينة القصة حيث بدئنا بتعريف المدينة الاسلامية و خصائصها بصفة عامة و تاريخ مدينة القصة و المراحل التي مرت بها ثم بعد التعرف على حالها تطرقنا الى استراتيجية الحفاظ على قسبة الجزائر ثم اهم خصائصها و هو المنزل في قسبة الجزائر الذي يعتبر بؤرة الممارسات الاجتماعية.

كما تطرقنا الى دور القصة في تطور مدينة الجزائر، و اخيرا الرؤى المتعددة لإشكالية تأهيل القصة لان القصة، برغم اهميتها و دورها فهي مهمشة مجاليا و وظيفيا و اشكالية اعادة تأهيلها لا تزال محل نقاش و دراسات.

و في الفصل الرابع تطرقنا الى اهم اتجاهات النظرية السسيولوجية الحضرية دون التفصيل في ذلك، لان الهدف من هذا الفصل هو التعرف على اهم الاتجاهات من خلال اهم المواضيع و ابرز العلماء.

الفصل الخامس: اتجهنا الى التخصص في دراسة الممارسات الاجتماعية من خلال الاقترابات النظرية لعلم الاجتماع و في تخصصات اخرى كذلك.

كما تطرقنا الى دراسة الممارسات الاجتماعية و تأثيرها على العمران، لان هناك تأثير متبادل بينهما.

و تطرقنا الى مفهوم العادات و التقاليد الاجتماعية لأنه اقرب مفهوم لمفهوم الممارسات الاجتماعية في دراستنا.

و في المبحث الرابع اردنا ايضاح تأثير التغيير الثقافي على الممارسات الاجتماعية.

ثم من اجل وضع هذه الممارسات الاجتماعية موضوع الدراسة في اطارها العام، تطرقنا الى التغيير الاجتماعي و الانتقالي الحضري في الجزائر وتغير انماط طرق الحياة الخاصة بالجزائر.

و في الفصل السادس خصصناه للممارسات الاجتماعية في قسبة الجزائر حيث تطرقنا لممارسة الحمام، ثم الابعاد الاقتصادية و الدينية للمواسم الدينية، التسلية و الترفيه وطريقة الاحتفال بالزواج، استقبال مولود جديد، مماسة الختان، مراسيم الدفن و اخيرا دور الجيران، كما تطرقنا الفنون التقليدية للقسبة، كالطرز و الموسيقى الشعبية و عادات الافراح و طقوس الميلاد، عادة الختان و ممارسة توديع الحجاج و استقبالهم و اخيرا تغيير الممارسات الاجتماعية خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

اما في الباب الثاني الذي خصصناه للدراسة الميدانية، قمنا في الفصل الاول بتعريف ميدان البحث، ببعض المعطيات الاحصائية، هوية الباحثين و مواصفات العينة.

اما الفصل الثاني فهو خاص بالحراك الاجتماعي و الممارسات الاجتماعية، اي للتحقق من الفرضية الاولى، حيث قمنا بدراسة المكانة الاجتماعية للمبشرين ثم قمنا بالمقارنة بين المكانة الاجتماعية للمبشرين و ابائهم وهذا للتعرف على طبيعة الحراك الاجتماعي الذي حدث بعد الاستقلال.

و في المبحث الثالث قمنا بدراسة الممارسات المتعلقة بالزواج و التي تسبق الاحتفال به، كذلك في المبحث الرابع الممارسات المتعلقة بطقوس الولادة و الختان، و المبحث الخامس الممارسات المتعلقة بمراسم الدفن و المبحث السادس ممارسات اخرى كالحرف التقليدية ثم وضعنا استنتاج الفرضية الاولى.

في الفصل الثالث خصصناه للحراك السكني و علاقات الجوار من اجل معرفة دور الحراك السكني ثم استنتاج الفرضية الثانية.

اما الفصل الرابع هو خاص بالمستوى الاقتصادي و التصورات الاجتماعية ثم استنتاج الفرضية الاولى، اما الفصل الخامس فهو خاص بنتائج الدراسة الميدانية و الخاتمة.

## أسباب طرح الموضوع:

ترجع أسباب طرح الموضوع إلى عاملين أساسيين: أولهما أن الوالدة الكريمة كانت ولا تزال تروي لي وتحكي لي عن الوسط القصباوي، الذي عرفته منذ طفولتها بحكم زياراتها المتكررة لأقاربها هناك، عن طريق علاقات المصاهرة التي كانت لفحص الجزائر مع سكان القصبة فتمت عندي رغبة للاستزادة والإحاطة بنمط الحياة العاصمي الذي هو جزء مني.

أما العامل الثاني فكان لقائي بالمهندس المعماري جعفر لسبت، وحواراتي المتعددة والمتكررة معه حول موضوع القصبة، الذي كنت قررت أن يكون موضوع رسالة الدكتوراه أثر في استكشاف جوانب الموضوع.

وبصفة عامة فإن تعايش الباحث مع مجتمعه يجعله أكثر انتباها لما يحيط به، ولقد لاحظنا بحكم تعايشنا في مجتمعنا الجزائري أن التغيير في القيم والمفاهيم والمعايير لا يختلف فقط من جيل لآخر ومن منطقة لأخرى بل يختلف أيضا من ثقافة لأخرى، ومن وسط اجتماعي لآخر.

من ناحية أخرى، لاحظنا أن الشخصية التي ينتجها الوسط الخاص بالقصبة هي شخصية متميزة، ويبدو أن أكثر ما يميزها هو الأناسة الاجتماعية القوية والتماسك الاجتماعي القوي بين أعضاء المجتمع، على عكس ما يعرفه المجتمع الحديث، الذي أنتج أشخاصا وشخصيات ذوو علاقات سطحية، منعزلة ومغترية عن دورها الاجتماعي في الجماعة القرابية والمجتمع بصفة عامة، وذلك هو إحدى نتائج الحداثة.

## 1- صعوبات البحث:

واجهتنا صعوبات لإيجاد المبحوثين، خاصة وأنها فئة السكان القدامى، والذين لهم تاريخ في القصة، وهي فئة متقدمة في السن وليست فئة شابة، مما يتطلب الصبر والبحث العميق والطويل، بالمقارنة مع فئة السكان الساكنين بالقصة، كانت الصعوبات أكبر لإيجاد الفئة التي خرجت من القصة وعرفت حراك سكاني تزامنا مع فترة الاستقلال وخروج المستعمر دفعة واحدة من الجزائر.

## 2- الهدف من الدراسة:

أما الهدف من الدراسة فيتمثل في النقاط أسباب وكيفية التغير وكذا الاستمرارية في الممارسات الاجتماعية الخاصة بقصة الجزائر، وبالتالي رصد التغير في التقاليد والعادات الاجتماعية الراسخة، وتأثير نمط الحياة الحديثة على هذه الأخيرة. وهذا بالنسبة للفئتين موضوع الدراسة أي فئة سكان القصة وفئة الذين خرجوا من القصة للسكان خارجها.

## 3- الإشكالية:

الثقافة هي ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، فهي تختلف من مكان لآخر وتتغير من زمن لآخر أيضا، إن طريقة حياة الإنسان في أدق تفاصيلها هي تعبير عن ثقافته سواء كانت حضرية أم ريفية.

كما أن طريقة حياة الإنسان هي تلك الشبكة العلائقية التي تتدرج ضمنها ليكون عضوا لانتماءاته المتعددة، فطريقة حياة الإنسان الحضرية اليوم مرت بحوادث تاريخية ومراحل زمنية تطورت عبر الزمن وتغيرت عبر الأجيال، لكن علاقة المجتمع بماضيه و تاريخه وثقافته تلعب دورا في اختياراته المصيرية.

عرفت قصة الجزائر التي تمثل النموذج الثقافي التقليدي قواطع تاريخية، تمثلت الأولى في الصدمة الاستعمارية وذلك عند دخول الاستعمار الفرنسي إليها قوة وقهرا، وتهديمه للقصة السفلى التي تعد المركز النشط والحيوي للمدينة، ثم بناءه

مكانها المدينة الاستعمارية الحديثة، أما الثانية فهي عند خروجه منها وتفرغها للمدينة الأوروبية دفعة واحدة بين عشية وضحاها، عند استقلال الجزائر سنة 1962، ثم تعميرها دفعة واحدة من طرف سكان القصبة، فأصبحت المدينة الأوروبية يعمرها سكان القصبة والقصبة يعمرها سكان الأحياء القصديرية الذين هربوا من مساكنهم من الأرياف ومناطق أخرى بسبب الحرب والفقر.

إن تهديم القصبة السفلى شكل قطيعة السكان مع البحر، إذ تم إبعادهم إلى المناطق الأقل أهمية، ونوعية المضاربين في أعالي مدينة الجزائر.

كما اضطرت كامل نشاطاتهم الاقتصادية نتيجة تدمير الجيش، وخاصة استيراد المواد الاستهلاكية من المتروبولية الشيء الذي أدى لغياب النشاط الحرفي و التجارة المحلية، بتحويلهم إلى نشاطات ثانوية تغطي حاجات الفئات الفقيرة التي تقطن القصبة العليا<sup>1</sup>.

نتيجة هذه الأفعال صارت القصبة مدينة هامشية مع توقف سيرورة تطورها، وإدخال النظام الرأسمالي بالقوة. ظلت القصبة كذلك طوال فترة الاستعمار مهمشة من الناحية المجالية والوظيفية، كذلك بقيت القصبة مكان الاستقبال للفئات القادمة من مختلف أنحاء الضواحي والمدن الأخرى الباحثين عن لقمة العيش، والهاربين من آثار الحرب والخراب.

فمن بين الأحداث التاريخية التي أوجدت ظواهر اجتماعية حضرية، حركات الهجرة التي جرت نحو مدينة الجزائر، والتي عرفت تزايدا ملحوظا، إن النمو الحضري في الجزائر لم يتجاوز 13% من سنة 1886 إلى 1956، أي معدل 1.9% كل 10 سنوات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> D.Pire "Croissance urbaine et sous-intégration- la casbah d'Alger", in Equipe de recherche associe au C.N.R.S N°706. Urbanisation au Magreb présent et avenir de Médinas (de Marrakech à Alep) fascicule de recherche N°10-11tours 1982. p123.

<sup>2</sup> السويدي محمد: مقدمة في دراسة المجتمع: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 85

على مستوى مدينة الجزائر، استعاد الجزائريون مدينة الجزائر منذ سنة 1901، بنسبة السكان وصلت في تلك السنة 25.264 ساكن ثم بلغت سنة 1921 إلى 39.450 ساكن، ثم ارتفعت إلى 43.274 ساكن سنة 1926 لترتفع أيضا سنة 1931 إلى غاية 55.560 ساكن<sup>3</sup>.

جاء هذا الارتفاع لعدد سكان مدينة الجزائر نتيجة الهجرة، إذ أن أكثر من نصف المهاجرين آنذاك هم من منطقة القبائل، الذين جددوا المدينة التقليدية القديمة.

لعبت القصة دور المقاومة الثقافية وذلك طول فترة الاحتلال وشكلت عدم الاندماج مع الكيان الاستعماري وظلت محافظة على الهوية الوطنية، رغم أنها كانت محاصرة بمدينة أوروبية، وذلك في كل الفترات التي مرت بها الجزائر، وخاصة الثورة التحريرية الكبرى، كانت المقاومة الثقافية تدعم المقاومة المسلحة، إذا كانت القصة ملجأ ومخبأ الثوار الجزائريين المنفذين للعمليات الفدائية، وكان يستعصي الأمر على المستعمر لإدراكهم وملاحقتهم . لقد كانت القصة رمزا للتضامن بين الجزائريين من جهة، والاندماج من جهة أخرى، فقبل دخول الاستعمار إليها، استطاعت أن تجمع في مجالها الديانات السماوية الثلاث.

ففي فترة الاستعمار، كان القادمون إليها من أنحاء الوطن يندمجون فرادى، وكانت العائلات الجزائرية القاطنة بالقصبة تقوم بإيوائهم وتعليمهم الثقافة القصباوية من فنون الطبخ والطرز وغيرهاو بالتالي تطور أسلوب حياة جماعي خاص بالقصبة وفي هذا الصدد يقول بول قيون:

"La casbah aura été aussi ce formidable centre de transit culturel qui témoigne du voyage des cultures à travers l'espace méditerranéen ...le brassage des cultures dans Alger a produit une cité originale"<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق ص 85

<sup>4</sup> P.Guion. La Casbah d'Alger, Ed Publisud, 1999, Paris, Préface de Cherif Rahmani texte d'accompagnement de Youcef Nacib et de Larbi Icheboudene, p102.

تميزت ثقافة مدينة الجزائر بالطابع الأصيل للطابع المعيشي القصابوي، فطريقة حياة مدينة القصبة خاصة والجزائر عامة، قائمة على قيم الدين الإسلامي الحنيف، وعلى أساسه تقوم الممارسات الاجتماعية المختلفة.

وهي تمثل نموذج ثقافي تقليدي عمراني ومعماري متكامل استمر عدة قرون، أدخل عليه نموذج ثقافي حديث وأوروبي فالجزائر تحوي نموذجين ثقافيين يحملان نمطين من الحياة مختلفين.

وكان نتيجة لحركات الهجرة، التي تجدد إثرها سكان المدينة الأوروبية وسكان القصبة دفعة واحدة وفي جيل واحد، دون أن يكتسبوا قيم التحضر التي تؤهلهم للانتقال من مرحلة إلى أخرى، مشاكل عدم الاندماج والكثافة السكانية، صارت القصبة تسكنها فئات فقيرة والتي ليست لها الوسائل للحصول على مساكن لائقة.

بالإضافة إلى التهميش المجالي الذي عرفته القصبة أثناء الاستعمار فلقد استمرت المعاناة والتدهور حتى فترة الاستقلال، ولم تجد نفعاً الدراسات والتقارير رغم تصنيفها ضمن قائمة التراث العالمي من طرف اليونسكو\* سنة 1992 وضمن قائمة التراث الوطني سنة 1989 بقرار وزاري فهل رحيل سكانها غداة الاستقلال كان انهياراً لها ؟

- إن الانفتاح الذي حدث بعد خروج الاستعمار الفرنسي أحدث تغييرات واسعة منها خروج المرأة للتعليم والعمل. كذلك إن تغيير الأنماط والطرق الحياتية التقليدية هو واقع كل المجتمعات اليوم، فابن خلدون تحدث في زمانه عن التغييرات في القيم وأنماط المعيشة عندما تتحول المجتمعات البدوية والريفية إلى مجتمعات حضرية، وهذا تقريبا ما تركز نظرية التحديث اليوم عندما تعالج تأثير التحديث في الثقافة وتغير القيم وأنماط المعيشة.

---

\* التصنيف على المستوى العالمي يتطلب نية الحفاظ والالتزام بدفتر شروط.

وضع ابن خلدون لظاهرة التحديث ( ولكن ليس بتصورنا المعاصر ) معايير وأسس لا تزال في غاية الأهمية لمناقشة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تصاحب عمليات التحديث<sup>5</sup>.

تحتل القصبة مكانة عالية في الذاكرة الحضرية بالنسبة للعاصمين، هذه القوة الرمزية هي مؤشر للشكل التجريدي للمركزية وهي مركزية الذاكرة<sup>6</sup>.

وهي أيضا جوهر المدينة في المخيال الجماعي، وذاكرتها وهويتها، كما هي أحد الرموز الأساسية لصورة المدينة<sup>7</sup>.

تتمثل تساؤلاتنا الأساسية فيما يلي:

هل حافظ سكان القصبة على ممارستهم؟ وكيف ذلك؟ هل استطاع سكان القصبة إعادة إنتاج ممارستهم الاجتماعية خارج القصبة؟

ما هي العناصر التي تم إعادة إنتاجها وكيف ولماذا؟ وما هي العوامل التي اندثرت وتلاشت مع التغيير؟

#### 4- فرضيات الدراسة:

##### الفرضية الأولى:

أدى الحراك الاجتماعي الصاعد ( الذي حدث بعد الاستقلال ) إلى فقدان بعض الممارسات الاجتماعية الخاصة بقصبة الجزائر لدى الفئة التي خرجت للسكن خارج القصبة.

##### الفرضية الثانية:

يغير الحراك السكني في علاقات الجوار وهذا بالنسبة للفئة التي خرجت للسكن خارج القصبة.

<sup>5</sup> الحوات علي: النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية، شركة إلجا، 9، ص10.

<sup>6</sup> N. Driss : Habiter le patrimoine: monde en marge et identité urbaine la casbah d'Alger ou le refuge des exclus. In collectifs. M . Gavari Barbara(Dir): Habiter le patrimoine: enjeux-approches-Véçu , pur- Rennes 2005, p94.

<sup>7</sup> IDEM, p92.

## الفرضية الثالثة:

استمرار الممارسات الحضرية الممارسات الاجتماعية الخاصة بقصبة الجزائر سواء خارج القسبة أو داخلها يحدده كل من المستوى الاقتصادي للأسرة وتصوراتها الاجتماعية .

### 5- تحديد المفاهيم:

#### 6 - 1 الممارسات الاجتماعية:

هي كل النشاطات الحياتية، المعنوية والمادية، الفردية أو الجماعية التي تخضع لمجموعة علاقات: علاقة الإنسان بربه، علاقة الإنسان بالإنسان، علاقة الإنسان بالكون، علاقة الإنسان بالطبيعة.

تخضع هذه العلاقات لنظم اجتماعية محددة، وهي تعرف بأنها كليات ثقافية أساسية منظمة وهادفة تتكون من قواعد وقوانين ومثل عليا مدونة وغير مدونة.

وتتكون من الأدوات والوسائل التنظيمية، وتحقق نفسها اجتماعيا، في الممارسات الموحدة والمقننة والشرعية، وفرديا في الاتجاهات والسلوك التعودي للأفراد ويقوم الرأي العام على دعمها وتنفيذها بصفة رسمية وغير رسمية عن طريق الهيئات الخاصة التي ترعاها<sup>8</sup>.

إن الممارسات المقصودة في الدراسة هي الممارسات الجماعية فكل ممارسة تمثل مجموعة علاقات، تدخل في إطار الثقافة، بتعبير آخر، إن كل ممارسة اجتماعية هي تعبير عن الثقافة بالمعنى السوسولوجي، وهي مجموع القيم والمعايير والممارسات المكتسبة والمشاركة لعدة أشخاص<sup>9</sup>.

نهتم في بحثنا بالثقافة الحضرية لهذه الممارسات القصبوية أي ممارسات اجتماعية ذات بعد ثقافي أي سوسيوثقافية قمنا بضم ممارسات موضوع الدراسة في إطار

<sup>8</sup> طرشاوي بلحاج، تأثير الممارسة الاجتماعية على العمران، قسم الآثار، جامعة تلمسان، ص1.

<sup>9</sup> Dictionnaire d'économie et de sciences sociales. Jean-Ives Capulolive sarnier. Ed Hatier.

الممارسات الحضرية التي تخض مجال المدينة، والمتعلقة بالولادة والنشأة في مجال الحضري للقصة بالنسبة للمبشرين.

فها هو رائد الأنثروبولوجيا الوظيفية، راد كليف براون يعرف الممارسة الاجتماعية أنها تفهم أو يمكن فهمها في مساهمتها المباشرة للحفاظ على النسق الاجتماعي ( Le système social ) فالممارسة الاجتماعية إما موجودة أو غير موجودة فوجودها يبرزه الدور الفعال الذي تلعبه في النسق الاجتماعي، وبالعكس، إذا لم يكن لوجودها فائدة اجتماعية فإنها تختفي إن الممارسة الاجتماعية تشير إلى حقيقة النسق الاجتماعي<sup>10</sup>.

إن الممارسات الاجتماعية هي مجال الدراسة المشترك بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بينما موضوع الدراسة هو الممارسات الاجتماعية ذات البعد الحضري أو المجالي وعلاقتها بالأناسة الاجتماعية أي العلاقات التي تبنى مع الآخرين.

## 6-2 الأناسة الاجتماعية:

سلوك جماعي وفردى في آن واحد، مكتسب في إطار الثقافة الحضرية، كما يمكن اعتباره كخصوصية ثقافية التي تميز المجتمع، فحسب آلان تورين " الأناسة الاجتماعية هي توجه الفاعل نحو الآخرين وليست سيطرة الجماعة على الفاعل ".

"La sociabilité est orientation du sujet vers autrui et non emprise de la collectivité sur l'acteur"<sup>11</sup>.

كما تشير الأناسة الاجتماعية إلى اكتشاف الروابط الاجتماعية، المبنية أو الموروثة، فحسب بيتر، ل، برجي ( Peter. L.Berger ) : " إن الأناسة الاجتماعية هي لعبة في المجتمع، وهذا المجتمع هو نفسه لعبة فيقول:

<sup>10</sup> M. Boutefnouchet: Société et modernité, Les principes du changement social, OPU ,Alger, 2004, p29.

<sup>11</sup> A. Touraine: Sociologie de l'action: Ed du seuil, Paris.p60.

En jouant à la société on apprend à être un acteur social dans toute situation, et cela n'est possible que par ce que la société toute "entière est un jeu"<sup>12</sup>

ضمن هذه اللعبة في المجتمع، نتعلم أن نكون فاعل اجتماعي وهذا في كل الحالات، وذلك ليس ممكنا إلا لأن المجتمع كله لعبة.

أما ميشال فورس فيقترح التمييز بين نمطين من الأناسة الاجتماعية وهي الداخلي والخارجي.

فالداخلي يركز على العائلة والخارجي على العلاقات بين الأشخاص ويعتبر التحليل الشبكي الطريقة المفضلة، لاكتشاف هذه الروابط<sup>13</sup> وكلاهما يركز على شبكة العلاقات التي يبينها الشخص مع الآخرين.

### 6 - 3 الهوية الحضرية:

يمكن التمييز بين الهوية الاجتماعية وهي دليل التشابه بين الناس وأخرى هوية شخصية تضع الحدود المميزة لنا بوصفنا أفرادا، وكلاهما تعبران عن انتماء.

لكل دور في المجتمع يوافق هوية، فالهوية ليس معطاة مرة واحدة، ولكن تعطى في أفعال واعتراض اجتماعي فهي تبنى وتتغير عبر سيرورات اجتماعية<sup>14</sup>.

هناك بعد ذاتي في تحليل الهوية ويتجسد من خلال علاقة الفرد ببيئته ومحيطه، ففي مفهوم الهوية الحضرية يمكن تحديدها على أنها هوية تخص جماعة كبيرة تتعلق بإقليم معين هو المدنية وفي هذا الصدد يقول جعفر لسبت: "أننا لا نولد قصباً وبيبين، ولكن نصبح كذلك".\*

<sup>12</sup> P.L. Berger. *Invitation à la sociologie*. Tr. Christin merllie-yong. Ed la découverte. Paris.2006. p181.

<sup>13</sup> V.Grafmayer: *Sociologie urbaine*.Ed Nathan, Paris, 1997, p92.

<sup>14</sup> P.L. Berger. Op.cit, p137.

\* On ne nait originaire de la Casbah, on le devient

وهذا يعني أن ليست الولادة بالقصبة هي التي تحدد انتماءنا إليها كقصباويين، ولكن التنشئة الاجتماعية بها وعلاقتنا بها هي التي تحدد ذلك.

#### 6 - 4 الثقافة الحضرية:

الثقافة الحضرية هي التي نتعرف بها على المجتمع الحضري، وتحمل معنى أنثروبولوجي أي نسق القيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية.

#### 6 - 5 الحراك الاجتماعي:

الحراك هو حركة الأفراد والأسر، والجماعات من وضع اجتماعي إلى وضع اجتماعي آخر، نختص بدراسة الحراك الجغرافي السكني، والحراك الرأسي اللذان هما فرعان من الحراك الاجتماعي، يتمثل الحراك السكني في الانتقال من مكان إلى آخر، أما الحراك الرأسي فهو عبارة عن اكتساب أو فقدان مكانة اجتماعية<sup>15</sup>.

#### 6 - 6 التصورات الاجتماعية:

يرى كل من بيترل، برجي ولويمان P.L Berger et Lockman فيما يخص بناء الواقع، أنه أولاً تصور قبل أن يكون معرفة وممارسة.

فالواقع في حالته الخالصة (à l'état pur restera toujours) (atteindre) هو ما ينبغي الوصول إليه<sup>16</sup>.

يرجع أصل سيرورة التصور الاجتماعي إلى الاتصال الاجتماعي، فكل فرد في مجتمع سيرورة فردية، وسيرورة تربطه بالأفراد الآخرين، وأخرى ما بين الجماعات وأخرى أيديولوجية<sup>17</sup>.

<sup>15</sup> الجوهري محمد محمود، أسس البحث الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص56-57.

<sup>16</sup> M. Boutefnouchet: Op-cit; p212.

<sup>17</sup> Dictionnaire de sociologie, le robert, le seuil , 1999, sous la direction de André Akoun et Pierre Ansart, p450.

## 6 - 7 السيرة الاجتماعية:

اعتمد عليها الاجتماع على هذا المفهوم لوصف وشرح تبعيات وآثار التغيرات المترابطة والمتصلة بعضها ببعض تمثل دراسة بيترم سوركين (1889-1968) علاقة بهذه الرؤية، وقد قصد بالسيرة أنها نوع من أنواع الحركة المتحولة والمتقلة ذات التبدل المتطور.

يمكن التمييز بين السيرة ذات المدى البعيد مثل التصنيع والتحضر والسيرة ذات المدى القريب مثل التفكك الأسري وتسطح العلاقات الصداقية والأسرية<sup>18</sup>. نهتم في دراستنا بناتج العمليات الاجتماعية أي ما تفرزه السيرة الاجتماعية.

## 6 - 8 التغيير الاجتماعي:

هو تغيير في البناء الاجتماعي وعناصره، وهو تغيير على مستوى المدى القريب، فالتغيير قد يشمل نمط السلوك، نمط تفكير الناس في تنظيم المجتمع عبر الزمن، كذلك الأسرة والمجتمع المحلي، الجزء الثقافي الذي نحن بصدد دراسته هو جزء من نسق التغيير الاجتماعي.

إن التغيير الاجتماعي يعني، تحول النسق الاجتماعي غير المتكرر، هناك أنواع مختلفة من التغيير، من المفيد التعرف عليها وتمييزها؛ لأنه من العسير أن نلاحظ تغيير النسق ككل مرة واحدة أو ملاحظة أبعاده مرة واحدة، بل يمكن ملاحظة أجزاءه.

إن التغيير الذي نحن بصدد دراسته هو تغيير جزئي، أي لا يمتد إلى جوهره، أو لا يحدث تغيير في كينونة النسق الاجتماعي، بل في جزئياته أي تغيير في عناصر البناء الذاتي<sup>19</sup>.

<sup>18</sup> معن خليل عمر، التغيير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2004، ص46-47.

<sup>19</sup> معن خليل عمر، التغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص41.

## 7- الدراسات السابقة:

نظرا لعدم توفر دراسات سابقة من مستوى دكتوراه رأينا أن نضع دراسات سابقة من مستوى ماجستير.

1- رسالة ماجستير تحت عنوان " القصة بين الهوية الحضرية والواقع المعاش (2008-2009) إعداد الطالبة: وداش ضاوية".

تري هذه الباحثة في دراستها أن القصة فقدت هويتها الأصلية وسط التعدد الهائل لهويات ساكنيها.

إذ اضمحلت أغلب ممارستها الثقافية والاجتماعية، ومناسباتها واحتفالاتها صارت مختلطة بين العصري والتقليدي، كما تلاشت علاقات الجوار والتكافل الاجتماعي بين ساكنها، وأغلب سكان القصة هم على شوق للرحيل منها أما الجمعيات فلا وجود لها بين سكان القصة ولا يتقون بها.

بالإضافة إلى ذلك فالقصة تعيش حالة تهميش وتمايز اجتماعي بسبب انعزال السكان القدامى عن باقي السكان، والسلطات المحلية هي التي ميزت بين أحياء القصة السفلى والعليا.

فالمنازل التي في أعلى القصة والمطلّة على الواجهة الجميلة لها مثل باب الجديد، تشهد عناية واهتماما كبيرين، في عمليات الترميم والتبييض والنظافة حتى بدون طلب من ساكنها، لكونه مقصدا للزوار والسائحين، أما الأحياء التي بقلب القصة والتي تمثل الأغلبية فهي تشهد تدهورا وانحطاطا لا مثيل له.

إن الفئة القليلة من السكان القدامى، اكتفت بعزل نفسها عن باقي الوفود والسكان حفاظ على هويتها وتقاليدها من الاضمحلال وسط أغلبية من الهويات المتعددة.

تري هذه الدراسة أن العادات والممارسات الحضرية قد رحلت مع السكان القدامى لأنهم هم الذين يفرضونها على المجال، ويلقنونها للغير، وقد رحلت معهم.

ولكن هل الرحيل من مجال تقليدي إلى مجال حديث ساعد في استمرار الممارسات الاجتماعية للسكان القدامى وأيضا وسط هويات حضرية أخرى؟ وأين تكون فيها أيضا الهوية القصبابوية الحضرية تمثل فئة قليلة، إن لم تكن وحيدة في أحياء أخرى؟

2- رسالة ماجستير تحت عنوان: "أثار عمليات الترحيل على الاندماج الاجتماعي: دراسة ميدانية للسكان المرحليين من القصبية إلى باب الزوار (2002-2003) إعداد الطالب قرار كريم".

توصلت هذه الدراسة، بعد طرح ثلاثة فرضيات، كل فرضية اختصت بعامل من عوامل الاندماج وهي الرضا عن المسكن والمحيط، نوعية المسيرة السكنية ثم الاختلاف في نمط الحياة بين ميداني الدراسة، إلى أن السكان المرحليين قد حققوا اندماجا إيجابيا في جانب، وفشلوا في تحقيقه في جانب آخر.

الاندماج الجزئي الذي تحقق يعتبر خطوة أولى نحو الاندماج التام وهو الرضا عن المسكن فأغلبية المبحوثين عبروا عن رضاهم واستحسانهم للمسكن الجديد، بسبب الملكية التي حصلوا عليها جراء ترحيلهم، ثم السبب الثاني الاتساع وتوفير التجهيزات الداخلية في المسكن الجديد عكس القصبية أين كانت كل عائلة تشغل غرفة أو غرفتين على الأكثر، وتدفع الإيجار.

ثم السبب الثالث هو قيمة الشقة في سوق السكن، حيث لا تدفع العائلة إلا 30% من المبلغ الإجمالي والمقدر بـ 51 مليون سنتيم يتم تسديدها على مدى 25 سنة.

أما نوعية المسيرات السكنية للعائلات فهي تدفع أيضا نحو الاندماج، نتيجة تغير المكانة اتجاه المسكن بحيث كانت عائلات مستأجرة وأصبحت مالكة.

أما عدم الاندماج ف جاء نتيجة المحيط، أي عدم رضاهم عن الحي والموقع الموجود به، إذ لا تتوفر على المرافق الخدماتية ولم تقم به أعمال تهيئة، إضافة إلى بعده عن مركز المدينة.

أما العامل الثاني الذي يؤثر في عدم اندماج الأفراد هو اختلاف نمط الحياة بين حي القصبة وباب الزوار، فلا تجد مساعدة قوية بين الجيران، وهو ما يحاولون تعويضه بالاتصال بالجيران القدامى داخل الحي، ويكونون جماعة اجتماعية قوية لها تأثيرها على باقي الجماعات، دون أن يعني ذلك الانغلاق على الجيران الجدد، ولكن كثرة عدد سكان القصبة المرشحين إلى الحي الجديد، فرضوا نمطا جديدا يمتاز باللهجة التي يتكلم بها سكان القصبة وبممارسات لم تكن معروفة في الحي الجديد بحيث أصبح الجميع يميز بين سكان القصبة الذين كونوا جماعة فرعية تحاول المحافظة على نمط حياة معين.

أليس غريبا أن ينغلق السكان في القصبة على جيرانهم الجدد وسط أغلبية من الهويات المتعددة وهو ما توصلت إليه دراسة "وداش الضاوية"، ولا ينغلق السكان القدامى في الأحياء الجديدة على جيرانهم الجدد ربما ذلك يرجع إلى قلة العدد بالنسبة للحالة الأولى، وكثرتهم بالنسبة للحالة الثانية.

## 8 - المنهجية و التقنيات:

### 8 - 1 استعمال المناهج:

تطلب موضوع بحثنا استعمال المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحليل المعطيات الكمية و الكيفية أو الوصفية ، كما استعملنا المنهج المقارن للمقارنة بين فئتين هما فئة سكان القصبية و فئة الذين رحلوا من القصبية.

إن المقارنة بين هتين الفئتين يتطلب الدقة في تحليل المعطيات السسيوثقافية حتى يتحقق لنا أو يتبين التغير في الممارسات الاجتماعية أو استمرارها و استعملنا أيضا المنهج التاريخي.

من أجل فهم الظاهرة و تتبعها عبر الزمن كالمراحل التي مرت بها القصبية و التغير الذي عرفته الممارسات و هذا أثناء مرحلة الإستعمار الفرنسي ثم مرحلة الاستقلال.

و أخيرا المنهج التحليلي الإحصائي، الذي ساعدنا في تنظيم المعطيات و البيانات المتحصل عليها حيث استخدمنا برنامج SPSS لتبويبها و امكانية تحليلها.

## 8 - 2 التقنيات المستعملة في الدراسة

### أ - البحث الاستطلاعي

كان الوقت المستغرق في المرحلة الإستطلاعية أو الإستكشافية للموضوع كافية للنظر إلى كل جوانب الموضوع باعتبار أن موضوع القصبية موضوع شائك و معقد و لا مصيرها معلقا . اتصلنا بكل من له علاقة بموضوع البحث، و لذلك انخرطنا بمؤسسة القصبية ، و تحاورنا بموضوع القصبية بالمسؤولين و الموظفين في كل المستويات ، البلدية، الولائية ثم على مستوى وزارة الثقافة، كما لم يفتنا التحاور مع مدير مؤسسة القصبية السيد باباسي و كذلك مختلف المبحوثين من مختلف الفئات العمرية ، كما التقينا بالمختص بالقصبية وهو جعفر لسبت حيث استفدنا من النقاش معه في مقابلات متعددة. كما لم يفتنا القيام بمقابلات مفتوحة مع النساء القصباويات باستعمال المسجل الصوتي للإحاطة بممارسات القصباوية.

كما قمنا بزيارة المكتبة الخاصة بالقصبية، و تحاورنا مع مدير حصن 23 و زرنا المكتبة الخاصة بالحصن، كذلك مكتبة المتحف باردو، و الديوان الوطني للإحصائيات و مكتبة متحف الفنون و التقاليد الشعبية .

تجاوزنا مع عمر حاشي مدير المركز الوطني لبحوث ما قبل التاريخ، و مديرة المتحف البارود والتي أبدت اهتماما بموضوع بحثنا، كذلك مدير التراث بوزارة الثقافة ومرشد القصبة و غيره.

#### ب - تقنية الاستبيان بالمقابلة

استعملنا تقنية الإستبيان بالمقابلة أي أن الباحث يحاور المبحوث و يسجل اجابته على الورقة، كما استعملنا تقنية المقابلة المفتوحة في الدراسة الاستطلاعية و استخدمنا المسجل DICTAPHONE كذلك في هذه المرحلة ، مع عدة مبحوثين، كما أننا قمنا باختبار الاستبيان من أجل تحسينه .

ج - المقابلة الجماعية : و هي تتطلب الملاحظة ، حيث يتولى الباحث ادارة الحوار، استعنا بها خلال المرحلة الإستكشافية و كذلك خلال البحث عن الكلمات المتداولة في الوسط القصبوي

#### د - العينة

لقد قصدنا في بحثنا فئة السن الاكثر من 45 سنة الذين يمثلون فئة متوسطي السن و الفئة المتقدمة في السن، لأنها عرفت احتكاك بالقصبة خاصة فئة الذين رحلوا.

تكونت عينة البحث من 152 مبحوث موزعة على فئتين هما فئة سكان القصبة و فئة الذين رحلوا من القصبة بعد جمع كل الإستبيانات و فحصها و تمحيصها ، تم انتقاء 144 استبيان موزعين على 72 مبحوث من سكان القصبة و 72 من الذين رحلوا من القصبة ، التساوي في العدد كان صدفة و لم يكن عمدي.

نوع العينة هو عشوائي و يسمى بكرة الثلج و هو يناسب هذا البحث.

من أجل الحصول على معطيات دقيقة قمنا ببناء استبيان مقابلة خاص بسكان القصبة و آخر خاص بالذين رحلوا من القصبة، احتوت كلا الاستبيانين على نفس المحاور و هي:

تحديد المبحوث ، مجال الممارسات و العلاقات الاجتماعية ، علاقات الجوار، التصورات الإجتماعية و الأخير خاص بالعلاقة مع الأحياء الحالية

أما لفئة السكان الذين رحلوا من القصبة فكان محتوى المحاور يحوي أسئلة أكثر دقة من أجل قياس الحراك الاجتماعي خاصة حول الدرجة الوظيفية، المهنة السابقة، المسكن السابق ، والمستوى التعليمي للأباء المبحوثين.

## ه - الملاحظة

استعملنا تقنية الملاحظة التي تعتبر جد مهمة للبحث و ضرورية سواء لجمع المعطيات الكمية أو الكيفية، كما انها تساهم في اليقظة الإبيستمولوجية التي يعرفها البحث و يعيشها الباحث سواء أثناء حوارهِ مع المبحوثين أو وثائق البحث.

## الفصل الثاني

# القصبات و المدن العربية الإسلامية

## تمهيد:

إن ظهور المدن في كل فترة من الفترات التاريخية ونموها تحكمه ظروف اجتماعية، وثقافية وسياسية واقتصادية لذلك فالمقارنة بين المدن يتوجب المقارنة بين أوضاعها المختلفة في كل فترة.

لقد قامت المدن القديمة على أساس السيطرة السياسية على المناطق الزراعية والتجارية، وانهارها يرجع بصفة أساسية للغزوات والحروب، بالإضافة إلى الأوبئة التي كانت تأخذ بمعظم سكانها الأمر الذي يرجعها عرضة للغزوات.

أما في العصور الوسطى فقد كانت للمعسكرات والكنيسة دور في ظهور بعض المدن، حيث نشأت المدن حول المعسكرات الرومانية وحول الكنيسة، أي أن العامل العسكري والعامل الديني كانا يلعبان دوراً في نشأة المدن آنذاك.

## 1 - نشأة المدن وتطورها

### 1-1. مدينة مرحلة ما قبل الصناعة:

المدن المبكرة في التاريخ كانت صغيرة بالنسبة لعدد السكان وبالنسبة للمساحة. مع تطور الزراعة وأصبحت انتاجيتها عالية، تطورت بعض القرى العصر الحجري الحديث إلى مدن صغيرة، ويعتبر طريقة كسب العيش من قبل السكان من أهم عوامل تعريف المدينة، لأن المدينة تتميز بوجود تركيز عدد كبير من البشر الذين لا ينتجون طعامهم (التجار، الحرفيين، رجال الدين ...). المدن يمكن أن تنهض عندما يكون هناك فائض من الغذاء يزرع خارج المدينة وعندما تكون هناك طريقة للحصول على هذا الفائض ونقله من المزرعة إلى المدينة<sup>20</sup>.

لذلك فإن الحاجة إلى توفير الغذاء في المدن المبكرة أدت إلى تطوير عدد من المؤسسات والتخصصات مثل الجيوش، ونظام الضرائب، وموظفي الدولة<sup>21</sup>.

يرى فريق من مؤرخي نشأة المدن أن هنالك مدن قد نشأت منذ حوالي 6000 إلى 500 قبل ميلاد المسيح عليه السلام على صفاف الأنهار في الشرق الأوسط، كانت صغيرة جداً ولم تكن ضخمة، وقد كانت مدينة أورال أقدم المدن المعروفة في تاريخ البشرية تقع في العراق<sup>22</sup>.

لم تعرف المدن تطوراً ملحوظاً لانعدام وسائل النقل لأن العجلة لم يتم اختراعها إلا حوالي سنة 3000 قبل الميلاد.

<sup>20</sup> الزوي لولحي صالح، علم الاجتماع الحضري، جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 2002، ص 152

<sup>21</sup> نفس المرجع السابق ص 153

<sup>22</sup> نفس المرجع السابق

أما استخدام الحديد فقد بدأ حوالي 1000 قبل الميلاد على نطاق واسع، مما أدى إلى استخدام أفضل للمواصلات، ونتج عنه تحسن الانتاج؛ زيادة عدد السكان الحضري، كما أن التفاعل وتبادل الأفكار بين الناس في المدن حفر الاختراعات الجديدة والاكتشافات مثل اكتشاف الكتابة والتقويم والرياضيات والنقود، والبرونز والنحاس، وقد أدت هذه الاكتشافات بدورها إلى تزايد نمو المدن وازدهارها<sup>23</sup>.

يمكن حسب آراء بعض المفكرين أنه حتى بعد عدة قرون من التطور الحضري لم تكن هناك مدينة باستثناء روما القديمة إذ يتجاوز عدد سكانها مئات من الآلاف، يرجع هذا القصور إلى عدد من الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت والتي يمكن إيجازها على النحو التالي<sup>24</sup>:

- 1- عدم كفاية النظم الزراعية المتبعة في ذلك الوقت، فكان يلزم 75 مزارع على الأقل الإعانة مواطن مديني واحد.
- 2- لم يكن هناك تصنيع على نطاق واسع.
- 3- عدم تطور التنظيمات السياسية والثقافية بالشكل الكافي.
- 4- إن تركيز عدد كبير من السكان في مكان واحد يمثل خطرا كبيرا على الصحة، مثل انتشار الأوبئة.
- 5- ظلت أشكال التنظيم المتمثلة في العلاقات القرابية والإقطاع قوية في الريف.

مثال عن المدن في مرحلة ما قبل الصناعة<sup>25</sup>:

أثينا وروما كانت مركز الغنى والسلطة والتعليم أثينا كانت بمثابة المدينة الدولة، لها تقاليدھا وتاريخ مدني.

---

<sup>23</sup> نفس المرجع السابق ص 153

<sup>24</sup> نفس المرجع السابق ص 154

<sup>25</sup> نفس المرجع السابق ص 155

أما روما فكانت في القرن 2م مدينة كبيرة جدا وصل عدد سكانها إلى أكثر من مليون من البشر وكانت مركزا لإمبراطورية عالمية، وبسبب الفتوحات العسكرية والتجارة الواسعة أعدت الأموال إلى خزائن سلسلة من أباطرتها<sup>26</sup>.

### 1-2- مدينة العصور الوسطى:

تميزت المدن التي نشأت في ظل الحضارة الإسلامية بظاهرة التخصص فكان لكل مدينة طابعها الخاص، فهناك مدن ذات طابع ديني مثل: مكة المكرمة، والمدينة المنورة والقدس، وأخرى ذات طابع سياسي مثل: بغداد، ودمشق وثالثة ذات طابع ثقافي مثل: الكوفة والبصرة<sup>27</sup>.

ووصلت شهرة بعضها أبعد مما وصلت إليه شهرة المدن الحديثة في مظاهرها العمرانية وأنماطها الاجتماعية وأنشطتها الفنية والثقافية كدمشق في عصر الأمويين وبغداد في عصر العباسيين، والقاهرة في عصر الفاطميين وغرناطة في عصر الخلافة في الأندلس.

أما في أوروبا، فقد ازدهرت هناك مدن ذات طابع تجاري مثل: فلورنسة وجنوة والبندقية وتريستا وبراغ وبعض مدن بلجيكا وغيرها وذلك بعد استقرار الأوضاع في ظل نظام الإقطاع، وتوقف الهجمات والغزوات التي كانت تتعرض لها أوروبا من جوارها آنذاك.

كانت معظم المدن التي ازدهرت في العصور الوسطى مدنا ساحلية، أما المدن الداخلية فقد استمرت على حالتها القديمة بصورة مراكز أو بلدة Town وظل عدد سكانها أقل كثيراً من سكان المدن الحديثة.

---

<sup>26</sup> نفس المرجع السابق ص155  
<sup>27</sup> الحسيني السيد، المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري، دار المعارف، 1981، ص235

لقد شهدت مدن شرقية كبيرة تقدماً ملحوظاً في العصور الوسطى فشهدت دلهي في القرن الرابع عشر حضارة تفوق ما شهدته، روما في أوج عظمتها، هذا بعد أن خبا نور بغداد ودمشق إثر قيام حركات الانفصالية في الدول العربية الإسلامية، ولقد انهارت دلهي على أيدي القبائل النازحة من الشمال، كما انهارت روما على أيدي الغزاة.

كانت منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة من أولى المناطق التي نشأت فيها أولى الحضارات والمدن في العالم يشهد على ذلك تلك المدن القديمة التي نشأت قبل حضارة نهر النيل في مصر، حضارة بلاد ما بين النهرين في العراق<sup>28</sup>.

كان للفتح الإسلامي أثره في هذا المجال حيث أضاف إلى رصيد الشرق الأوسط والمنطقة العربية مدناً جديدة، فضلاً على أنه منح المدن القديمة مزيداً من النمو والازدهار.

يبدو أن البعد السياسي من أهم الأبعاد التي ميزت بين المدن الغربية والمدن الإسلامية، فبينما كان البناء الطبقي في المدن العربية والإسلامية، سواء أكانوا سكان مدن أم سكان ريف<sup>29</sup>.

ويتفق المؤرخون على أن المدن العربية الإسلامية قد شهدت طبقتين أو جماعتين متميزتين:

الأولى: وتضم كبار التجار.

الثانية: وتضم العلماء أو رجال الدين الإسلامي.

---

<sup>28</sup> نفس المرجع السابق ص 250  
<sup>29</sup> نفس المرجع السابق ص 251

وعلى الرغم من الروابط العديدة التي كانت تربط بين هاتين الجماعتين إلا أنهما لم يشكلا تحدياً صريحاً للسلطة في يوم من الأيام.

كانت المدن الإسلامية الأساسية مقراً للسلطة السياسية ومركزاً لإدارة الشؤون الدينية، وحصناً قوياً للدفاع القوي وكان المسجد الكبير من أهم معالم هذه المدن وكان له وظائف متنوعة، فهو مكان للصلاة والعبادة وهو مركز ثقافي وتعليمي ومقر لكثير من الأنشطة الأخرى.

و يرتبط بالمسجد الكبير عدد من المدارس الدينية التي تتولى تدريس الدين الإسلامي وباستثناء المسجد الكبير ومقر الحاكم، لم تشهد المدن العربية المبكرة المباني الضخمة.

ويعد السوق أحد الملامح الإيكولوجية المميزة للمدن العربية، ففيه مجموعة كبيرة من المحلات التجارية التي تتفاوت في حجمها وأنشطتها، أما مساكن عامة الناس فكان نمطية إلى حد كبير، وهي شبيهة بتلك الموجودة اليوم في مدن دول الخليج وبعض المدن الإيرانية.

في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، بدأت علائم الانهيار الحضري بالظهور في المدن الإسلامية، وكان من بين الأسباب ظهور الدولة العثمانية وانهيار الإمبراطورية البيزنطية في منتصف القرن الخامس عشر، فلقد أطاح العثمانيون بالمماليك، وفرضوا سيطرتهم على الشرق العربي بأكمله، وفي ظل هذا الحكم المدن العربية كثيراً من أوجه التغير والاختلاف عن ماضيها، فبدأت الطوائف الحرفية في المدن الإسلامية تتعر لتغيرات كبيرة، لعل أبرزها وجود تفرقة حادة بين سادة الحرف والصناع وللصنعية الصناعيين، ولقد أقامت الدول العثمانية

تحالفا قويا مع هذه الطوائف بهدف إحكام السيطرة على الأنشطة الاقتصادية والسياسية في البلاد<sup>30</sup>.

### 1-3 المدن الصناعية و خصائصها:

ظهرت مع القرن الثامن عشر والتاسع عشر، عند بداية الثورة الصناعية التي انطلقت من إنجلترا وغيرت الاقتصاد الأوروبي فبحلول عام 1800 كان سكان لندن حوالي مليون نسمة<sup>31</sup>.

خصائص المدن الصناعية: ( اعتماد الصناعة على طاقة الفحم والكهرباء ).

1- العائلة نووية بينما العائلة الممتدة هي في مدن ما قبل الصناعة.

2- نظام الطبقات الاجتماعية في المدن الصناعية مرن فالحراك الاجتماعي يحدث باستمرار والمظهر المميز لهذا النظام هو الطبقة الوسطى.

3- الآلة هي رمز المدينة الصناعية.

4- الوحدات الاقتصادية في المدن الصناعية الحديثة تبدو كبيرة والأسعار والموازين والمقاييس وإجراءات التسويق ونوعية الانتاج عادة ما تكون معبرة بدقة<sup>32</sup>.

إن مدن ما قبل الصناعة كما عرفها جورج Sjoberg مازالت توجد في بعض مناطق العالم حتى اليوم.

<sup>30</sup> نفس المرجع السابق ص 254

<sup>31</sup> الزوي لولجي الصالح، مرجع سبق ذكره، ص 156

<sup>32</sup> نفس المرجع السابق ص 157-158

الصناعة الحديثة تحتاج إلى تجميع عدد كبير من العمال في مكان واحد داخل عدد من المصانع المتجاورة تعتمد بعضها على بعض أو التي تعتمد على مصدر واحد للمادة الخام، ذلك أن نسبة سكان المدن ترتبط بالتصنيع وتقل بقلته.

نمو الصناعة يؤدي إلى زيادة الحاجة للعمال، وزيادة حجم المدن وشدة إقبال الناس عليها، ليس للغرض الاقتصادي فحسب ولكن لما فيها من حرية وفرص ترفيهية وتسهيلات معيشية.

ويؤكد ذلك لويس مفورد حيث اعتبر أن المدن الأمريكية تدين في وجودها إلى حد كبير للثورة الصناعية وما صاحبها من تقدم صناعي.

يرتبط التصنيع بالتحضر، من حيث كونه سببا أساسيا من أسباب عمران المدينة ونموها السريع مساحة وسكانا ووظيفة، إذ ظهرت مباني جديدة لم تكن معروفة من قبل كالمصانع ومحطات السكك الحديدية.

أدى التصنيع إلى التباين الوظيفي ويتمثل ذلك في الفصل في المناطق السكانية والصناعية والمراكز الإدارية التي تكون في منطقة والمراكز التجارية في منطقة أخرى، وكذا الصناعات الثقيلة، والصناعات الخفيفة، وأخرى للترفيه وكلما كبرت المدينة حجما زادت هذه الأقسام الفرعية عددا وتخصصا.

#### 1-4- المدن المتربوية:

تتميز هذه المرحلة باتساع الصناعة وازدياد التقدم التقني زيادة استعمال الكهرباء، ظهور السيارة أداة النقل، والهاتف أداة الاتصال، مما أدى إلى اتساع المدن وارتفاع أثمان الأراضي فيها، وازدحام المواصلات.

مجتمع المتروبوليتان هو أقصى ما وصل إليه الإنسان في تطوره الحضري الاقتصادي.

صار للمدن الحديثة نفوذ خارج نطاقها، وأصبحت بعض مراكز اقتصادية وثقافية واجتماعية لمناطق كبيرة حولها، وهذا النوع من المدن الحديثة هو ما يطلق عليه اسم المتروبوليتان.

## 2 - اتجاهات دراسة المدن العربية والإسلامية.

اختلف تحديد المعنى الذي يعطيه المتخصصون للمدينة، فهناك متخصصون يميلون إلى العامل الاقتصادي والسكاني ركزوا على تعريف المدينة على أنها مكان طبيعي تارة وتارة أخرى على أنها مكان مستقر أكثر سكانه يشغلون نمطاً إنتاجياً غير زراعي، ومرة أخرى أنها مكان محدد من الأرض يجتمع فيه الناس من مختلف الأجناس، تتميز بالكثافة.

كما ركز بعض أنصار النظريات الأخرى وسائل النقل والمواصلات للتمييز بين المدن عبر المراحل التاريخية ولقد صارت بعض المدن مراكز لكونها في الأساس مؤسسات دينية أو لكونها قلعة أو حصناً، فإن هناك بعض المراكز قد تحولت إلى مدن بفعل موقعها من وسائل أو طرق النقل والمواصلات كأن تكون واقعة على نهر أو بحر على طريق مرور القوافل البرية والنهرية أو تكون مراكز ارتباط حيث تتجمع فيها عدة طرق<sup>33</sup>.

من بين العلماء يعد "ماكس فيبر" أشهرهم الذي وضع خمسة معايير لجعل المكان يسمى مدينة وهي:

- أن يكون في المكان حصن أو سور.
- أن يتوفر فيه سوق أو أسواق.
- أن توجد فيه محكمة أو قضاء وتشريع يتمتع بقانون مستقل.
- وجود نقابة أو أي شكل من التعاون النقابي.
- أن يتمتع ذلك المكان بحكم ذاتي مركزي يستند على مبدأ الانتخاب.

---

<sup>33</sup> عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، جامعة البصرة، 1986، ص14.

كما هناك علماء جغرافيين ومؤرخين عرب مشهورين ساهموا في تحديد معايير خاصة للمواضع التي أطلق عليها اصطلاح المدينة، فالجغرافي المشهور المقدسي في نهاية القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) أوضح في كتابه الآراء المختلفة الشرعية منها والتمدنية، بشأن هذا الموضوع إذ يذكر أن المصرفي رأي الفقهاء يقصد به (كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحطه أمير ويقوم بنفقته ويجمع رشاقه) ويبيدي وجهة نظره معقبا على هذا التحديد بأن المصر كل بلد يحمله السلطان الأعظم ويجمع فيه الدواوين وتقلد منه الأعمال.

ونجد عدة تعريفات للمدينة في مقدمة ابن خلدون فيها الخصائص التي ينبغي توفرها فيقول: (اعلم أن المدن قرار تتخذة الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ثم يضيف قائلاً بوجوب مراعاة عدة أمور في اتخاذ هذا القرار منها يدفع المضار الاحتماء من الهجمات في جلب المنافع).

لقد كانت المدن العربية والإسلامية موضوع دراسات أوروبية وأمريكية، خاصة منها للمستشرقين والمؤرخين يبدو أن الدافع الرئيسي لهؤلاء المستشرقين والمؤرخين الذي دفعا بهم إلى التأليف عن المدينة العربية الإسلامية، هو تحقيق أهداف سياسية.

إضافة إلى الدوافع السياسية، توجد دوافع أخرى أهمها تطور الحركة الإستشراقية وتشعبها، فقد شهد النصف الأول من القرن العشرين تطورا ملحوظا في تزايد وتشعب الدراسات الإستشراقية (التي تعنى بشكل خاص تاريخ الشرق وحضارته لتشمل مختلف الحقول، الفلسفية والتاريخية السياسية والاجتماعية والحضارية والفكرية والأثرية) وكان نطاق هذا التطور واسعا في أوروبا وعلى وجه التحديد في فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا، وقد تفاوتت وجهات نظر المستشرقين

بالنسبة للحضارة العربية وبالتالي تباينت نتائج دراساتهم إزاء مواضيع التاريخ العربي وحضارة العرب.

تعتبر الدراسات الإستشراقية الفرنسية أنها أكثر الدراسات أهمية في حقل التمدن العربي، بعدد من المزايا وهي:

- التركيز بشكل مافت للنظر على الجوانب الفكرية والاجتماعية من التراث العربي.

- الاهتمام بدراسة المدن العربية الإسلامية والتمدن العربي خلال الفترة الإسلامية.

- التركيز على المؤسسات الدينية كالنقابات، والأصناف والبنوك والحركات الشعبية، وبعد لويس ماسينيون بعد من أبرز المدافعين عن وجود نقابات مهنية في المدينة الإسلامية إبان العصور الوسطى، كما أنها بعد من المهتمين أيضا بدراسة والبنوك وتأثيرها على الأحوال المالية والنقدية في المدن العربية.

## 2 - 1 الاتجاه المؤيد:

تعددت اتجاهات الدراسات الأجنبية عن المدن العربية الإسلامية فمنها اتجاه إيجابي مؤيد لوجود مدينة عربية ذات عيان مستقل وترتيب منتظم ولقد مثل هذا الاتجاه عدد من المستشرقين الفرنسيين كان لويس ماسينيون من أبرزهم ... وقد ظلت آراؤه وأفكار باقية حتى الوقت الحاضر تؤثر في تفسيرات وآراء من بعده من المؤرخين الأوروبيين والعرب.

إن آراء ماسينيون والمتأثرين به تؤيد وجود المؤسسات، وهي العنصر الأساس الذي ينبغي توفره، فضلا عن ذلك فإن هذه المؤسسات كانت مرتبطة بعنصر آخر

موجود في المدينة العربية الإسلامية وهو الأسواق المنظمة تنظيماً حرفياً ومهنيًا واقتصاديًا.

وفي الوقت نفسه فقد ركزت دراسات أخرى على الجوانب البنوية والعمرائية للمدينة الإسلامية منها على سبيل المثال دراسات الأخوين جورج مارسى ووليام مارسى إذ اهتمت دراستهما بالتشابهات الطبوغرافية في المدينة وانتهيا إلى استنتاج يفيد بأن هذه الجوانب المشتركة تدل على الوحدة التركيبية للتمدن الإسلامي وقد قدما كلاهما تصنيف للمدن العربية الإسلامية.

كما ساهمت أعمال ادmond بوتى وهو مستشرق آخرى فرنسى فى إثراء هذا الاتجاه من خلال بحثه عن المدن وأصنافها، إضافة إلى أعمال لويس لومبارد عن التمدن الإسلامي واعتبره من أعظم التطورات التمدنية.

## 2 - 2 الاتجاه المعارض:

أما الاتجاه المعارض والذي أفرز موقفا سلبيا فقد تركز على ما يلي:

- 1- تجريد المدن العربية من أصلاتها وجعلها مدنا مقلدة.
- 2- أنها مدن رومانية أو يونانية من حيث التركيب الداخلي لبنيتها العمرانية.
- 3- أنها مدن غير منظمة وتسودها الفوضى والارتباك.

ويقف المستشرق الفرنسى "سوفاجى" على رأس قائمة أنصار هذا الاتجاه، إذ أنه يرى عن مدن حلب، دمشق، واللاذقية، أن تخطيطها لم يكن إسلامياً، وأنها مدن قديمة، وأن العرب الفاتحين لم يضيفوا لها أي قدر من الخطط، والتغييرات القليلة التي أضافوها أدت إلى اضطراب وحدة تلك المدن وتشويه تركيبها الداخلي، وأيضاً أنها مدن مقلدة للمدينة الأوروبية القديمة.

وقد تناقل عدد من المستشرقين الآخريين آراء " سوفاجي " فكرها " كارديت " وأضاف إليها أن المدينة الإسلامية كانت خالية من المؤسسات الإدارية ولم تتمتع باستقلالية، وأيضا أن الفرد العربي لا يحب مدينته ولا يشعر بانتمائه القوي لها.

إضافة إلى أعمال " هنري بيران " <sup>34</sup> التي كان موقفه من المدن العربية الإسلامية سلبيًا، إذ أرجع إلى الفتوحات الإسلامية وأطلق عليها تعبير الغزو الثقافي انحطاط وتدهور تجارة أوروبا وتجارة البحر الأبيض المتوسط في كتابه المدن مجتمع التجار.

أما آراء " أكسفير لانهول " في كتابه الجغرافي العالم الإسلامي فقد صور المدينة العربية أنها مدينة تعمرها الفوضى في التخطيط، وأنها ضعيفة التماسك والوحدة على عكس المدن الرومانية ومدن أوروبا في العصور الوسطى.

ويرى أيضا أن الإسلام لم ينجح في إيجاد البديل للتمدن الأوروبي والمدن الأوروبية التي خضعت للفتاحين العرب، لذلك فإن المسلمين اضطروا إلى تقليد التمدن القديم.

يبدو أن " بلانهول " اعتمد على آراء " سوفاجيه " الخاصة بمدينة حلب ولم يعتمد على المصادر العربية ككتب الجغرافيين والمؤرخين مثل تاريخ الرسل والملوك للطبري، والأحكام السلطانية للماوردي <sup>35</sup>.

ينظم إلى الآراء السابقة المستشرق الانجليزي " ستيرن " <sup>36</sup> فقد جاء معارضا لآراء " ماسينيون " فيما يخص وجود النقابات في المدينة الإسلامية، وقد أدلى برأيه ببحث حول تركيب المدينة الإسلامية في مؤتمر عقد بجامعة أكسفورد في بريطانيا

<sup>34</sup> نفس المرجع السابق ص 27

<sup>35</sup> نفس المرجع السابق ص 61

<sup>36</sup> نفس المرجع السابق ص 29

عام 1965 حول المدينة الإسلامية وقد أضاف أن خطط المدينة الإسلامية مقتبسة من خطط جاهزة للمدن اليونانية القديمة كالشارع والسوق المركزية، كما عارض رأي الحسينين الذي عرضه في كتابه (الإدارة العربية) فيما يخص استقلالية المدينة العربية وتدبير شؤونها بنفسها عدا ارتباطها بالسلطة المركزية عن طريق دفع الريع سنويا ورأي "ستون" "يدور في أن المجتمع الإسلامي لم يرث المؤسسات المدينة من الحضارات القديمة اليونانية والرومانية وأنه لم يطور ذاتيا أي نوع من المؤسسات التي اتسمت بها المدن الأوروبية.

أما بالنسبة للمدن التي أسسها العرب خلال الفتوحات الإسلامية فكان سلبيا إذ يرى بأن هذه الأمصار لا تملك الخصائص الخمسة التي وضعها ماكس فيبر في تحديد المدينة فالأمصار خالية من المؤسسات وذلك لسيادة وتأثير التقاليد البدوية.

كما يرى ألبرت حوراني<sup>37</sup> في بريطانيا نفس آراء سوفاجي المتعلقة بوضعية المدينة ومدى توفر الخصائص التي ذكرها ماكس فيبر حيث يرى أنها تفتقر أي المدينة العربية الإسلامية إلى اثنين من خصائص ماكس وبيير وهي المحكمة والحكم الذاتي أو الاستقلالية.

يبدو أن نفس الخطأ مكرر وهو التحري عن معلومات جديدة في التراث العربي الإسلامي، فحالة مدينة حلب لا يمكن تعميمه على المدن العربية جميعا والأمصار التي أسسها العرب لا يتفق تخطيطها وأسس وجودها مع ما ذكره الباحثان من عدم استقلالية المدينة العربية وتبعيتها عمرانيا للمدن اليونانية والرومانية.

---

<sup>37</sup> نفس المرجع السابق ص30

## 2 - 3 مساهمات المستشرقين:

أما الاتجاه الثالث<sup>38</sup> فيتضمن مساهمات المستشرقين عن المدينة العربية الإسلامية بمجموعة من الدراسات التي تناولت إحدى المدن العربية عبر المراحل التاريخية المختلفة وقد ألفت أضواء مكثفة على عدد من الجوانب الجديدة في المدن، وشملت ما ألفه المستشرقون الفرنسيون وغيرهم من أوروبا وأمريكا، منهم كتاب تورينو عن مدينة فاس، ودراسات ماسينون عن خطط الكوفة، ودراسة ديسبوا لمدينة فاس، وكليرجت لمدينة الفسطاط، دراسة كلارك عن مدينة شيراز وغيرهم.

## 2 - 4 الاتجاهات الأخرى:

أما الاتجاه الرابع<sup>39</sup> للدراسات عن المدن العربية يتمثل بدراسات جديدة تبحث وراء الحركات الشعبية في المدن وفقا لتوفر خصائص ماكس فيبر.

يبدو أن هذا الصف من الدراسات يهدف إلى إبراز دور هذه الحركات لأنها واحدة من الأسس الهامة في موضوع المؤسسات كما ظهرت ذلك في الحركات السياسية المعارضة التي ظهرت في بعض المدن الأوروبية خلال العصور الوسطى<sup>40</sup>.

وأخيرا هناك اتجاه يشمل العديد من الدراسات خاصة منها الاجتماعية، عمد بدرجة أساسية إلى تفسير المدن العربية وفقا لنظرية التمدن الاجتماعي، وهو اتجاه مثله بصورة أساسية علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويبدو أن هذا التطور في الدراسات التمدنية قد حدث في فترة السبعينات من هذا القرن لوفرة الاسهامات وتعددتها وفقا لنظريات علم الاجتماع.

<sup>38</sup> نفس المرجع السابق ص30

<sup>39</sup> نفس المرجع السابق ص31

<sup>40</sup> نفس المرجع السابق

لم يتوجه الباحثون في هذا الاتجاه إلى تتبع الأصول التاريخية سواء للمدن الأمريكية أو النماذج التمدنية الأخرى، ويبدو أنهم انصرفوا لدراسة عدد من المدن العربية الإسلامية في مناطق عربية معينة وهي شمال إفريقيا ومصر، وهو الموضوع الذي تركزت عليه دراسات المستشرقين الفرنسيين.

ويبدو أيضا أن توجههم هذا كان مدفوعا بعاملين مهمين:

أولهما أن الدراسات التمدنية الحديثة ركزت على مدن شمال إفريقيا وثنانيتها وفرة الدراسات التمدنية الفرنسية عن التمدن العربي الإسلامي، مثل دراسة لومبارد عن العالم الإسلامي وتورينو عن تاريخ مدينة فاس.

هذين العاملين أسهما في عملية تكرار وتقليد العديد من الآراء والتفسيرات التي طرحها المستشرقون الفرنسيون المتعلقة بالمدن العربية الإسلامية.

ومن بين الدراسات الاجتماعية الأمريكية دراسة سبورج حول المدينة قبل حركة التصنيع.

منذ أوائل الخمسينات بدأت دراسات المدن العربية الفردية<sup>41</sup> وهو الاتجاه الذي ظل سائدا حتى وقتنا الحاضر، وظل يتزايد الاهتمام بهذه الدراسات حتى صار تخصصا مستقिला أما الدراسات المقارنة للتمدن العربي فمازالت في مراحلها الأولى، ولم تتل من اهتمام الباحثين العرب إلا قليلا.

---

<sup>41</sup> نفس المرجع السابق ص 43

## القصبات والمدن العربية الإسلامية

أشار الجغرافيين العرب إلى عدة تحديات وتعريفات للمدينة ومعاييرها، وهي تشابه إلى حد ما تلك التحديات التي عرضتها المصادر اللغوية والفقهية مما يدل على الاتفاق السائد في الرؤية العربية للمدينة.

ويعد الجغرافي المقدسي من أكثر الجغرافيين العرب دقة في هذا المجال إذ يعرض ثلاثة تحديات تمثل بدورها أربعة وجهات نظر: أولها الفهم الجغرافي فإنه هذا الفهم في العبارات الآتية قائلاً: "اعلم أنا جعلنا الأمصار كالملوك والقصبات كالحجاب والمدن كالجند والقرى كرجاله". ويفسر هذه التعبيرات وصولاً إلى تحديد خصائص المدينة فيقول "وإما نحن فجعلنا المصر كل بلد حله السلطان الأعظم وجهت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيف إليه مدن الأقاليم".

يذكر المقدسي<sup>42</sup> في كتابه (أحسن التقاسيم) أن القصبه هي بمثابة المدينة الرئيسية أو العاصمة إلى حد ما فالرملة قصبه فلسطين والفسطاط قصبه مقدونية وبلبيس قصبه الجوف والعباسية قصبه الريف بمصر.

كذلك فإنه طبق معيار (وجود السلطان الأعظم في المصر، على النماذج التي جعلها بمرتبة المدينة أو المصر، مثل مدينة حلب في بلاد الشام).

يرى البعض الآخر ومنهم عبد الجبار ناجي في مؤلفه (دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية) أن أصل كلمة مدينة عربي وليس آرامي أو عبري، وأنه مفهوم يتضمن معنى الحاكم والقضاء، وأيضاً أن المدينة تقابل أو تعادل تعبير الأمة وهي بذلك مفهوم حضاري متطور عند العرب.

<sup>42</sup> نفس المرجع السابق ص62

ويستدل على ذلك بآراء الجوهري ( الصحاح ) والزبيدي ( تاج العروس )، ابن منظور ( لسان العرب ) والفيروز أياي ( القاموس المحيط ) ويرى أن عددا من المستشرقين المتخصصين في حقل التمدن من أمثال " كويتاين " قد أرجع أصل الكلمة إلى كلمة دين معتقدا أنها أساسا ترجع إلى أصل آرامي أو عبري، وليس كما أورده " محمود فهمي حجازي " في كتابه " مدخل إلى علم اللغة " أي إلى أن كلمة مدينة يرجع إلى كلمة دين وأنها كلمة سامية.

لقد أرجع مؤلفي المعاجم اللغوية أصل كلمة مدينة لغويا إلى جذر هو دين المراد به الملك والتملك، إضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد فيها ذكر الاسم فاعل من كلمة دين أي ديان، والتي يراد بها في هذه الأحاديث الشريفة المالك والحاكم.

لم يقصر استعمال كلمة مدينة لدى العرب لتحديد الهوية التمدنية للمكان وإنما استخدموا تعبيراً ومفاهيم أخرى تشير إلى تحديد ذاته من أمثال مصر، حاضرة ومدرة.

فالمصر لغة يعني الحد أو الحاجز بين أمرين، ويقال أن فلانا اشترى الدار بمصورها أي الدار بحدودها، في نفس الوقت فقد ورد أن المصر هو كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفياء والصدقات أما ما ذكره " المقدسي " الجغرافي البشاري في معنى المصر نجده يقصد به العاصمة في مؤلفه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ".

وبالتالي فالمصر هو تعبير عن المكان الذي تقام فيه الحدود، أي القانون والقضاء.

أما تعبير الحضارة فقد تحدد أصلها اللغوي بجدر حضر والحضرة والحضارة وأن الحضارة تعني الإقامة في الحضر، وورد أن الحاضرة يقصد بها المدن والقرى على خلاف البادية وأن الحاضر هو الشخص الذي يقيم في المدن والقرى، أما الزمخشري فيقول أن المراد من الحضرة، بناء دار وأن عدة البناء من الأجر والجص وغيرها، وبذلك فهو يشير إلى ربط لغوي وحضاري بين الحضارة بمعنى الإقامة والحضر والمدينة من جهة والمواد الإنشائية المستخدمة في بناء الحضرة وهي الأجر والجص والحصى وغير ذلك.

أما كلمة مدرة فيرجع أصلها إلى مدر ويعني الطين العلك، وكان بناء المساكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بمادة المدر؛ أما الزبيدي في مؤلفه تاج العروس فيعرف المدرة تعريفاً محدداً إذ يقول: أن المدينة الضخمة كان يقال لها: المدرة التي تعامل المدينة ذات البناء الصلد، وبالتالي يضاف هذا التعبير إلى التعبيرات التمدنية التي استخدمها العرب للإشارة إلى المدينة، وهي تشير على التركيز على معيار الاستقرار والإقامة في مكان محدد، يجتمع فيها الناس ويقيمون فيها ولها حدود ثابتة.

ويعتبر تعريف متطور للمدينة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التحديدات التي وضعها علماء الاجتماع التمدني الأجانب بخصوص المدينة.

كذلك تعكس لنا التحديدات اللغوية السابقة الفهم المتطور للعرب بشأن المدينة حينما جعلوها تقابل الحضارة والأمة وهو مفهوم ينسب في مجال تحديد المدينة بمعنى الحضارة إلى سبنجلر وبودلنك وتبرز تلك الأقوال والدلائل بأن الأمر كان واضحاً في أذهان العرب على أن المدينة هي ليست كل مكان دونما شروط إنما

المكان الذي تقام فيه الحدود وبأن جذرها اللغوي (دين) يرتبط ارتباطاً قوياً بمسألة العدالة والقضاء والقانون.

ومن هنا يكون العرب قد سبقوا "ماكس فيبر" في تشديدهم على هذه الخصائص.

كما استخدم كلمة القرية في الآيات القرآنية يبين أنها كانت مقتصرة على عدد من المراكز الواقعة في الجزيرة العربية والتي تتوفر فيها عدد من الخصائص المدينة إنما يراد منها المدينة الصغيرة مقارنة بالمراكز التي اتخذت تعبير مدينة خارج الجزيرة العربية ولقد ميز القرآن الكريم بين هذه القرى أي المدن الصغيرة وبين تلك المدن.

أما المدينة في الحديث الشريف فتشير بصورة عامة إلى تلك المدن الكبيرة المستقرة والواقعة خارج الجزيرة العربية كمدينة دمشق مثلاً، فهناك أحاديث تتضمن استخدام لكلمة مدينة التي كانت تقوم بوظيفة حصن، كما استخدم تعبير المدينة بأنها المدينة المرفأ أو المدينة الميناء.

#### المدينة في رأي الفقهاء:

أما بالنسبة لرأي الفقهاء فهناك اتفاقاً عاماً بين الفقهاء المسلمين بصدد الشروط والمستلزمات التي يجب توفرها في عقد وإقامة الصلاة الجامعة يوم الجمعة، وذلك لأنها الصلاة الجامعة الرئيسية التي تقام في المسجد الجامع في كل أسبوع فضلاً عن اعتبار أن للمسجد الجامع خصوصية تمدنية وفقاً للمفهوم الإسلامي، ولذلك يرى الفقهاء بأن هذه الصلاة الجامعة لا يمكن إقامتها في أي مكان دونما تحديد، إذ لا يجوز إقامتها إلا في الأمصار فقد ورد عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

حديثاً نصه: " لا جهة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحي إلا في مصر جامع أو مدينة عظيمة "43.

إنه من الواضح القول بأن ورود كلمة الأمصار في الحديث يقصد به المدن التي أسسها العرب وأطلقوا عليها تعبير الأمصار، ويأتي تحديد الماوردي في " الأحكام السلطانية "44 موافقا تماما لما ورد في هذا الحديث الشريف، ومواقف لأصحاب المعاجم اللغوية في معنى المدينة وتعريفها.

يرى الماوردي في كتابه ( الأحكام السلطانية ) أنه لا يجوز إقامة صلاة الجمعة إلا في وطن مجتمع المنازل، لكن ليس هو العنصر الوحيد في تحديد المدينة لأن اجتماع المنازل يرتبط بعدة شروط منها:

- ضرورة أن يقطن أو يقيم في هذا الوطن من تتعد به صلاة الجمعة.
- ضرورة أن لا يظعن أو لا يرحل من هذا الوطن هؤلاء الناس صيفا أو شتاء.

يتطابق هذا الشرطان مع التحديدات السابقة للحاضرة، فنستنتج أن هناك توافق طبيعي بين مفهوم اللغويين من العرب للحاضرة والمدينة وبين التحديد الفقهي. إن التحديدات التي طرحها الإمام أبو حنيفة بخصوص الشروط الواجب توفرها لإقامة هذه الفريضة الإسلامية فإنه يعد تطورا فريدا في فهم العرب للمدينة ومعاييرها وبأنها مكان العدالة والقضاء، فهو يقول بأن صلاة الجمعة تختصر بها الأمصار دون غيرها، وأنه لا يجوز إقامتها في القرى وقد اعتبر أبو حنيفة المصر هو ذلك المكان حيث يتوفر فيه:

- سلطان يقيم الحدود.
- قاض ينفذ الأحكام<sup>45</sup>.

<sup>43</sup> نفس المرجع السابق ص56  
<sup>44</sup> نفس المرجع السابق ص56  
<sup>45</sup> نفس المرجع السابق ص57

رغم اتفاق الفقهاء على تحديد معنى المصر بأنه وطن مجتمع المنازل فإنهم من الجانب الآخر لم يعينوا عدداً أو رقماً معيناً لعدد هذه المنازل أو لعدد الأفراد الذين يحلون بها، كذلك فقد اختلفوا في عدد الأشخاص الذين يحضرون المسجد الجامع، لكي باجتماعهم تكون صلاة الجمعة فاعتماداً على رأي الإمام الشافعي، لا تتعقد هذه الصلاة إلا باجتماع أربعين رجلاً من أهل الجمعة، أما الإمام أبو حنيفة فقد حددها بأربعة أشخاص وأن يكون إمام الجمعة أحدهم، ورأي الإمام مالك بأنه لا أهمية ولا اعتبار لعدد الأشخاص في انعقاد الجمعة، وإنما الأهمية في أن تكون عدداً كافياً بحيث تبنى له الأوطان عالياً (ومالك في هذه الإشارة قد يقصد المنازل والدور المبنية الثابتة) والدليل على هذا ما ورد بأنه لا يجوز إقامة صلاة الجمعة في السفر أو في خارج المضر إلى أن يتصل ببناءه.

يبدو أن الفقهاء المسلمين وضعوا نصب أعينهم مسألة توفر عدد من الخصائص والشروط التي يمكن الركون إليها في تحديد ماهية المكان وحجمه وفيما إذا كان مدينة أم غير ذلك.

وهذه الخصائص هي:

- القدرة البشرية والكثافة السكانية.

- وجود سلطة قضائية تقديم الحدود.

- تطور عمراني<sup>46</sup>.

بالنسبة إلى السمة الثانية المتعلقة بإقامة الحدود فإن المقصود بها توفر عنصر القضاء والمحكمة وتطبيق الشرع، وتشير السمتان الثالثة والرابعة إلى معيار أو خصيصة الحكم الذاتي واستقلال مصر اقتصادياً.

في نفس الوقت فإن خصائص التي ركز عليها الجغرافيون هي:

<sup>46</sup> نفس المرجع السابق ص 59

- أن يحل المكان السلطان الأعظم.
- أن تجمع إليه الدواوين.
- أن تقلد منه الأعمال.
- أن تضاف إليه مدن الأقاليم<sup>47</sup>.

إذا حللنا النماذج والأمثلة التي عرضها المقدسي عن هذا المفهوم للمصر سنجد بأن المقصود بتعبير السلطان الأعظم المشار إليه يعادل منصب الأمير الذي ذكره الفقهاء والدليل على ذلك أن كلا من دمشق والقيروان الواردتين في النموذج كانتا فعلا من المدن أو الأمصار التابعة لمركز الخلافة العربية الإسلامية.

أما الخصائص المتبقية التي ركز عليها الجغرافيون فتعد أيضا تعبيراً واضحاً عن فكرة استقلال المدينة أو الحكم الذاتي فيها وتعبيراً عن بنيتها الاقتصادية. يرى المقدسي أنه ليس كل قسبة مصر، هذا يعني إمكانية وجود استثناءات تكون قسبة مصر.

يبدو أن هناك غموضاً في رؤية الجغرافيين بشأن التحديد الدقيق للقسبة وغيرها من المصطلحات التمدنية.

يجعل المقدس القسبة أقل درجة من المصر، بينما عند قدامة بن جعفر هي تعبير واسع أوسع بكثير من المدينة (نبذة من كتاب الفراج وصنعه الكتاب) أما ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان فيذكر أنه لابد للكورة من قرى عديدة وأنه لابد لتلك القرى من قسبة أو مدينة أو نهر ... يجمع اسمها ذلك اسم الكورة.

<sup>47</sup> نفس المرجع السابق ص 62

نستنتج أن تعبير القسبة مرادف لتعبير المدينة هناك تشابه بين الخصائص المدينة التي وضعها المقدسي والأخرى التي حددها الفقهاء، وفهم المقدسي يتسع لرؤية المدينة المركبة التي اصطلح عليها بالمدينة المحيطة بقصباتها من أهمية تمدنية.

### 3 - خصائص المدن القصبات

يرجع الكتابات الأجنبية الخصائص والمعايير المدنية إلى "ماكس فيبر" وغيره وهي يعتمد عليها الكثير من الباحثين الأجانب في دراساتهم عن المدن العربية الإسلامية.

بيد أن مساهمة الفقهاء والجغرافيين واضحة في رؤيتهم ومفهومهم للمدينة العربية الإسلامية.

بالنسبة للفقهاء هم يشددون على المستلزمات الضرورية في المكان الذي يرتفع إلى مرتبة المدينة وهي القضاء (بمعنى القانون وتطبيق الشريعة) والاستقلال المالي والاقتصادي.

وهما من السمات البارزة في الخصائص التي وضعها ماكس فيبر أما بالنسبة للجغرافيين فقد وضعوا عددا من التعبيرات تمثل رؤيتهم التصنيفية للمراكز الحضرية.

فمنها تعبيرات تمدنية ذات صيغ عامة من أمثال ولاية وكورة وناحية وهي مناطق جغرافية واسعة أوسع من المدينة، وأن المدينة تعد جزءا إداريا أو جغرافيا منها.

وتتردد تعبيرات أخرى أمثال مدينة ومدينة كبيرة ومدينة صغيرة التي تعكس مسألة التركيز على الحجم (في المساحة أو المكان أو كليهما) كما أن هناك تعبيرات من أمثال مدينة وكورة في آن واحد أو مدينة عظيمة وهي ولاية أيضا إشارة إلى سعة المدينة وتزايد أهميتها.

ويوجد في الكتب الجغرافية تعبير ثالث من أمثال قسبة أو مدينة عامرة وهي قسبة في نفس الوقت أو ناحية وهي تقوم بوظيفة القسبة أيضا كإشارة إلى تمييزها عن المدينة ولأنها قد تقوم بوظيفة العاصمة أو المدينة العاصمة.

والأهم من ذلك ورود تعبير قرية تقوم بوظيفة القسبة الأمر الذي يسمح لنا بالقول بأنها إما أن تكون قرية كبيرة تشبه المدينة أو أنها كانت مدينة قسبة ثم تحولت ظروفها التمدنية إلى قرية لكنها لم تفقد وظيفتها الأساسية كقسبة وفي الجانب الآخر فإن الجغرافيين العرب يكررون استخدام تعبير رابع هو بلدة وبصيغ وأشكال متعددة فهناك بلدة وبلدة كبيرة وبلد.

ومن التعبيرات الأخرى التي استعملها الجغرافيون<sup>48</sup> التي تشير إلى المراكز المدنية، تعبير حصن صغير أو موضع أو صقع وهناك تعبير يشير إلى وظيفة الموضع الاقتصادي أمثال غرفة أو مرفأ، كما هناك تعبيرات مرادفة للعاصمة أمثال قاعدة أو كرسي أو منبر، ولعله من المفيد القول بأن الجغرافيين ميزوا بين هذه التعبيرات الدالة على المدينة بحجومها المختلفة وبين القرية، وأنهم لم يغفلوا ذكرها وطبقوا عليها نفس الأسلوب في تصنيفها إلى قرى صغيرة وأخرى كبيرة اعتمادا على المساحة أو السكان أو الأهمية، ومن بين التعبيرات التي استخدموها في هذا المجال تعبير قرية، قرية كبيرة أو قرية كبيرة كالمدينة أو قرية كبيرة شبيهة بالمدينة أو قرية كالبلدة.

---

<sup>48</sup> نفس المرجع السابق ص66

والتعبيرات كما هو واضح تدل دلالة واضحة على تصور دقيق لدرجات هذه المراكز ووظائفها.

يبدو أن رؤية الجغرافيين العرب دقيقة للمدينة الكبيرة والصغيرة والبليدة وللقرية والقرية الكبيرة التي تشبه المدينة وغير ذلك، وأنهم كانوا مدركين للتحويلات المدينة التي تطرأ على هذه المواضع فتحولها من مدينة إلى قرية، وأنهم كانوا مدركين لمضامين ومدلولات هذه التعبيرات.

وفي إطار تقسيم أوصاف الجغرافيين للمدن العربية الإسلامية وفقا للوظائف والمهمات الرئيسية التي تميزت بها دون غيرها وذلك اعتمادا على الخصائص والمستلزمات التي انفردت بها المدن فهناك خصائص متميزة انفردت بها المدن التي كانت تقوم بوظيفة المدينة القصبية.

إن الخصائص التي تتميز بها المدينة القصبية هي:

- مساحة المدينة القصبية.

- إنها محل إقامة السلطان.

- توفر المياه.

- البناء بالطين<sup>49</sup>.

ومن أمثلة المدن القصبية نذكر: مدينة شيراز التي استحدثها العرب في بلاد

فارس ومن خصائصها:

1- مساحة المدينة.

2- ازدهام السكان بها.

---

<sup>49</sup> نفس المرجع السابق ص 67

3- الأهم كثيرا اعتبارها مركز للدواوين ومقر لإقامة ولات فارس  
وعمالها.

أما الفسطاط القصبية فيقول المقدسي: مصر في كل قول لأنه قد جمع الدواوين  
وحوى أمير المؤمنين وفصل بين المغرب وديار العرب واتسع بقصته وكثر ناسه  
وتنضر اسمه واشتهر اسمه.

وخصائصها الأساسية هي:

- 1- المساحة حيث تتصف بالكبر.
- 2- زحمة السكان.
- 3- الفسطاط مركز إداري تجتمع فيه الدواوين.

إضافة إلى ذلك تميزت الفسطاط بـ:

- 1- رخاء اقتصادي ناتج عن أهمية المدينة من الناحية التجارية فكثرت  
أسواقها.
- 2- رخاء الأسواق.
- 3- كثرة الحمامات.
- 4- الشهرة العلمية بما احتوت من علماء ومشايخ<sup>50</sup>.

كذلك مدينة المنصورة بالهند، وهي مدينة قصبية ووصفت بأنها قصبية أرض  
السند وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير وخصائص هذه المدينة التي  
تلعب دور القصبية هي:

- 1- المساحة.
- 2- وجود المسجد الجامع.
- 3- رخاء اقتصادي.

---

<sup>50</sup> نفس المرجع السابق ص67

4- توفر مياه الشرب<sup>51</sup>.

أما الخصائص التي جعلت مدينة صحار في عمان أن تكون قسبة عمان

هي:

1- المساحة.

2- المسجد الجامع.

3- موقعها الاستراتيجي التجاري.

4- توفر الأسواق العجيبة.

5- توفر المياه الصالحة للشرب.

6- بناء دور أهاليها من الأجر والساج.

7- المناخ الملائم<sup>52</sup>.

يتضح لنا أن تصنيف مدينة كمدينة قسبة هو ترقية نظرا للخصائص التي تتسم بها والتي ذكرناها سابقا وهي أيضا خصائص أغلبيتها تشترك فيها المدن القصبات.

هناك صنف آخر من المدن القصبات والمدن المجردة، فإن هناك أوصاف جغرافية أخرى تتضمن خطوطا مشتركة عن مدن برزت في عالم التجارة إما موانئ أو مرافئ والتي يمكن تسميتها بالمدن التجارية أو المدن المرافئ بكونها على ساحل البحر.

وهناك جملة من الخصائص المتشابهة لصنف رابع من المدن العربية يمكن تسميته بمدن الحصون.

واعتمادا على الأوصاف الجغرافية لنماذج من مدن هذه المجموعة يتبين أن هناك معايير وأساسا واضحة لدى هؤلاء الجغرافيين بخصوص وظيفة مدينة

<sup>51</sup> نفس المرجع السابق ص68

<sup>52</sup> نفس المرجع السابق ص68

الحصن، وهي مدينة حصينة لها سور، وكمثال على هذه المدن مدينة "تنس" كانت مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى، بها مسجد جامع وأسواق كبيرة.

وقد أطلق ابن حوقل تعبير المدن المحصنة على قائمة من المدن التي تحوي على قلاع ويحيط بها الأسوار.

أما مدينة سجلماسة في المغرب فإنها كانت كثيرة الخيرات كثيرة الغرائب يقصدونها من كل بلد، إذ تميزت بخصائص تجتمع وتوافق إلى حد كبير خصائص المدن القصبات وهي:

- 1- سعة المساحة.
- 2- فيها دار الإمارة.
- 3- وجود المسجد الجامع.
- 4- رخاء اقتصادي.
- 5- موقعها التجاري.
- 6- توفر المياه.
- 7- لها سور من الطين<sup>53</sup>.

ومن بين المدن القصبات في الجزائر وصفتها نذكر بسكرة، وقصبة بجاية وصفتها قاعدة المغرب الأوسط حسب أبو الفداء. و قصبة تلمسان وصفتها قاعدة مملكة بني زناتة حسب أبو الفداء.

وحسب نفس المصدر فإن سطيف كانت مدينة وكورة وتشمل قرى عديدة، وكذلك مدينة المسيلة فإنها كانت مدينة محدثة بناها الفاطميون وكانت عظيمة.

---

<sup>53</sup> نفس المرجع السابق ص69

تجدر الإشارة إلى أن ظروف البلدية التي تقابل المدينة الصغيرة أو المتوسطة إلى أن تصبح قضية بمعنى المركز الأساس للمنطقة.

## خلاصة الفصل الثاني

تطرقنا في هذا الفصل الى نشأة المدن و تطورها من خلال مرحلتين هما مرحلة ما قبل الصناعة أي مدن ما قبل الصناعة و تعرفنا على الخصائص و الأبعاد التي ميزت بين المدن الغربية و المدن الاسلامية، و كان البعد السياسي من اهم الابعاد كما كان هناك بناء طبقي بين طبقتين متميزتين هما طبقة التجار و العلماء أو رجال الدين الاسلامي.

كانت المدن الاسلامية الاساسية هي مقر السلطة السياسية أو الحاكم و مركز الادارة الشؤون الدينية، و حصنا قويا للدفاع و كان المسجد الكبير من أهم معالمها.

و يعد السوق أحد ملامح الايكولوجية المميزة للمدن الاسلامية أما المساكن عامة الناس فكانت نمطية الى حد كبير.

بدأت علامات الانهيار الحضري بالظهور في المدن الاسلامية منذ أواخر القرن الخامس عشر و أوائل القرن السادس عشر.

أما المدن الصناعية فهي التي ظهرت عقب الثورة الصناعية و لهذه المدن خصائص أهمها:

1-عائلة نووية

2-نظام الطبقات الاجتماعي و مرونة الحراك الاجتماعي و بروز الطبقة الوسطى

3-الآلة

4-الوحدات الاقتصادية الكبيرة.

تطورت المدن الصناعية الى مدن متروبولية، و هذا التوسع و ازدياد الكثافة السكانية جاء بعد التقدم التقني، استعمال الكهرباء، و السيارة و الهاتف و غيره.

انقسمت اتجاهات الدراسات الأجنبية عن المدن العربية الاسلامية الى اتجاه مؤيد لوجود مدينة عربية ذات كيان مستقل، و يعتبر " لويس ماسينيون " أبرز ممثلي هذا الاتجاه.

أما الاتجاه المعارض أفرز موقف سلبي بسبب تجريد المدن العربية الاسلامية من أصلاتها و جعلها مدن رومانية أو يونانية من حيث تركيبها الداخلي و أنها مدن غير منظمة و على رأسهم المستشرق الفرنسي " سوفاجي " .

درس و كتب المستشرقون عن المدن العربية و الاسلامية من أجل تحقيق أهداف سياسية. و ظهرت اتجاهات أخرى، اهمها دراسات المدن العربية الفردية، و هو الاتجاه الذي ظهر منذ أوائل الخمسينيات و ظل سائدا حتى وقتنا الحاضر و صار تخصصا مستقلا.

فيما يخص المدن العربية الاسلامية فقد اتفق الفقهاء و الجغرافيون على خصائص المشتركة على المكان الذي تنطبق عليه مفهوم المصر

يتفق الفقهاء والجغرافيون على جملة من الخصائص المشتركة على المكان الذي ينطبق عليه مفهوم المَصْر، بمعنى التفسير النظري والتفسير التطبيقي، وهو الذي يتمتع بالسمات الآتية:

يشابه تعبير البلد الجامع إلى قدر معين ما يعبر عنه أغلبية الناس بخصوص المدينة أنها ( البلد الجليل ) فالتركيز في هذين التعبيرين البلد الجامع والبلد الجليل على حجم المكان وكثافة السكان.

أما بالنسبة إلى السمة الثانية المتعلقة بإقامة الحدود فإن المقصود بها توفر عنصر القضاء والمحكمة وتطبيق الشرع، وتشير السمتان الثالثة والرابعة إلى معيار أو خصيصة الحكم الذاتي واستقلال المصر اقتصاديا.

ان تعبير القسبة مرادف لتعبير المدينة و هناك تشابه بين خصائص المدينة التي وضعها المقدسي و الاخرى التي حددها الفقهاء.

ورد عن الكتب الجغرافية تعبير ثالث من أمثال قسبة أو مدينة عامرة وهي قسبة في نفس الوقت أو ناحية وهي تقوم بوظيفة القسبة أيضا كإشارة إلى تمييزها عن المدينة ولأنها قد تقوم بوظيفة العاصمة أو المدينة العاصمة.

والأهم من ذلك ورود تعبير قرية تقوم بوظيفة القسبة الأمر الذي يسمح لنا بالقول بأنها إما أن تكون قرية كبيرة تشبه المدينة أو أنها كانت مدينة قسبة ثم تحولت ظروفها التمدنية إلى قرية لكنها لم تفقد وظيفتها الأساسية كقسبة وفي الجانب الآخر فإن الجغرافيين العرب يكررون استخدام تعبير رابع هو بلدة وبصيغ وأشكال متعددة فهناك بلدة وبليدة كبيرة وبلید وبلد

هناك خصائص متميزة انفردت بها المدن التي كانت تقوم بوظيفة المدينة القسبة. إن الخصائص التي تتميز بها المدينة القسبة هي:

- مساحة المدينة القسبة.
- إنها محل إقامة السلطان.
- توفر المياه.
- البناء بالطين.

الفصل الثالث  
مدينة القصبة العريقة  
و مراحلها

## تمهيد:

لقد أوضح جوبرج في دراسته الرائدة لمدن ما قبل الصناعة كنمط متميز من أنماط الإقامة الحضرية كيف أن أسلوب الحياة في المدن ما قبل الصناعة حاضرها وماضيها كان انعكاسا واضحا لما تقوم به هذه الوظائف من أفكار، وكيف ارتبطت خصائص الأساس الوظيفي لهذا النمط بخصائص تركيبه الإيكولوجي والديمغرافي وتنظيمه السسيوثقافي.

ففي خصائص الأساس الوظيفي كانت مدن ما قبل الصناعة كمراكز دينية وحكومية في المقام الأول، ومع أنها كانت تقوم بعدد من الوظائف الاقتصادية كمراكز تجارية، إلا أن النشاط الاقتصادي كان مسألة ثانوية لم تكن تتفرد مدن ما قبل الصناعة بوظيفة ما دون الأخرى على عكس ما كانت عليه المدن الصناعية من تخصص في المهن أما القصبية فتعني القلعة، والقلعة بالإسبانية تسمى L'Alcaçava حسب Haedo.

تقع قصبية الجزائر الجديدة في قمة الجبل على حوالي 118م، فوق مستوى البحر وتتطور على مستوى 530م، تتكون من عدة مباني وحدائق.

يعني ذلك أن القصبية مدينة إسلامية مثل مدن ما قبل الصناعة علما أنه كانت هناك قصبية قديمة بناها بولوغين ابن زيري سنة 950م وهي بربرية يسكنها قبائل بني مزغنة، ثم جاء بناء القصبية الجديدة امتدادا وتكملة للقصبية الجديدة والتي بنيت عند تواجد الأتراك في الجزائر.

ذكرت المدينة في القرآن 17 مرة، وقد أطلقت على مواضع بها حكام وملوك.

## 1 - تعريف المدينة الإسلامية وخصائصها:

تعرف المدينة الإسلامية باعتبار أن الإسلام منهج حياة فيها، فقد اعتبر القرآن والسنة مصدرَي التشريع، في كل وقت، واجتهد الفقهاء في تفسير ما ورد فيها من أحكام طورت نفسها مع تطور مظاهر الحياة الحضارية التي تحدد في إطار من التغيير، وسارت هذه الأحكام وفق أصول الفقه الإسلامي، ومن هنا استمرت هذه الأحكام وفق أصول الفقه الإسلامي، ومن هنا استمرت هذه الأحكام المحور الأساسي الذي تدور في فلكه حياة المجتمع في المدينة الإسلامية، طوال فترات التاريخ الإسلامي حتى بداية العصر الحديث<sup>54</sup>.

تعتبر المدينة تجمع حضري كبير ويقابله باللغة الفرنسية كلمة Ville أما كلمة Médina فيقصد بها المدينة التاريخية الإسلامية وتستعمل للدول العربية ونجد لها عدة مرادفات تحمل معنى عسكري ك: قصبة، قصر... الخ.

أثار البحث اللغوي أن كلمة مدينة ترجع أصلاً إلى كلمة "دين" وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلاً في الآرامية والعربية وأنها ذات أصل "سامي" (اللغة السامية). عرفت المدينة عند الأكديين والآشوريين بالدين أي "القانون" كما أن "الديان" يقصد بها في اللغة الآرامية "مدينتنا" وتعني القضاء.

وتوافق هذه التفسيرات ما ورد في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما أشارت إليه بعض المعاجم العربية، فقد وضح في التفسير القرآني أن كل المواضع التي أطلق عليها لفظ المدنية، كان عليها حكام وملوك<sup>55</sup>.

قد تميزت العمارة الإسلامية بعدة خصائص هي:

- 1- التركيز على الداخل أكثر من الخارج.
- 2- المرونة وقابلية التكيف والامتداد الأفقي.
- 3- المقياس الإنساني.

<sup>54</sup> بن يوسف إبراهيم، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود، ؟ ، ص155.  
<sup>55</sup> عبد الستار عثمان محمد، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، 1988، ص 17.

4- ثبات الشكل مع تباين الوظيفة.

5- الإيقاعية والهندسية.

وهي ليست مجرد زخارف متمثلة بالقرش والفسيفساء والمقرنصات وغيرها ولا سطوح وفراغات وخطوط وانحناءات وأدراج وأعمدة بل هي فن وجزء من كيان الأمة كما أنها تكشف عن هوية الأمة والحضارة التي تنتمي إليها<sup>56</sup>.

ويتجلى المقياس الإنساني فيها في القيم الروحية والقومية والمادية.

جدير بالذكر أن المدينة تعني في الثقافة المغاربية المستوى الأعلى للحضارة، أما في الثقافة الأوروبية فقد اقتصر معنى المدينة Ville إلى معنى حي Quartier.

إن العمارة الإسلامية تخفي ما في الداخل تعبيراً عن القيم الإسلامية الاجتماعية، فالميل للفضاء الداخلي ومعالجته من طرف المعماري المسلم هو من الخصائص المميزة للعمارة الإسلامية، كما يعتبر " G.Walls " أن الإيوان، هو أهم فضاء في العمارة الإسلامية، ويمكن تحديد موقع الإيوان دون دخول المبنى حيث أن واجهة المبنى تشير إلى موقعه علاقة بالقبلة.

أما الخاصية الثانية فهي المرونة وقابلية التكيف والامتداد الأفقي، فهو ما تنفرد به العمارة الإسلامية عن سائر العمارات الأخرى، فالامتداد المبنى هو في أي اتجاه بإضافة وحدات متنوعة الأشكال والأحجام، دون إضرار بشكل المبنى النهائي، وهي سمة بارزة الواضحة في المساجد مثل مسجد قرطبة.

أما المقياس الإنساني فهو أحد أهم السمات المميزة للعمارة الإسلامية إن ثبات الشكل مع تباين الوظيفة يعني به أن العمارة لا تغير شكلها بسهولة تبعاً للوظيفة، إذ أن الوظيفة يمكن أن تظهر في أكثر من شكل والشكل الواحد يخدم أكثر من وظيفة.

<sup>56</sup> الهيثم صبري فارس، التخطيط الحضري، دار اليازوري، عمان، 2009، ص 249.

وأخيرا الإيقاعية والهندسية وتتمثل في تتاسق وتناغم عناصرها وهندستها العالية وعلاقتها الرياضية المدروسة التي جعلتها متوازنة، وكل ذلك يهيء راحة الذهن وراحة البصر معا.

## 2-تاريخ مدينة القصبة العريقة و مراحلها:

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها القصبة تاريخيا إلى أربع مراحل و هي:

### المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل 1529

تمثل مرحلة قبل 1529مرحلة ما قبل مجيء الأتراك، حيث كانت مدينة الجزائر، مثل سائر المدن.

وتزامنت هذه المرحلة مع سقوط غرناطة سنة 1492م مع قدوم الأندلسيين المطرودين من إسبانيا، والذين كان لهم دور في إنكفاء القرصنة (La course) في الجزائر.

في ذلك الوقت، كان الإسبان والإمبراطورية العثمانية القوتين العظميين في البحر الأبيض المتوسط.

لقد سعى الإسبان إلى إخضاع ساحل الشمال الإفريقي، وفرضوا عليهم ضريبة سنوية، ثم قاموا باحتلال الجزيرة المقابلة للمدينة وبناء قلعة بها تدعى البنيون ( Le Penon) استمر الوضع قائما مدة 15سنة حتى وفاة الملك فردينال<sup>57</sup>.

منذ ذلك الحين اعتبر الجزائريون أنفسهم متحررين من القسم الذي أقسموه لإسبانيا، إثر ذلك قدم الشيخ التومي طلب تفويض من طرف الأخوين عروج وخير الدين بربروس، باستقرار الأتراك في الجزائر أسست وصاية الأتراك ( La régence d'Alger) في بداية القرن السادس عشر سنة 1516م، حاول عروج إخراج

<sup>57</sup> L.Ichchoudene : Alger histoire d'une capitale, Ed Casbah, Alger, 2008, p24.

الإسبان من أرض الجزائر المتمركزين في جزيرة البنيون، لكنه فشل وقرر أن يعلن نفسه الملك بعد أن تخلص من الشيخ التومي<sup>58</sup>.

ثم سعى إلى تحرير المدن الأخرى من الوجود الإسباني كمدينة تنس، مدينة، مليانة، تلمسان، حتى توفي إثر معركة شرسة سنة 1520م.

### المرحلة الثانية: 1529-1830

لقد تأسست دولة الجزائر على يد خير الدين بربروس، فبعد موت عروج شرع خير الدين بربروس في تأسيس دولة الجزائر، حيث أخرج الإسبان من جزيرة البنيون وهي تعني الصخرة الكبيرة في اللغة الإسبانية (Le penon) في 27 ماي سنة 1529م<sup>59</sup>.

بعد استقرار السلطة الجديدة صارت الجزائر عاصمة، ففي السنة الأولى لاستقرار الأتراك شرعوا في بناء القسبة سنة 1516م بأيدي جزائرية ومعلمين جزائريون إثر قرار عثماني في موقع قسبة بولوغين (950م)، انتهى بناءها سنة 1597م خلال فترة حكم الباشا خيدر<sup>60</sup> والقسبة التي بنيت آنذاك غير القسبة التي نعرفها اليوم حيث تهدمت معظم المنازل الأصلية في زلزال 1716م. فجاءت منازلها على الشكل الذي نعرفه اليوم متراسة ملتصقة فيما بينها.

تلقى خير الدين لقب باشا (باي لرياي) (Bay des bays) أي ( Emirs des emirs) من اسطنبول، فصارت الجزائر إقليما عثمانيا وقاعدة عسكرية للباب العالي وذلك على كل الجزء الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

كانت الجزائر آنذاك مدينة الإنكشاريين أو العسكريين، وكانت كثيرة التعرض للقصف، كما كانت تعيش حالة شبه حرب دائمة، فعرفت بمدينة الجهاد، وكانت مدينة دينية أيضا، وكان نشاطها هو القرصنة.

<sup>58</sup> IDEM, p30.

<sup>59</sup> IDEM, P30.

<sup>60</sup> Kaddour. Mham sadji El Casbah, Zemane, Tome1, histoire de l'île aux Mouettes à la Casbah, 2eme Ed. OPU ALGER 2010, P69.

عرفت مدينة الجزائر منذ تأسيسها من طرف خير الدين بربروس ازدهارا لا  
مثيل له، على المستوى الاقتصادي، السياسي والثقافي.

بنيت المدينة باستعمال وسائلها الخاصة، فذكاء وأنواق، وطموحات سكانها،  
طورت وأبدعت كل فنون التعبير الفني<sup>61</sup>، وكذا المواد المستعملة للبناء، في تشييد  
القصور والمساجد والحدائق، في صناعة الملابس، والطبخ وحتى العلاقات  
الإنسانية، وطريقة الحياة.

لقد دعمت مدينة الجزائر وحسنت دفاعاتها ضد الهجمات بتقوية بناياتها، قبل  
وبعد حملة شارل الإكويني سنة 1541م، مثل برج أولج علي سنة 1568-1569.  
برج محمد باشا 1568، برج مولاي حسن المسمى Fort L'empereur. كان  
سكان المدينة، في نهاية القرن السادس عشر وخاصة القصبة السفلى الأكثر نشاطا  
في المدينة، تجارة وثراء والأكثر قربا من السلطة بقصورها.

قدر عدد السكان آنذاك بـ60.000 ساكن دون حساب 25.000 ساكن من  
الأسرى المسيحيين (Captifs chrétiens).

كان أكثرهم عددا من السكان الإجماليين هم الجزائريون البلديّة ( Les  
citadin) ثم البرّانيون والذين جاءوا من المناطق الداخلية للوطن، ثم عرب قبيلة  
الثعالجة، ثم المسلمون المطرودون من إسبانيا والأقل عددا وهم الكول أوغلي أي  
الذين هم من آباء أتراك وأمّهات جزائريات.

أما عدد اليهود فكان حوالي 5000 من أصل إفريقي، من باليار Baléars، ثم  
الذين طردوا من إسبانيا من طرف المسيحيين أما الأوروبيين فهم الأقل عددا والذين  
كانوا إما تجار أو مغامرين، أو المرتدون (Les renégats) أو عمال.

كانت اللغة العربية هي لغة البلدية (Les Citadins) أما التركية فهي اللغة  
الرسمية للأستقراطية التركية والبحرية.

<sup>61</sup> IDEM, p61.

نتيجة الازدهار والثراء، والنمو السكاني الذي عرفته مدينة الجزائر امتدت منازلها الجديدة نحو أعالي الجبل، وامتدت معها أيضا طرقها، مساجدها، أحياءها، صنائعها وهيكلها الإدارية.

كان المرسى يمثل تدفق حركة تجارية واسعة، فتدفق المواد سواء المحددة للاستهلاك المحلي أو التصدير نذكر منها: القمح الصلب، خضر وفواكه، زيوت، زبدة، صوف، جلد، عسل، توابل، خشب الثيا Bois de thuya (الموجود في منطقة الأطلس)<sup>62</sup>.

تجدر الإشارة أن المدينة تعني في الثقافة المغاربية المستوى الأعلى للحضارة أما في الثقافة الأوروبية فقد اقتصر واقترب هذا مفهوم المدينة المدينة Ville إلى معنى حي Quartier.

امتدت مدينة الجزائر جنوبا، وفي الجنوب الشرقي في مجالها الفيزيقي الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي والسياسي وقواها العسكرية أيضا.

كانت مدينة الجزائر تحوي 41 حي، كل واحد منهم أخذ اسم الطريق الرئيسي أو اسم قديس ما، أو مسجد، وكل حين أو ثلاثة أحياء لهم حي إداري أو هم تحت سلطة حي إداري<sup>63</sup>.

وكل حي له باب، يغلق في الليل ويفتح في الصباح الباكر، يكلف بالفتح والإغلاق حارس يدعى **الباش كولجي**، وكل حي يعيش حياة مدينة اجتماعية.

سبق ذكر أن القصبة السفلى هي الأكثر نشاطا في المدينة فهي تمثل مركز المدينة المكثف والتجاري، إذ كانت تمتد من باب عزون إلى باب الواد إلى غابة باب البحار موصلة إلى المرسى (Le Port)، فكانت به وظائف الإنتاج والتبادل والتي كانت تنمو بفضل المباني العديدة والتجارية، ففي القصبة السفلى أو الوطاء (Ouâtâ)، يوجد قصر الجنيبة، كبريات المساجد، المراكز الإدارية، بعض الأحياء

<sup>62</sup> IDEM, p64.

<sup>63</sup> IDEM, p90.

القنصلين، والمنازل الجميلة للرياس، كما توجد به تكتات الإنكشاريين ومنازل العبيد المسيحيين (المرتدون Les renégats).

أما الجبل أو المنطقة العليا، فكانت بها الأحياء السكنية الراقية كل العناصر الضرورية للحياة للبلدّين (Les maures ou les citadins).

كان تشييد مدينة القصبة بعد زلزال 1716م مضادا للزلازل إذ تم بناء القصبة السلفى من طريق عراجي إلى الأسفل يلاحظ أن فيها الكثير من أساليب البناء بالمقارنة مع قسبة تونس، إذ يوجد بها 11 قصرا.

كما يلاحظ أنها الأكبر مقارنة مع باقي القصبات الإسلامية، كان بها خمسة أبواب، لكن لم يتم الاحتفاظ بها، بينما نجد أنه تم في تونس الاحتفاظ بباب البحر، وكذا المهن الحرفية التقليدية، والفنادق أيضا.

مسألة الحفاظ ترجع إلى اعتبارات سياسية وأهداف إستراتيجية سواء بعد دخول المستعمر، أو بعد خروجه من أجل إعادة التأهيل.

### المرحلة الثالثة: 1830-1962

وهي تمثل مرحلة القصبة أثناء الإستعمار الفرنسي

انتقل المركز السياسي والإداري سنة 1816م، نحو أعالي المدينة أي القلعة وضواحيها سنة 1816-1830 هي المرحلة التي حكم فيها الداى حسين والتي بلغت ذروتها في الازدهار الحضري والاجتماعي.

إن دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1830 قد غير من النظام الحضري الذي كان سائدا آنذاك، لقد كان دخوله سريعا وعنيفا، وتجاهل كل الحضارة التي وجدها قائمة. نهبت قسبة ومنازل الجزائر، وطرد حكام الجزائر.

كذلك عرف سكان الجزائر انخفاضا فقد كانوا في نهاية القرن السابع عشر 70.000 ساكن وأصبحوا في سنة 1980 ما بين 30.000 و 40.000 بسبب

القصف الذي تعرضت له المدينة والانحطاط مما أدى إلى هروب السكان منهم من هاجر إلى المناطق الداخلية والآخرين إلى المشرق العربي.

قام المستعمر بنزع الملكية وحجزها للسكان الذين تبقوا في مدينة الجزائر، لكن تقلص حجمهم بسبب البؤس، فأخل ذلك بالنظام الحضري وأتلف الاقتصاد التقليدي، كانت إرادة المستعمر تفرغ مدينة الجزائر حتى يتسنى له احتلالها<sup>64</sup>.

بعدها تعرضت المدينة لأفعال التهديم، حدثت تدخلات للحفاظ على المدينة الأصلية مثل تلك التي قام بها غوتي TH. Gautier وشاساريو Chassariau نحو سنة 1860.

إن تشييد الجزائر الحديثة ومحركها الدائم قام على أساس المضاربة Spéculation الشيء الذي لم يسمح بتجديد تلك النداءات، ومحاولة إنقاذ ما تبقى.

ظهرت إثر ذلك أول جمعية تهتم بالحفاظ على التراث سنة 1905 هي جمعية الجزائر القديمة Société du vieil Alger، لكن ذلك كان متأخرا بالنسبة للجزء العام للمدينة<sup>65</sup>، إذ تطورت المضاربة فكان الشراء، البيع، والتدمير ثم البناء<sup>66</sup>.

تجدد الإشارة، أن في كل مدن الشمال الإفريقي تعرضت الجزائر من بينهم جميعا إلى أقسى الخسائر السوسيواقتصادية والتغيرات الجذرية العميقة.

وكان أيضا الانتقال من المدينة التقليدية Médina إلى المدينة المستعمرة Coloniale.

بدء سنة 1880 البناء في ضواحي وأعالي النواة المدينة الأم، التي توقفت مع الحرب العالمية الأولى ثم تواصلت مع سنة 1923م<sup>67</sup>.

<sup>64</sup>L. Icheboudéne OP.CIT, p126-130.

<sup>65</sup> IDEM, p131

<sup>66</sup> IDEM, p133.

<sup>67</sup> IDEM, p194.

يمكن القول أن الفترة ما بين 1880 إلى 1930 انطلق بها تشييد الجزائر الحديثة، والتي شهدت أخطاء ذات أهمية بالغة في تطور المدينة وهي التمايز Ségégation المجالي الذي فرض عليها<sup>68</sup>.

ابتدأ الشعور بأزمة السكن في الجزائر منذ سنة 1920، ثم عرفت سنة 1921 قرار إنشاء ديوان سكنات من نوع (H.B.M) التي كانت تهدف إلى بناء وتسيير العمارات التي يسكنها الجزائريون.

أنشئت إدارة المصلحة العقارية (La régie foncière) بقرار رئاسي سنة 1932، فقد كان لهذه الأخيرة مشروع إعادة إسكان 2000 جزائري في مناخ فرنسا سنة 1934م<sup>69</sup>.

بعد مظاهرات 1930، أنجز كلارو منزل الأهليين (La maison indigène) وهو منزل ذو نمط حضري مبني بمواد استرجاعية من القصب كالأعمدة والأقواس، والتي كان يزورها الناس كالمتحف وتشغلها الآن مصالح البلدية<sup>70</sup>.

كانت القصب هي المكان الوحيد المستقبل لكل السكان الجزائريون القادمون إلى المدينة الاستعمارية الحديثة، فمجال القصب العليا يقطنه سكان جزائريون، وهم بالفعل مهمشون من الناحية السوسيواقتصادية وغير مدمجون من الناحية المجالية، استمر دور القصب القديمة

على هذا الحال رغم الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1931 والحرب العالمية الثانية إلى غاية حرب التحرير.

مع هذه الأوضاع أحدثت إعادة هيكلة في قطاعات اقتصادية نحو القطاع الزراعي الاستعماري الحديث، وكننتيجة لذلك تزايدت البطالة في القطاع الزراعي ما أدى إلى هجرة السكان الريفيين نحو المدينة.

<sup>68</sup> IDEM, p196.

<sup>69</sup> T. Zeghache.?. EPAU, 1997, p185-187..

<sup>70</sup> IDEM, p187.

في هذه الفترة تزايد عدد سكان الجزائر بمعدل سنوي 4-3% بلغت القصبة سنة 1931 ذروتها، إذ وصل عدد سكانها 72.000 ساكن، أي حوالي 3000 ساكن للهكتار و3.8 ساكن للحجرة، وهو الشيء الذي استمر إلى غاية حرب التحرير.

قامت القصبة بدور أساسي خلال حرب التحرير، لقد كانت المركز السياسي، الاقتصادي والثقافي بالنسبة للسكان الجزائريين<sup>71</sup>.

رغم أنها كانت مهمشة في المدينة الاستعمارية الحديثة، إلا أن التلاحم والتعاقد الاجتماعي الذي قدمته للجزائريين قد زاد من أهميتها في تكوين القرب الاجتماعي علما أن المنزل كان يضم عدة عائلات.

كذلك طريقة بناء القصبة كانت تضمن اندماج المنزل في الحي، في إطار مجتمع مسلم، كل المنازل بنيت على أساس: الخصوصية الداخلية والحماية.

#### المرحلة الرابعة: ما بعد 1962

و هي مرحلة الاستقلال ، حيث تغيرت و ضعية القصبة و مكانتها

إن واقع وضعية قصبة الجزائر الحضري تعود جذوره إلى التهديدات التي تعرض لها منذ وصول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر.

كانت القصبة السفلى قبل الاحتلال تحوي وظائف المركز، ومنذ الاحتلال تغيرت البنية الفيزيائية للقصبة السفلى جذريا، وفرضت في نفس المركز نشاطات النظام الاستعماري، وخلال القرن الماضي دعمت القصبة السفلى دور مركز المدينة.

تطور المدينة نحو الجنوب غير من مركز ثقل التجمع، مما همش وضع القصبة، وهو ما حدث في العشرية الأولى للاستقلال. فمع انتقال مركز المدينة نحو الجنوب، مثل ما يعرف اليوم بطريق العربي بن مهدي، طريق ديدوش مراد،

<sup>71</sup> D.PINI IN "Urbanisation au Maghreb" N°706, Present et Avenir des medinas de Marrakech a Alep, Fascicule de recherché N°10-11, Tours, 1982, p123.

حسيبة بن بوعلي، وطريق محمد بلوزداد، إضافة إلى تدمير حي البحرية بأكمله الذي كان يضم نشاطات اقتصادية وخدمائية، قد زاد من انحراف المركز اقتصاديا اجتماعيا وثقافيا من القصة الحقيقية.

كما زاد هذا الشيء من القطيعة ما بين القصة والبحر، والتي كان البحر يعد امتدادها الطبيعي.

وبعد الاستقلال مع التغيرات السوسيوديمغرافية التي عرفتھا المدينة إثر رحيل المستعمر وتركه للمدينة الحديثة، انتقل سكان القصة إلى المدينة الحديثة، ليسكن القصة سكان الأحياء القصديرية والنازحون الجدد الهاربون من آثار الحرب والدمار التي عرفتھا الأرياف والقرى.

لقد قدر عدد سكان مدينة الجزائر سنة 1969 بحوالي مليون ساكن، بينما كان سكان القصة يمثلون 60.000 ساكن أي أكثر من 70%.

لقد كانت أعداد النازحين كبيرة جدا، منذ الاستقلال وهي تسجل اليوم أعلى كثافة سكانية في البلاد حيث يبلغ عدد سكان القصة الإجمالي اليوم 70.000 نسمة متجهين على نحو 50 هكتار، فكثافتها السكانية هي 1.600 نسمة في الهكتار الواحد<sup>72</sup>.

هذه الكثافة السكانية العالية جدا تعد من أهم الأسباب التي دهورت وضعية القصة.

فالمجال الداخلي للمسكن يعرف تأزم، إذ الكثافة العالية للسكان تؤدي بتحويل الغرف إلى غرفة متعددة الوظائف، وإلى سوء الاعتناء بالمجال المشترك وبالتالي إلى سوء تسيير السكان ككل، ونقص العناية به، مما يؤدي بتدهور عناصر البناء، تسرب المياه المطرية الرطوبة، قدم الأبيار والصهاريج وقدم المجاريير التي تنتج انهيار الأسس وغيرها من الاضرار الخاصة بعناصر بناء المسكن.

<sup>72</sup> محافظة الجزائر الكبرى، جزائر القرن 21، ص 127.

إضافة إلى قدمه، تجديده وفقا لمواد بناء لا تتوافق مع مواد بناءه الأصلية مثل (الخرسانة المسلحة، الإسمنت)، تدهوره التسلسلي نتيجة التهديم السيء التنفيذ للمساكن القديمة يهدد استقرار الاشتراك بالفاصل mitoyenneté كذلك بالإضافة إلى تأزم مجالها الخارجي أيضا، فمنذ أن أصبح هذا الحي السكني التاريخي كمركز عبور يكتظ بالسكان ظهر معه اقتصاد هامشي غير رسمي، بسبب وجود نسبة كبيرة من البطالة تقدر بـ38% وبالتالي اقتصاد هذا المجال الحضري<sup>73</sup>.

إن كثافة هذا الحي وعدم إندماجه مجاليا واجتماعيا في الحياة الحضرية للعاصمة رغم وجوده بقلب العاصمة ونقص التجهيزات والمرافق الاجتماعية به، جعل من هذا الحي التاريخي يعيش حالة تأزم رغم محاولات الإصلاح والترميم الذي عرفها.

فعمليات الترحيل التي بدأت سنة 1980 قد زادت من حدة تدهوره فطمعا من أجل الفوز بمساكن جديدة، راح الشاغلون يدهورون مساكنهم بأنفسهم.

إن وضعية القصة اليوم متدهورة للغاية فهي تعيش على هامش الحياة الحضرية، إذ لا تشارك إلا بالنسبة 20% في النشاط الخاص بالعاصمة و7% في النشاط المينائي<sup>74</sup>.

أما النشاط التقليدي الحرفي فنلاحظ نشوءه المحتشم بعد اختفائه في الثمانيات مثل فن الطرز والخزفيات.

يبقى الخطر يهدد القصة باستمرار في حالة عدم التدخل السريع، والتنفيذ أيضا وفق مخطط الحماية الذي ينص عليه القانون المتعلق بحماية التراث رقم 04.98 كذلك ضرورة احترام الإدارة لكل التشريعات والتنظيمات.

<sup>73</sup> نفس المرجع، ص127.  
<sup>74</sup> نفس المرجع السابق ص126.

أما وضعية التراث العقاري للقصبة هو ما يلي (باستثناء المهدمة منها).

- حالة قدم متقدمة جدا 493 أي 33%.

- حالة سيئة 306 أي 20%.

- حالة متوسطة 403 أي 27%.

- حالة جيدة 298 أي 20%<sup>75</sup>.

تعرضت المباني ذات حالة متقدمة جدا إلى إخلاء ساكنيها، ففي العشريتين الماضيتين تم إخلاء 628 بناية أي حوالي 30.000 ساكن تم ترحيلهم أو إعادة إسكانهم.

إن أي تدخل على القصبة لا يمكن أن يتم إلا في إطار سياسة شاملة خاصة بتهيئة المدينة.

فالقصبة بحاجة إلى مشروع يشمل كل المكان التاريخي، مدروس ويشمل كذلك مختلف العناصر والفاعلين الحضريين منهم والاقتصاديين والسياسيين لهدف الحفاظ على هذا الموقع التاريخي، دون إهمال آراء العنصر الحي والإنساني وضرورة مشاركته.

تجدر الإشارة أن القصبة تمثل قطاع محفوظ، صادقت الحكومة على المخطط الدائم الخاص به، وبالتالي لا يمكن لأي إجراء تعديلات عليه .

كما وضع ديوان الوطني للقطاعات المحفوظة تدابير استعجالية للإيقاف نزيف القصبة، حيث هناك 501 منزل متدهور مسكون و371 آيل للانهار و 250 فراغات، إضافة إلى كل هذا يجب فورا توقيف انزلاق المنازل لأن كل واحد يتكئ على الآخر.

باعتبار أن الملكية الخاصة تصعب مهمة التدخل على المنازل، فيجب وضع نظام خاص بها، كما يجب إعلان المنفعة العامة لقطاع القصبة.

<sup>75</sup> Ministre de la culture et de la communication : Avant projet du plan général de la sauvegarde : Casbah d'Alger. P28.

و للحفاظ على أماكن الذاكرة مثل مكان وفاة علي لايوانت و عمر ياسف يجب وضع مخطط استعجالي، حيث يوجد 24 مكتب دراسات في الميدان، و 150 شركة جزائرية مصغرة من أجل وضع تدابير استعجالية، كما يجب وضع ميكانيزمات من أجل تنفيذ المخطط الدائم وتشجيع الكفاءات الوطنية و وضع شركات أجنبية للاستفادة من خبراتهم.

### 3- إستراتيجية الحفاظ على قصبة الجزائر:

لقد كان التهديم هو السياسة المتبعة في العديد من المدن الأوروبية اتجاه مدنهم التقليدية القديمة، لكن أفاقت أوروبا من غفلتها عندما أدركت الثقل الكبير للمدينة المعاصرة والحداثة على التراث المعماري، عندئذ بدأت تتجه نحو فكرة الصيانة، تعد هذه الاستفاقة حديثة العهد نسبيا إذ لا تتجاوز العقدين أو الثلاثة عقود الماضية، وقد بلورت الفكرة بفضل التوصيات والملتقيات والمؤتمرات التي نظمها الأوروبيون منذ سنة 1957م حيث عقد أول ندوة بميلانو حول موضوع نمو المدينة العصرية ومشاكل المحافظة على مركزها التاريخي<sup>76</sup>.

أما الوطن العربي ففكرة المحافظة لم تفرض نفسها بنفس السرعة التي استقبلنا بها المستحدثات العصرية والحضرية. وهو الشيء نفسه الذي حدث في الجزائر، فرغم الدراسات العديدة حول القصبة منذ مطلع السبعينات، إلا أنها لم تصنف ضمن قائمة التراث الوطني إلا في سنة 1989، إلا أن السياسة المتبعة فضلت إنشاء مجالات جديدة على الحفاظ على المجالات الموجودة<sup>77</sup>، إن غياب الإرادة السياسية القوية القادرة ظلت قائمة رغم مفهوم أو عبارة "إعادة التأهيل الاجتماعي" في الخطابات الرسمية حول القصبة ويعني به تسيير حضري أقرب لانشغالات السكان ووضع ممارسة للمواطنة<sup>78</sup>.

<sup>76</sup> صبري فارس الهيتي، مرجع سبق ذكره، ص254.

<sup>77</sup> N. Driss, Op-cit, p97.

<sup>78</sup> IDEM, p97.

إن مسألة التجديد في تسيير القصبة، أمر حتمي، كما أن مشاركة السكان وخاصة الملاك ضروري للحفاظ على هذا التراث المعماري.

وقد أثبتت تجارب الدول المجاورة خاصة الغربية دور الحركات الجموعية<sup>79</sup> في الحفاظ على المراكز التاريخية، بالتنسيق مع السلطات المحلية.

يبدو أن أكثر ما تعانيه الدولة العربية فيما يخص السياسات الخاصة بالتراث هو المفاهيم المتعلقة بالمعلم التاريخي والنسيج الحضري، فبالنسبة للأول تتوفر الوسائل لتحديد الآثار السيئة والتهديمات، لكن المشكل يطرح بالنسبة للمفهوم الثاني المتعلق بالنسيج الحضري.

ففي لبنان، في مدينة صيدا، قامت مؤسسة (Fondation) الحريري وتكفلت بترميم المسجد القديم وتلقت بذلك جائزة أغاخان، لكنها قامت ببناء طريق سريع بجوار هذا المسجد، ذلك لأن المعلم المعزول ليس له معنى، ولكنه جزء لا ينفصل عن بيئته<sup>80</sup>.

أما من الناحية العمرانية والهندسية فهناك نوعان من المنازل في القصبة يسمى الأول "دار" وهو منزل وسط الدار "Patio" أما الثاني فيسمى منزل "ذو شبك" والثالث يدعى المنزل "العلوي".

المنزل من النوع الثاني رفيع، مبني على حافة الطريق، منظم حسب شكلين مختلفين، الأول حسب وسط الدار ضيق جدا مغطى بشبك، والآخر أكثر علوا بطابق من المنزل "العلوي"، والذي ليس له إلا بعض الفتحات المضيئة على الطريق، يعتبر المنزل الثاني كمتغير لأول بينما المنزل العلوي ينتمي للنوع الذي له ساحة (Type à cours)، والذي جاء نتيجة النشاط الحضري القوي، خاصة التخصص التجاري للطابع الأرضي هذا النوع جاء نتيجة التطور الزمني للنوع الأول وينتمي أيضا لنوع موجود على مستوى البحر الأبيض المتوسط حيث تحوي المنازل على وسط الدار.

<sup>79</sup> يمكن الرجوع إلى هذا الجزء كاملا في مذكرة الماجستير الخاصة بالجمعيات الثقافية من أجل الحفاظ على قصبة الجزائر.  
<sup>80</sup> Les politiques du désachè Théories et pratiques du patrimoine. Les cas de la Syrie de l'Égypte du Maroc et de la Jordanie, Zaid Zulficar.ASCA. ?.

#### 4-المنزل في القصة

لا يمكننا دراسة الممارسات الاجتماعية القصبائية، دون التطرق للمنزل القصبائي، فالقد سبق وأن علمنا أن الممارسات الاجتماعية تؤثر على العمران والعمران بدوره يؤثر على الممارسات الاجتماعية، لأن العمران هو تصور اجتماعي ملموس وإبداع اجتماعي يترجم الممارسات الاجتماعية وما يبدعه الفكر البشري في اجتماعاته، حسب قيمه، معايير الاجتماعية، ودينه وثقافته.

يمكننا تمييز نوعين من المنازل في القصة من حيث الامتلاك والكراء.

1- المنازل التي يسكنها المالكون.

2- المنازل التي يسكنها المستأجرون، إذ نجد من: المالكين من يؤجر المنزل بكامله وهناك من يؤجر غرفة واحدة أو عدة غرف.

لا يتم الإيجار إلا بواسطة علاقة أي وساطة ويتجنب المالكون إيجار منازلهم وغرفهم لمجهولين.

يتم كراء غرف وسط الدار ثم مع أقدمية السكن بها تصعد العائلة للطابق الأول، حسب نوع العلاقات التي تتخذها مع المالك.

تجدر الإشارة، أن ما سبق ذكره هو في فترة الاستعمار الفرنسي في بدايات القرن العشرين، كما تجدر الإشارة إلى دورها في تطور مدينة الجزائر.

## 5- دور القسبة في تطور مدينة الجزائر:

### 5-1- دور القسبة كمجال حضري في تطور مدينة الجزائر:

إن بناء قسبة الجزائر هي أول ما اهتم به عروج حين تواجده بالجزائر والتي بنيت في مكان القسبة البربرية.

كان بناء قسبة الجزائر لحماية المدينة، وخاصة مع تزايد أعداد السكان نظرا لتوافد الأندلسيين بعد سقوط غرناطة 1492، ومجيء الأتراك للاستقرار بالجزائر.

إن عامل الحماية وتوفير المساكن دفعا بالأتراك إلى بناء حي شديد التسلق والتركيب فوق القسبة العليا بدلا من القسبة الدنيا التي بناها بلكين سنة 950م، وبذلك نلاحظ قسبتين في مدينة الجزائر، قسبة بلكين و قسبة عروج<sup>81</sup>.

كانت هذه القسبة مقر إقامة الدايين الأخيرين للجزائر في نهاية الوصاية ( La régence) ومن الداوي علي خوجا 1816، حيث عين عند موته آخر داي للجزائر وهو الداوي حسين الذي أقام بالقسبة حتى سقوطه سنة 1830.

إن النواة الأم لمدينة الجزائر كانت تحوي العناصر الأساسية للمدينة وهي: المسجد، قصر الداوي، السوق الكبير.

كما ينقسم المجال الحضري<sup>82</sup> لذلك العهد إلى قسمين يفصلان الحياة الداخلية عن الحياة العامة.

فالحياة الداخلية حياة عائلية لها بعدان المسكن والحي، كما كانت المنطقة العليا (الجل) تسكنها عائلات مغاربية، وهي أحياء سكنية بتجهيزات قليلة جدا حيث تدل تشكيلته الداخلية على وجود أكثر من علاقة جوار هي علاقة القرابة بين السكان.

<sup>81</sup> الجيلالي، عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص82.

<sup>82</sup> L. Icheboudene, OP CIT. p58.

كما نلاحظ أن وظيفة الحي تقتصر على الدخول إلى داخل المساكن فقط أما المكان العام فيقع في المدينة المنخفضة في الجزء المستوي، وهو المجال الذي تتم فيه التجارة والتبادل ومختلف الوظائف ويلتقي فيه السكان.

كان يحتوي هذا الجزء على: قصر الجنيّة، السوق الكبير، المساجد الكبرى للمدينة، أحياء القناصل (Consuls) ومنازل الرياس الجميلة، إن هذا الجزء لا يزال مركز المدينة الشعبي في الجزائر.

من الناحية المجالية يمكن تصنيف مجال الجزائر إلى أربع مجالات سكنية خاصة بالأحياء<sup>83</sup> هي: المجال الأول يمثل السكن الكثيف، المجال الثاني يمثل منطقة النشاط الصناعي والحرفي، يقع عامة على المحيط، عند الأبواب ذات نشاط متخصص كما توجد بعض المهن خارج المدينة.

المجال الثالث يمثل المنطقة المركزية وهي نواة النشاطات السياسية، الإدارية والدينية للجزائر العاصمة أما المجال الرابع يمثل منطقة المرسى وهي المنطقة التي ظلت كثيفة النشاط طوال تاريخ الجزائر.

احتوت الجزائر على طريق ذو وظيفة سكنية وطريق ذو وظيفة تجارية، هذا الأخير يوجد بالقصبة السفلى حيث تلتقي مختلف الوظائف والطوائف المهنية، يقطع هذه المدينة المنخفضة (القصبة السفلى) شريانان رئيسيان من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق.

الشریان الأول هو طريق تجاري يمثل السوق الكبير، أما الشريان الثاني فهو كثير العبور يقود إلى باب البحرية.

بسبب قلة المجال وازدياد عدد السكان بنيت مساكن على الطرقات مما يفسر وجود طرق مغطاة ببناء قببي والطرق المسدودة.

إذن، فقد كان باقي السكان لا يشاركون في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون تسيير المدينة الشيء الذي استمر إلى فترة الاستعمار ولكن بطرق وأنماط مختلفة.

---

<sup>83</sup> IDEM. p58.

كان تنظيم مدينة الجزائر ذو قاعدة عسكرية، حيث كانت السلطة بيد الأتراك، لكن نظامها الحضري كان ممتازا ونابعا من المجتمع نفسه وعرف كيف يحافظ على هويته، الشيء الذي انعكس انعكاسا تاما في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وفي المجال الحضري للمدينة وبنيتها الاجتماعية الداخلية والخارجية.

وهو بذلك زاد من تطوره وتماسكه وازدهاره، وبذلك عرفت الجزائر آنذاك أرقى فترات ازدهارها وانتعاشها بفضل تنظيمها ونظامها الحضري وكذلك بفضل تماسك بنيتها الاجتماعية الداخلية والخارجية.

هذا التماسك الاجتماعي انعكس أساسا في هيكلية بيوتها ومبانيها فهي تبدو من الخارج كمساكن متشابهة.

كان الهدف من بناء المنزل هو الحفاظ على الحياة العائلية الخاصة التي تتوافق مع أخلاق وتقاليد البيئة التي يعيشها السكان.

كان منزل الجزائر خلال تواجد الأتراك، يتكون من اثنان أو ثلاث مستويات، تجد عند المدخل السقيفة المبنية من الأحجار أو الرخام والتي تمثل مكان انتظار الزوار.

تدخل هذه الأخيرة إلى وسط الدار المحاط بأروقة مقنطرة (Arcadé) غوطية تحملها أعمدة.

تحوي على غرفة الاستقبال وغرفة الأكل وغرفة المؤونة أو بيت العولة (Provision): للطابق الأول والطابق الثاني نفس مخطط الطابق الأرضي، الحجرات موزعة على المناطق الثلاث للمنزل، تدعى هذه الحجرات في الطابق الأرضي بيوت.

أما الطابق الأول فتدعى غرف، والطابق الثاني تدعى المنازة، وفي الأخير هو عبارة عن سطح وهو مجال أنثوي تلتقي به النساء يطل على خليج الجزائر، كما كانت كل البيوت تحوي عل بئر أو صهريج للاعتناء بنظافة المنازل.

جدير بالذكر أن المنزل الحضري للجزائر، احتوى على ثلاث أنماط من الخلايا السكنية وهي:

**المنزل العلوي (Le aloui):** لا يحوي هذا النمط على وسط دار فهو منظم حول أدراج وضيئة (Escaliers Eclairés) يبئر الضوء، ولكن عكس النمطين الآخرين، بإمكانه التقاط الضوء من الطريق، أو المجال العام، يعد هذا النمط خاصا جدا، ذو أبعاد صغيرة جدا، يتطور فوق محل تجاري أو يرتبط بتجهيز.

حسب جعفر لسبت تموضع المنازل هو النتيجة البراجماتية متعددة المئوية ( Centenaire )، فليس هناك مجال غير مستعمل أو بلا فائدة، نفس النموذج المنزلي يشغل ( Des parcelles ) أبعاد جد متعددة.

فهناك منازل بها مساحة 40م<sup>2</sup> على الأرض ومنازل أخرى تقدر مساحتها بضعفها خمس مرات.

كما أن الهندسة المعمارية تتكيف مع نمط الأرض ومع أشكال هندسية عديدة.

أما في الهندسة المعمارية الداخلية، فيبدو لنا أنه نفس الترتيب، فالمنازل ترتيبها صارم جدا وحر في نفس الوقت.

كل قطعة أثاث لها مكانها، وكل مكان يمكن أن نضع فيه أشياء أو حاجيات الحياة اليومية.

كما يجد الجسد كامل حرته في الحركة داخل المنزل وخارجه عادة ما يستعمل السحين (Couloir de distribution) كقاعة الأكل خاصة في الصيف.

لاشك أن الحياة على الأرض، داخل المنزل تتطلب استعمال بعض الأفرشة مثل: الزربية، جنيبيل، ومطرح (Matelas) كل هذه الحاجيات يتم غسلها في وسط الدار، ويتم تشييفها في السطوح.

يتكون المنزل القصباوي وسط الدار، الفوقاني (الطابق الأول) كما نجد في منازل أخرى المنزه في الطابق الثاني.

**المنزل ذو الشبك (La maison à chbek):** منزل ذو أبعاد صغيرة أيضا، منظم حول وسط الدار مغطى ومسيح، حيث يتغذى بالهواء والضوء عن طريق الشبك، وهو حاجز مستطيل ومشبك.

**المنزل المبوب (La maison a portiques):** هو منزل مختلف الأبعاد: صغيرة، متوسطة وكبيرة (وحتى القصر)، منظمة وتفتح حول وسط دار، من 2 أو 3 أو 4 أبواب<sup>84</sup>.

## 6- رؤى متعددة لإشكالية إعادة تأهيل القصبة:

يرى "جون جاك دلوز" في مقال له بعنوان "من أجل تحليل متعدد الاقترابات للظاهرة الحضرية" أن إعادة تأهيل القصبة تدخل ضمن إشكالية نسيج يعود للقرون الوسطى، ففي أوروبا تم التخلي عن البنى الاجتماعية التقليدية، واكتفوا بالاحتفاظ بما تبقى من المدن كديكور بعد مرحلة التهديمات المكثفة دامت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما يرى أن مشكلة القصبة هي مشكلة سسيولوجية قبل أن تكون اقتصادية.

ويتساءل عن كيفية التوفيق ما بين الإطار القديم الذي نرغب في الاحتفاظ به وطرق حياة اليوم.

أما "تذير بومعزة" في الملتقى الدولي حول المراكز التاريخية الذي عقد في تيبازة فيرى أن مسألة الحفاظ هي مسألة ثقافية، ويرجع غياب سياسات الحماية إلى الحالة العامة للتطور الإنساني والمؤسساتي للدول وغياب الطابع الأولوي للحماية والحفاظ على المراكز التاريخية مما يطرح ثلاث تساؤلات: تتعلق الأولى بالظروف والتمثلات الخاصة بهذه البلدان، ثانيا: غياب الوعي.

<sup>84</sup> Plan d'aménagement préliminaire : Projet de revalorisation de la Casbah d'Alger, p43-44.

أما المسألة الثالثة فيرى أن هناك فصل بين القيم الثقافية السائدة في التمثلات وخطاب النخبة والمقررين.

فمجتمعات الدول العربية تعرف سيرورات تحديث معقدة مما يستدعي الأمر إلى التفكير حول نماذج التطور، مكانة التراث (الإرث)، استمرارية المدينة وأخيرا العلاقة الثقافية بالمدينة.

بينما يرى جعفر لسبت<sup>85</sup> أن ما تعاني منه القصة هو غياب المشاريع المتناسقة على المدى القصير، المتوسط والطويل فالكثير من البرامج شرع فيها ولم تنجز مثل: زوج عيون، عملية 58بناية، دار الغولة، ثم تفريغ حي سيدي رمضان من سكانه لأسباب أمنية.

فالمشاريع المزعومة لم توجد إلا في إطار الغش في المساكن لتغذية السوق الثانوية تحت غطاء الأفعال الخيرية.

لم يكن يبقى في مطلع الثمانينات في منازل القصة، إلا 1700 منزل منها 1200 محلية والأخرى حوالي 500 بناية بنيت بعد دخول الاستعمار الفرنسي، في أماكن القصور والمساجد والمنازل الخاصة التي هدمت، لم يبق من القصة إلا 800 منزل مسكون أي حوالي 25000 ساكن على الأكثر.

كما يرى أن إعادة إسكان المنكوبين هو خطأ فادح، لأنه أدى إلى التدمير العمدي للمنازل.

فالشقق المجانية التي أعطيت للمنكوبين أو المتضررين تعد بالآلاف، إلا أن واحد من اثنين من تلك الشقق تم استغلاله بطريقة غير شرعية أو حوّل عن هدفه.

ثم يضيف كيف للمشاريع أن تنجح، إن توالى عليها مدراء لكل منهم طريقته الخاصة وسياسته، وكذلك حدث مع تغير الولاية، لذا يجب أن تتولى الدولة التكفل والتتبع.

<sup>85</sup> Dj. Lasbet : La Casbah d'Alger avant qu'il ne soit trop tard in vie de ville , N°01, 2005, p40-41-42-43.

فمشكلة القصبة ليست مالية، فالمشكل الآن ليس من يسكن القصبة بل أي منزل يمكن إنقاذه في القصبة؟

كما يرى أنه لا يمكن للقصبة أن تعود كما كانت عليه، ولا حتى مكان مزدهر سياحي، يجب وجود وتوفير التجارة الضرورية لحياة الحي.

في حالة إعادة الاعتبار للقصبة يكون الكراء مدروس وربطه بالساكن الجديد وتحديد دوره في العناية بالمسكن والحفاظ على التراث ، وأخيرا يرى أن ما ينبغي فعله هو تحسيس المواطنين بتراثهم وتاريخهم.

وفي هذا الصدد، عزم جعفر لسبت إنشاء جمعية تهتم بالحفاظ على القصبة لوقف سيرورة التدهور، بإنشاء وبناء منزل على شاكلة المنازل القصبة تسمى دار فوزية وقاسي كذكرى لهما.

فوزية عسلوم وقاسي محرور وهما مهندسان معماريان ساهما بجد في الحفاظ على القصبة، إذ يساهم جميع المواطنين بمقدار مالي في بناء هذا المنزل القصبابي على شكل وعد بالهبة Promesses de don، كل هذا من أجل إعطاء للقصبة المكانة التي تستحقها، وإعادة إدماجها في متروبولوجية الجزائر، كما تسعى هذه الجمعية تشجيع الملاك على إعادة الاعتبار وترميم منازلهم، هذا المشروع يسعى إلى إدراج كافة الفاعلين السسيواقتصاديين بالإضافة إلى كافة العلوم التي يمكنها المساهمة في ذلك.

## خلاصة الفصل الثالث

ترجع كلمة المدينة في اللغة العربية الى كلمة دين، و عرفت عند قدماء الأكديين و الاشوريين بالدين أي بالقانون، توافق هذه التفسيرات ما ورد في القران الكريم و الحديث النبوي، ففي (القران الكريم) التفسير القراني كل المواضع التي اطلق عليها لفض المدينة كان عليها حكام و ملوك و تميزت المدينة الاسلامية بخصائص اهمها: انها تركز على الداخل اكثر من الخارج، المرونة و قابلية التكيف و الامتداد الافقي، المقياس الانساني.

و لقد مرت مدينة القصبه بمراحل، الاولى و هي ما قبل 1529 و هي مرحلة ما قبل مجيء الاتراك، حيث كانت مدينة الجزائر مثل سائر المدن.

و المرحلة الثانية هي من سنة 1529 الى 1830 و هي المرحلة التي تأسست فيها دولة الجزائر على يد خير الدين بربروس، بعد استقرار السلطة الجديدة صارت الجزائر عاصمة، ثم شرعوا في بناء مدينة القصبه بأيدي جزائرية و معلمين جزائريين اثر قرار عثماني في موقع قصبه بولوغين، و التي انتهى بناؤها سنة 1597 بعد ان تلقى خير الدين لقب باشا من اسطنبول صارت الجزائر اقليما عثمانية و قاعدة عسكرية للباب العالي، كانت الجزائر تعيش حالة حرب شبه دائمة، و عرفت بمدينة الجهاد، و كان نشاطها هو القرصنة.

و عرفت ازدهار اقتصادي لا مثيل له ، كذلك سياسيا و ثقافيا.

ثم في المرحلة الموالية التي تمتد من سنة 1830 الى سنة 1962 تتمثل هذه المرحلة في الاستعمار الفرنسي الذي غير من النظام الحضري الذي كان سائدا ان ذاك ، انخفض عدد سكان الجزائر بسبب القصف الذي تعرضت له مدينة الجزائر فمنهم من هاجر الى المناطق الداخلية و الآخرون هاجروا الى المشرق العربي. قام المستعمر بنزع الملكية و حجزها

للسكان الذين تبقوا فب مدينة الجزائر، كما تعرضت المدينة لأفعال التهديم و انتقلت المدينة ما بين 1880 الى 1930 الى المدينة المستعمرة الحديثة.

صارت القصبة مدينة هامشية و المكان الوحيد المستقبل لكل الجزائريون القادمون الى المدينة المستعمرة الحديثة . و بعد اعادة هيكلة القطاع الزراعي الاستعماري زادت نسبة البطالة مما أدى الى هجرة السكان الريفيين نحو المدينة.

كانت القصبة المركز السياسي الاقتصادي و الثقافي بالنسبة للجزائريين، وكانت مهمشة بالنسبة للمدينة الاستعمارية الحديثة.

أما مرحلة ما بعد سنة 1962 فهي تمثل مرحلة الاستقلال، اذ تطورت المدينة نحو الجنوب، مما أدى الى تهميش وضع القصبة أثناء الاستقلال.

عرفت مدينة الجزائر تغيرات سوسيو ديموغرافية بعد الاستقلالن اثر رحيل المستعمر و تركه المدينة الحديثة، فانتقل سكان القصبة الى المدينة الحديثة، ليسكن القصبة سكان الاحياء القصديرية و النازحون الجدد.

تعد الكثافة السكانية العالية جدا من اهم الاسباب التي دهورت القصبة ففي سنة 1969 قدر سكان مدينة الجزائر بحوالي مليون ساكن بينما كان سكان القصبة يمثلون حوالي 60.000 ساكن، و قد عرف المجال الداخلي للمسكن تأزم، اثر الكثافة السكانية العالية فحولت الغرف الى غرف متعددة الوظائف و الى سوء الاعتناء بالمجال المشترك، مما أدى الى دهورت عناصر البناء، و تسرب المياه المطرية و الرطوبة.

كان تجديد القصبة وفقا لمواد بناء لا تتوافق مع مواد البناء الاصلية، و قد عرف مجالها الخارجي أيضا تأزما، فقد أصبح هذا الحي التاريخي مركز عبور يكتظ بالسكان و ظهر معه اقتصاد هامشي غير رسمي بسبب وجود نسبة كبيرة للبطالة.

تعتبر القصبة قطاع محفوظ صادقت الحكومة على مخططه الدائم الخاص بهن وبالتالي لا يمكن لأي احد اجراء تعديلات عليه فهناك منازل آيلة للانهييار و أخرى متدهورة مسكونة و يجب فورا توقيف انزلاق المنازل لأن كل منزل يتكئ على الآخر.

وباعتبار أن الملكية الخاصة تصعب مهمة التدخل على المنازل، يجب وضع نظام خاص بها و اعلان المنفعة العامة لقطاع القصبة.

يتطلب الحفاظ على القصبة تجديد تسييرها، و مشاركة السكان و خاصة الملاك للحفاظ على هذا التراث المعماري.

انعكس التماسك الاجتماعي في هيكله البيوت و المباني فالمنزل بالقصبة هو بؤرة الممارسات الاجتماعية و ينتمي الى مجال الحياة العائلية الداخلي.

ينقسم المجال الحضري لمدينة القصبة الى قسمين يفصلان الحياة الداخلية عن الحياة العامة.

## الفصل الرابع

# النظرية السسيولوجية الحضرية

## تمهيد:

ظهرت العديد من المؤلفات التي كانت تدرس أو تعالج المدينة في فترة مبكرة إلا أنها تنتمي لمجالات علمية أخرى غير علم الاجتماع.

كما يرى البعض أن بداية الدراسات الحضرية كان في بداية القرن السادس عشر عندما نشر "جيوفاني بوتتر" مؤلفه الشهير بعنوان "عظمة المدن" عام 1598م، وهي دراسة تاريخية لأسباب نمو المدن، كما ان في القرن السابع عشر ظهرت عدة دراسات اقتصادية، سكانية، احصائية تناولت المدينة، هذه الدراسات أجريت قبل إعلان أوجست كونت قيام علم الاجتماع. ثم ظهور مؤلف "أدنا فيبر" بعنوان نمو المدن في القرن التاسع عشر عام 1899م.

كذلك دراسة "روني موربيه" بعنوان "نشأة المدن و وظائفها الاقتصادية" عام 1910م ، و أخيرا مؤلفه "القرية و المدينة" الذي نشر عام 1929م و الذي كان بمثابة دراسة سسيولوجية للمدينة في مجال علم الاجتماع الحضري .

تبلور هذا الاتجاه مع مساهمة علماء الاجتماع الأمريكيين خاصة مع أعمال مدرسة شيكاغو، ومساهمة الاتجاه الألماني، بينما لم يبرز الاتجاه الفرنسي سوى مع أعمال بول هنري شومبار دو لوف، و لقد أضفنا الاتجاه الخلدوني لبراعته في دراسة المجتمعات العربية و المغاربية.

## 1- الاتجاه الأمريكي

رغم الاتجاهات المتعددة الا أنها تعرف تكاملا نظريا

يعتبر المدخل البنائي الوظيفي من الأساسيات النظرية لعلم الاجتماع الحضري بين العلماء الأمريكيين<sup>86</sup>، لأنه يشير الى النظرة الكلية للنسق بعناصره المختلفة و التي من خلالها يتم تناول المجتمع المحلي الحضري كوحدة اجتماعية متكاملة بعناصرها المتعددة.

إن تناول المجتمع الحضري كنسق اجتماعي بعناصره المتكاملة، انما يؤكد على تعدد العوامل المؤدية للعملية الاجتماعية للتحضر، فالحضرية تمثل الجانب الإستاتيكي كأسلوب حياة، بينما عملية التحضر تمثل الجانب الديناميكي<sup>87</sup>

و هو الاتجاه الذي يراه لويس ورت، إذ يؤكد على ضرورة تناول المدينة كوحدة اجتماعية. بينما ميز "روبرت ريدفيلد" بين نوعين من المجتمعات و هما: نموذج المجتمع الشعبي (المجتمع المحلي الريفي) و نموذج المجتمع الحضري، حيث أوضحت متغيراته أن هناك تغيرا من النموذج الأول إلى النموذج الثاني أي من النموذج الشعبي أو الريفي إلى النموذج الحضري، متخذا في ذلك مؤشرات أساسية لقياس هذا التغير و حصرها في المتغيرات المتعلقة بازدياد عدم التنظيم الثقافي و ازدياد العلمانية و ازدياد الفردية.

حاول "ريدفيلد" بذلك تحديد متصل يتضمن جميع خصائص المجتمع الشعبي في جانب ، و في الجانب الآخر من المتصل توجد خصائص المجتمع الحضري، حيث يتغير المجتمع من نقطة إلى أخرى على المتصل في اتجاه المجتمع الحضري. و هو مدخل انثربولوجي (بنائي وظيفي)<sup>88</sup>.

تأثر تالكوت بارسونز بهذا النموذج الذي قدمه ريدفيلد لتحليل خصائص المجتمعات الحضرية و الريفية و تحديد مستويات التغير من المجتمعات الريفية الى المجتمعات الحضرية، و ذلك عندما قدم نموذجه الخاص المسمى متغيرات النمط الخمسة، حيث حدد

<sup>86</sup> عمر الجولاني فادية، علم الاجتماع الحضري، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، 1998، ص96

<sup>87</sup> نفس المرجع السابق ص98

<sup>88</sup> نفس المرجع السابق ص126

خمسة متغيرات تقليدية و خمسة متغيرات مستحدثة على نفس المتصل، و ذلك لتحليل التغير من نموذج اجتماعي تقليدي الى نموذج اجتماعي مستحدث أو حضري.

سار الاتجاه الأمريكي نحو ارساء دعائم علم الاجتماع الحضري، إذ اهتم بدراسة المدينة و الحياة الحضرية. فلقد قدم "روبرت بارك" دراسة حول المدينة في مقال بعنوان "المدينة" عام 1915.

أما بارك و برجس فقد نشرا عام 1926 مؤلف بعنوان المجتمع المحلي الحضري، مما ترتب عليه ظهور اتجاه يهتم بدراسة المدينة و الحياة الحضرية.

كما قام هوارد بيكر ببناء ثنائية تقوم على أساس وجود مجتمع معدم يقابله مجتمع علماني لتحديدا لفروق القائمة بين الريف و الحضر.

اما لويس ورث اهتم في التمييز بين القرية و المدينة على اساس التغير في أسلوب الحياة ، و أكد على المتغيرات أساسية في تعريف المدينة هي : كبر الحجم، الكثافة السكانية، و عدم التجانس ، كما يعرف لويس ورث بمقالته المشهورة التي نشرها سنة 1938 بعنوان الحضرية كأسلوب في الحياة.

تركزت أعمال الاتجاه الأمريكي في الدراسات الحضرية او علم الاجتماع الحضري في مدرسة شيكاغو التي كانت بدايتها حول مدينة شيكاغو.

كما وضع كل من بيترم سوروكين و زمرمان مجموعة من الأسس للتمييز بين الريف و الحضر تمثلت في :

الفروق المهنية، الفروق البيئية، حجم المجتمع، كثافة السكان، تجانس السكان أو تباينهم من حيث الخصائص النفسية و الاجتماعية و اللغة و أنماط السلوك و المعتقدات، شدة الحراك الاجتماعي ، اتجاه الهجرة، شكل التمايز الاجتماعي و انساق التفاعل.

يبقى اهتمام الاتجاه الأمريكي محصور على المدن الأمريكية رغم وجود دراسات سابقة.

## 2 - الاتجاه الألماني

صنف " فردينالد تونيز " المجتمعات الى مجتمع محلي تسوده العلاقات التي تحكمها الإرادة الطبيعية و المجتمع الذي تسوده العلاقات الرشيدة و هو مدخل تاريخي، تقوم ثنائية العالم تونيز على اساس شيوع العلاقات الأولية في مجتمع يقابله شيوع علاقي التعاقد في المجتمع الاخر.

كما اهتم ماكس فيبر(1864-1920) بالتحضر و التغيرات الحضرية عامة اكثر من الاهتمام بنمو مدينة بعينها.

لقد نشر كتابه عن "المدينة" سنة 1905 قدم فيه إثراء للدراسات الحضرية المقارنة من منظور علم الاجتماع.

و كان جدعون سجوبرق نشر مقاله بعنوان علم الاجتماع الحضري المقارن حيث اكد فيه على اهمية اختبار الفروض بطريقة المقارنة.

و ساهمت أعمال جورج سيمل في تبلور ليس فقط علم الاجتماع الحضري، بل حتى علم الاجتماع ككل.

## 3 - الاتجاه الفرنسي

يميل هذا الاتجاه للنظرة الشاملة أو الكلية للوحدات الحضرية نظرا لطبيعة الموضوع المعقد و المتشعب الأبعاد ، و يتطلب ذلك تناول ابعاد متعددة للنسق الاجتماعي الحضري.

لقد صنف دوركايم التجمعات البشرية الى مجتمعات بسيطة اولية، ومجتمعات حديثة معقدة و هو مدخل تاريخي. كما اعتمد المدخل المقارن و صنف ثلاثة نماذج أساسية للمقارنة في الدراسات الاجتماعية.

وقد اسفرت جهوده على ثنائية تقوم على اساس التفاعل بين مجتمع متجانس يتسم بالتضامن العضوي ومجتمع غير متجانس يتسم بالتضامن الآلي.

كما يعرف هذا الاتجاه بجانبه المورفولوجي و الفيزيولوجي. فقد طور هالبواش هذا الاتجاه الى العلاقة بين المورفولوجيا و الطبقات الاجتماعية، لكن مع بول هنري شومبار دو لوف تبينت مواضيع هذا التخصص، حيث اهتم بالبنية الاجتماعية للمدينة و الحياة اليومية. شغلت مكانة المجال الدراسات النظرية السسيولوجية، حيث برز هنري لو فبر بدراساته عن علاقة الإشكالية الماركسية و التحليل المجالي، و من خلال المسألة الحضرية لكاستلز وصف النسق الحضري و تساعل عن الحركة الحضرية الاجتماعية و عن الفاعلين و منطقتهم ، كما برزت اعمال أخرى كثيرة .

#### 4 - الاتجاه الخلدوني

يعد ابن خلدون(1332-1406) مؤسس علم العمران البشري، و علم الاجتماع العربي و واضعا اللبنيات الأولى لقواعد الفكر الاجتماعي المعاصر<sup>89</sup> عاش في وقت حافل بالفتن و الاضطرابات و في فترة نكسة شديدة أصابت تاريخ العرب السياسي هي القرن الثامن الهجري الذي جاء عقب سقوط الخلافة العباسية على ايدي المغول . استعمل كلمة "عرب" استعمالات مختلفة لا تتحصر في معنى واحد، و هو يستعملها غالبا لدلالة على البدو و القبائل الرحل ، و البدو هم القائمون على رعاية الماشية و الأغنام في المشرق، و على الرعي و الزراعة في المغرب. يعتبر العمران نوعان عند ابن خلدون بدوي و حضري، و الأول سابق على الثاني في الزمن لأن الحضرة هم مهاجرون من البدو و يعتبر كلاهما ضروريان. لقد درس ابن خلدون أخلاق البدو و الحضرة، و قال أن أساس العمران البدوي هو العصبية التي تستمر أربعة اجيال ، وهي صلة الدم و القرابة و النسب، و هي اصل الجاه و الشرف و السلطان بعدها يضيع المجد، و تقل الهيبة و تذهب عصبيتهم، و تنشأ الدولة الجديدة على أنقاض القديمة.

<sup>89</sup> محمد اسماعيل قباري: علم الاجتماع الحضري و مشكلات الهجرة و التغيير و التنمية، منشأة المعارف الإسكندرية، بدون سنة، ص238

و اذا قويت العصبية في البدو ضفرت الرئاسة، و تطور المجتمع البدوي الى الحضري، وزادت عصبيتهم جاها و أبهة سلطانا، فتطمع العصبية الجديدة في الملك و الإستبداد فيكون لها الجاه و السلطان بما لديها من القوة و البأس و المال<sup>90</sup>.

---

<sup>90</sup> نفس المرجع السابق ص239

## خلاصة الفصل الرابع

هذا الفصل هو نظرة عامة على النظرية السسيولوجية الحضرية، و بينا من خلال هذا الفصل أهم الاتجاهات التي بلورت النظرية السسيولوجية الحضرية.

حيث ساهم كل اتجاه بإثراء علم الاجتماع الحضري خاصة و علم الاجتماع ككل، بداية من الاتجاه الأمريكي ، و المساهمة الجدية لمدرسة شيكاغو على يد كل من " لويس ورت " و "روبرت ريدفيلد " ، حيث ميز علماء الاجتماع بين نوعين من المجتمعات هما نموذج المجتمع الريفي و نموذج المجتمع الحضري و حدد خصائص كل منهما.

اهتم لويس ورت في التمييز بين القرية و المدينة على أساس التغير في اسلوب الحياة و أكد على المتغيرات الاساسية في تعريف المدينة كالكثافة السكانية و عدم التجانس و غيرها.

ميز الاتجاه الالمانى من خلال أعمال " فردينال تونيز " المجتمعات الاولية مقابل المجتمع الذي تسوده علاقات التعاقد، و ساهم " ماكس فيبر " بأعماله عن التحضر و التغيرات الحضرية و برزت أعمال " جورج سيمل " الرائدة أيضا.

أمل الاتجاه الفرنسى فقد تبلور مع أعمال " دوركايم " في البداية من خلال تصنيف المجتمعات الى مجتمعات بسيطة أولية تقوم على اساس التضامن الآلي و أخرى مجتمعات معقدة تقوم على اساس التضامن العضوي، توصل هذا الاتجاه مع أعمال " هالبواش "، و تبين مع أعمال " بول هنري شومبار دولوف" و "هنري لوفبر" و "مانويل كاستلر" و غيرهم.

أمل ابن خلدون مؤسس العمران البشري فقد صنف هو الاخر العمران الى بدوي و حضري، و ساهم بجد في دراسة المجتمعات الاسلامية و المغاربية، و اعتبر العصبية محرك العمران البدوي و أساسه و عند ذهابها تذهب الدولة و تقوم دولة أخرى في مكانها.

## الفصل الخامس

### دراسة الممارسات الاجتماعية

## 1 - الاقتربات النظرية حول الممارسات الاجتماعية:

يرى "أنتوني جيدنز" أن موضوع علم الاجتماع هو الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان.

فنظرية الفعل حسب رأيه تعتبر أن الممارسات الاجتماعية هي فعل، إذا توجد البنية في الفعل وعبره فقط.

كما يمكننا النظر إلى هذه الممارسات من جانبين نركز فيهما على جانب دون الآخر، إذ يمكننا أن نقوم بتحليل "استراتيجي" ونقوم بتحليل "مؤسسي"<sup>91</sup>.

أما حسب "هابرماس" في نظرية فعل التواصل، فيتخذ الفعل صورتين هما الفعل الاستراتيجي (فعل غائي عقلاني) وفعل التواصل (الفعل الذي يرى للوصول إلى الفهم).

يوشك هابرماس أن يمسك بقطبي الحياة الاجتماعية وهي الفعل والبنية، دون تحويل أحدهما إلى الآخر.

كما يرى "جيدنز" أن الحياة الاجتماعية تتكون من ظواهر متجددة الأشكال، وكل شيء منها بحاجة إلى فهم وتفسير نظريين مختلفين عن الأشكال الأخرى والتقسيم الأساسي قائم بين البنية الاجتماعية وبين الفعل الاجتماعي<sup>92</sup>.

### 1-1 - رؤية تغير العادات والتقاليد حسب ابن خلدون:

يرى "ابن خلدون" في مقدمته الشهيرة أن تطور العادات والعرف يكون بسبب تبدل وتطور العاملين الاقتصادي والسياسي فيقول: "إن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلهم من المعاش" (المقدمة ص 23)، وفي مناسبة أخرى يقول: والسبب الشائع في تبدل الأحوال والعوائد يرجع إلى أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه، كما قيل في الأمثال العربية: "الناس على دين ملوكهم"؛ وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر، فلا بُدَّ من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم،

<sup>91</sup> جيدنز أنتوني: علم الاجتماع، تر: الصياغ فايز، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت، ط4، 2005، ص157.

<sup>92</sup> المرجع السابق، ص330.

ويأخذوا الكثير منها، ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك، فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول، فإذا جاءت دولة أخرى بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها، خالفت أيضا بعض الشيء... ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة، فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان، لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة.

نلمح في ثنايا هذا الرأي مبدأ التأثير والتأثر المتبادل بين الظواهر الاجتماعية، فإذا طرأ تغيير على إحدى الظواهر، طرأ تغيير على الظواهر الأخرى المرتبطة بها.

يقر ابن خلدون أن للمدينة والعمران قوانين ثابتة يسير عليها كل منهما في تطوره، وهو يرى أيضا الخروج عن العوائد ومخالفتها يترتب عليه عقوبة اجتماعية<sup>93</sup>، فللعوائد دور جبري وإلزامي إذ لا يمكن الخروج عنها دفعة واحدة، إذ يعتبر تغييرها التدريجي في هذه الحالة هو بفعل عوامل داخلية.

## 1-2- دراسة الممارسات الثقافية الحضرية في السوسولوجية الفرنسية.

استند فيليب كولانج<sup>94</sup> على نظرية بيير بورديو المعروفة، ففي المجتمعات الغربية المعاصرة، تدل الممارسات الاجتماعية الثقافية على التدرج الاجتماعي (La stratification sociale) وعلى بنيتها الاجتماعية من جهة، وعلى نجاعة السياسة الثقافية العامة المنتهجة من جهة أخرى؛ كما أنها تدرس في سياق استهلاك أسر هذه المجتمعات للخدمات الثقافية الفردية والجماعية، فهذا الاستهلاك الثقافي يحدد الطرق الحياتية المختلفة (Style de vie).

<sup>93</sup> الخشاب أحمد: التفكير الاجتماعي: دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية، ص306.

<sup>94</sup> Philippe Coulanges, Sociologie des pratiques culturelles : Philippe Coulanges on, Ed : La découverte, Paris, 2005.

إن الممارسة الثقافية في نظر المؤلف هي مجموع النشاطات الاستهلاكية أو المشاركة المرتبطة بالحياة الفكرية والفنية إلى تدخل في اعتبارات جمالية وتشارك في تحديد طرق الحياة (Style de vies) القراءة، التردد على قاعة السينما، زيارة المتاحف، استخدام وسائل الاتصال السمعية البصرية وممارسات ثقافية للهواة، استثنى المؤلف الممارسات الرياضية لأنها تتطلب دراسة خاصة حسب رأيه.

اعتمد المؤلف بشكل أساسي على نظرية بيير بورديو الخاصة بثقافات الطبقات (Théorie des cultures de classes) فهي لا تركز فقط على علاقات الإنتاج، بل أيضا على البعد الرمزي للعلاقات الاجتماعية تعتبر هذه النظرية أن أسلوب حياة الفرد (Style de vie) هو نتاج مجموع الاستعدادات (Habitus) المكتسبة خلال التنشئة الاجتماعية من البيئة.

أما الطبقات الاجتماعية فهي تتميز عن بعضها البعض بالاشتراك (Partage) ونقل السمات الثقافية التي تحدد السلوك الفردي في عدة مجالات مثل العادات الغذائية، الآراء السياسية، وغيرها.

ومن بين الممارسات الثقافية التي درسها الباحث نذكر الخاصة بمشاهدة التلفزة كممارسة مسيطرة، وهي النشاط الرئيسي في أوقات الفراغ، المطالعة، الموسيقى، وممارسات خاصة بالهواة والخاصة بالإنتاج الذاتي للثقافة مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي، وممارسات ثقافية خاصة بأوقات الفراغ أو استثنائية مثل متاحف والتراث، الذهاب إلى السينما، المسرح والأوبرا.

رغم زيادة نفقات الأسر، وزيادة الممارسات الثقافية من جهة، وتعميم التعليم الثانوي في فرنسا وألوية السياسة الثقافية بهدف الديمقراطية، إلا أن النتائج أظهرت تباينا في التوزيع الاجتماعي للممارسات الثقافية، وفي التفضيل الثقافي لها.

وهو الأمر كذلك بالنسبة للدول الأوروبية الأخرى، إن التطور في الممارسات يفسره المؤلف أنه ضعف السلطة الرمزية للتآلف مع الثقافة العالية، أو ثقافة النخبة العالية.

### 1-3- الرؤية الأنثروبولوجية:

تنتهي هذه الدراسة، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، د: فاروق أحمد مصطفى<sup>95</sup>، ويرتبط التراث الشعبي أو الفلكلور (من عناصره: الأساطير قصص الخوارق، الحكم والأمثال الشعبية، الفنون الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية وغيرها، وهي أجزاء من الثقافة) بالأنثروبولوجيا الثقافية، والاجتماعية، والإثنولوجيا والإثنوغرافيا، والأنثروبولوجيا اللغوية.

اختار الباحث للدراسة الميدانية الموالد لأنها تحوي دراسة المعتقدات والعادات والتقاليد الشعبية في مصر وقد عرف موضوع الموالد تعريفا إجرائيا إنه "الاحتفال بيوم ميلاد ولي من أولياء الله، لأنه في الحقيقة لكل ولي أيام كثيرة يحتفل فيها بذكره، وتستمر هذه الاحتفالات غالبا ثلاثة أو أربعة أيام وقد تصل إلى أسبوع أو أكثر وعادة ما يختتم الاحتفال بالمولد بليلة أخيرة يطلق عليها اسم "الليلة الكبيرة".

الغرض الأساسي الذي تقام "الموالد" من أجله هو في الواقع تكريم أصحابها وإحياء ذكراهم، ويتم عادة الاحتفال بالمولد في المكان الذي دفن فيه الولي.

انتهج الباحث المنهج الأنثروبولوجي، الذي يقوم على أساس الدراسة العقلية التي تسلمت الإقامة في مناطق الدراسة والمشاركة في الاحتفال بالموالد بجانبها الشعائري، والديني والفولكلوري، والاعتماد على مجموعة من الإخباريين من كبار السن لمعرفة مظاهر الاحتفال في الماضي والمساعدة في تفسير بعض المفاهيم الخاصة بالجماعات الشعبية التي تحتفل بالموالد استخدام الباحث المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ الظاهرة والمنهج المقارن لمقارن الممارسات الشعائرية في الاحتفال بالمولد في مصر ومقارنتها ببعض موالد القدسيين في حوض البحر الأبيض المتوسط مثل مالطا، يوغسلافيا.

كما استعمال منهج تحليل محتوى المضمون عند دراسة وسائل الاتصال واستعمل التسجيل الصوتي والتصوير.

<sup>95</sup> فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا دراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، 2008.

يعترف الأنثروبولوجيون بقيمة التراث كمصدر للمعلومات يدرسونه كجزء من الثقافة وفي علاقته بالبناء الاجتماعي إذ تعد العادات والتقاليد ميراث ثقافي له تأثير على الجوانب المختلفة عند تحليله، وأنه يتعرض لنفس المشكلات الثقافية من انتشار واختراع وتقبل ورفض تكامل تمثل الثقافة الشعبية أسلوب حياة شعب، ويعتبرها البعض البوتقة التي تتصهر فيها عمليات التغيير.

فالتراث من منظور أنثروبولوجي كيان متغير له طابع خاص وهو إمكانية ظهوره في المجتمعات الأخرى غير التي ظهر فيها، بفضل الانتشار.

ويرى محمد الجوهري أن التراث الشعبي ينقسم إلى أقسام هي:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية.

2- العادات والتقاليد الشعبية.

3- الأدب الشعبي.

4- الثقافة المادية والفنون الشعبية.

تكتسي العادات الاجتماعية قيمة معيارية، بما أنها تتطلب الامتثال الجماعي والقبول والموافقة الاجتماعية.

#### 1-4- الرؤية السيكولوجية:

هذه الدراسة هي دراسة سيكولوجية عنوانها: *La Circoncision blessure narcissique ou promotion social*، أي الختان: جرح نرجسي أم ترقية اجتماعية.

وهي دراسة خاصة بالطفل الجزائري، تطلب ذلك بحث إكلينيكي قبل، خلال وبعد عملية الختان، حاول الباحث معرفة كيف يدرك الطفل وكيف يعيش الممارسة الثقافية للختان، كما يرى المعنى الثقافي للترقية الاجتماعية لا يعوض معنى الجرح النرجسي ولكنهما مختلطان معا في معاش الطفل.

ففي الحالات المدروسة ظهر موقفان الأول متعلق بإدراك القلق أمام الاعتداء الخاص بالكلية الجسمية *Intégrité corporelle* حسب تعبير الباحث، وترافقها

معاناة حقيقية، أما الموقف الثاني فهو الرغبة في الختان، الذي يمثل شرط الترقية الاجتماعية.

إن الانتماء للأب واكتساب مكانة الرجل، يجعل الفرد ينفى الواقع المعيش، أو يستبدل الواقع الموضوعي بواقع رمزي شرط الترقية المتمثل في المعاناة والقلق لدمجه الفرد بدعم من الجماعة في نفسه، فيتحول معنى الختان إلى معنى إيجابي وبالممارسات الاجتماعية المجاورة أيضا مثل طريقة معاملة الأهل والاحتفال وتلقي الهدايا. لوحظ في هذه الدراسة، أن عملية الختانة الممارسة في المستشفى وباستعمال تخدير موضعي، ولكن لا تحمل أي سياق احتفالي Rituel تزيد ولا تنقص آلام العملية الجراحية لأنها خالية من المعنى الإجمالي الذي تحمله الممارسات والتقاليد<sup>96</sup>.

---

<sup>96</sup> Nouredine toualbi- Thaâlibi : La circoncision : Blessure narcissique ou promotion sociale : Préface. A.M. Rochblave spenlé. Ed ANEP.Alger. 2003.

## 2 - تعريف الممارسات الاجتماعية و تأثيرها على العمران.

إن دراسة الممارسات الاجتماعية هو دراسة شكل من أشكال الحياة الاجتماعية، فعلى المستوى المحلي مثلما هو الحال بالنسبة لدراستنا، فإن تغييرها أو ثباتها هو على علاقة بالتغير على مستوى المجتمع إجمالاً.

فالفقدان التدريجي للأدوار التقليدية، ومن ثمة توزيع المهام بين الرجل والمرأة، وتغييرها، قد أدى إلى تغير الأسرة وانتقالها من ممتدة إلى نووية.

إن بروز الأنثوية Le féminisme كان له دور أساسي في تطوير الجماعات Les communautés، وساهم كثيراً في اختفاء الأدوار التقليدية، وذلك ليس فقط في توزيع المهام، بل أيضاً في السلوك والمواقف والتصورات<sup>97</sup>.

نهتم في دراستنا بالممارسات الاجتماعية السيسوثقافية ذات الطابع الجماعي، والتي تشترك فيها شبكة العلاقات الاجتماعية بما فيها العائلة، الجيران، الأصدقاء والمعارف.

هذه الممارسات ترمز للهوية الثقافية الحضرية، في هذا الصدد يقول "جيدنز": ثمة إجماع بين علماء الاجتماع على أن السلوك الاحتفالي الجمعي هو من أبرز خصائص المعتقدات الدينية التي تميزه عن ممارسات أخرى مثل السحر<sup>98</sup>.

ويمثل الدين - حسب رأيه؛ في المجتمعات التقليدية- محورا مركزيا في حياة الناس، وكثيرا ما تندمج الرموز الدينية والطقسية وتتغلغل في تضاعيف الحياة المادية والروحية والثقافية والفنية في المجتمعات التقليدية، وإلى حد أقل في المجتمعات الحديثة تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر تلك التي تتيح لهم

<sup>97</sup> Nobuko Kamyama et autre : Le processus d'émergence de nouvelles formes de vie sociale au niveau locale in Ethnologie sociale . Dir PH, chambast de lauvre , p 1981

<sup>98</sup> جيدنز أنتوني، مرجع سابق، ص370.

مجالات التعاون والتواصل، وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع<sup>99</sup>.

ومن العناصر الجوهرية في جميع الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومحذ ومرغوب في المجتمع، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضي معنى محدداً.

كما تعمل القيم والمعايير سوية على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما، إزاء ما يحيط بهم، وتتفاوت القيم والمعايير وتختلف اختلافاً بيناً من ثقافة لأخرى، بل إن القيم قد تتناقض في المجتمع أو الجماعة الواحدة، فقد تميل بعض المجموعات أو الأفراد إلى التركيز على قيمة المعتقدات الدينية التقليدية، بينما تميل مجموعات أخرى إلى إعطاء قيمة أعلى للتقدم والعلوم.

ومع انفتاح العالم على العولمة يمكن أن يواجه المجتمع صراعاً بين القيم الثقافية التي يعتنقها مختلف الأفراد والجماعات فيه، وكثيراً ما تتغير القيم والمعايير الثقافية بمرور الزمن، رغم أن كثيراً من تصرفاتنا وعاداتنا اليومية سنظل نستهدي بمعايير ثقافية، وذلك ما نلاحظه في سياق التفاعل الاجتماعي اليومي حيث تتأثر الحركات والإيماءات والتعبيرات بعوامل ثقافية.

في مرحلة التنشئة الاجتماعية يتم تعلم أسلوب الحياة، وهي الوسط الأول والأساسي التي يجري فيه نقل الثقافة وانتقالها على مدى أجيال، كما أنها تصل الأجيال بعضها ببعض.

إن دراسة الممارسات الاجتماعية يتطلب ربطها بثلاث عوامل هي: **1: العوامل الثقافية المرتبطة بتاريخ الجماعة وذاكرتها الجماعية. 2: ثم العوامل المرتبطة بنسق المعايير والقيم. 3: ثم العوامل المرتبطة بنشاط الفاعل.**

---

<sup>99</sup> جيننز أنتوني، مرجع سابق، ص 82-83.

حسب " جون كلود أبريك <sup>100</sup> يرى - في فصل عقده للممارسات الاجتماعية والتصورات الاجتماعية والعلاقات بينهما ومن يحدد الآخر - أن الممارسات الاجتماعية هي أنساق الأفعال المهيكلة اجتماعيا والمؤسسة في علاقاتها بالأدوار.

ويرى أن مجال الممارسات الاجتماعية لم يدرس كفاية كما ينتقد التصور الراديكالي الذي يقول أن الممارسات هي وحدها من تحدد التصورات في مجال علم النفس الاجتماعي إذ يرى التصور الراديكالي أن دور الممارسات كمكون للإيديولوجية أو التصورات لا يأخذ بعين الاعتبار ثلاث عوامل محددة هي:

1- العوامل الثقافية المرتبطة بتاريخ الجماعة وذاكرتها الجماعية.

2- العوامل المرتبطة بنسق المعايير والقيم.

3- العوامل المرتبطة بنشاط الفاعل.

#### علاقة الممارسات الاجتماعية بالعمارة:

يندرج ضمن مفهوم العمران، مفهومان هما: التعمير والعمارة.

تعرف العمارة أنها نقيض الخراب، وقد وردت عبارة العمارة في القرآن الكريم عدة مرات مثل " عمارة المسجد الحرام ... " التوبة: 19، " البيت المعمور ... " الطور: الآية 4.

يرى الراغب الأصفهاني <sup>101</sup> أن الاعتمار والعمر هي الزيارة التي فيها عمارة الود، أما من العمارة التي هي حفظ البناء أو من العمرة التي هي الزيارة، أي عمارة الود.

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ( على الأرض ) " واستعمركم فيها .. " هود: الآية 61.

وحسب الأصفهاني أن " أعمرته واستعمرته إذا فوضت له العمارة <sup>102</sup>.

<sup>100</sup> DW. Boise.F. Clemence . Oranzicoldi et autres, représentations de la folie, PUF, Grenoble,1999, P237.

<sup>101</sup> بن يوسف ابراهيم، اشكالية العمران و المشروع الاسلامي، مطبعة أبو داود، ؟، ص154

<sup>102</sup> نفس المرجع السابق ص 154.

كلف الله الإنسان بتعمير الأرض أي عمران الإنسان للأرض، وهو وجه من أوجه الرسالة التي كلف الله الإنسان بأدائها في صيغة الفرض.

إن العمارة لا تنحصر في البناء المادي بل كل المجالات بما فيها الاقتصاد والزراعة والصناعة وغيرها، كما تشمل صلاح النفوس، والعواطف، أي أنها لها شقين متكاملين هما الشق الذاتي والشق الروحي.

لا شك أن الإنسان يُهَيَّء ويكيف مسكنه حسب ممارساته الاجتماعية وثقافته بصفة عامة، إذ أن العمران هو تنظيم الإنسان لحياته الاجتماعية سواء كانت الداخلية في مسكنه أو الخارجية في حياته العامة.

إذن؛ فالتنظيم الاجتماعي للعمران هو تنظيم للممارسات الاجتماعية بكل أنواعها وأشكالها.

ففي المجال الاقتصادي الممارسات الاقتصادية تتطلب تنظيم مؤسسات اقتصادية، ومعاملات تجارية، تهيكّل وتسير السلوك الاقتصادي الاجتماعي.

تؤثر الممارسات الاجتماعية على العمران، ففي حالة المدينة الإسلامية يظهر تأثيرها فيما يلي<sup>103</sup>:

أ- في تقسيم وتوزيع الخطط.

ب- في هيكلية المدينة الإسلامية.

ت- في موقع المسجد.

ث- في المسكن.

ج- في الطرقات.

ح- في المرافق العامة.

في إطار العلاقة بين العمران في جانبه الروحي والممارسة الاجتماعية تظهر لنا المكانة التي يكتسبها الجار فيما يسمى بحقوق الجوار دعت الشريعة الإسلامية إلى

<sup>103</sup> عبد الحميد دليمي، الواقع والظواهر الحضريّة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ص 34.

التكافل بين أفراد المجتمع الإنساني الإسلامي في مناسبات كثيرة، فشكل العمارة يجب أن يوحي بأن أفراد المجتمع لا تفرقهم الفوارق الاجتماعية المعروفة.

وهذا ما يظهر في مدينة دمشق القديمة ومدن وادي ميزاب السبعة التي تتشابه واجهات المنازل بها وتتشابه الأبواب أيضا.

فالشكل العام للوحدات السكنية تحدده قيم الإسلام الداعية إلى التساوي والتآخي، أما الشكل الداخلي للوحدات السكنية فتحده القيم الخاصة، فللفرد أن يزيد في منزله ما شاء من الغرف.

لا شك أن الإنسان يهيء ويكيف مسكنه حسب ممارساته الاجتماعية وثقافته بصفة عامة، إذ أن العمران هو تنظيم الإنسان لحياته الاجتماعية سواء كانت الداخلية في مسكنه أو الخارجية في حياته العامة.

إذ أن التنظيم الاجتماعي للعمران هو تنظيم للممارسات الاجتماعية بكل أنواعها وأشكالها.

ففي المجال الاقتصادي الممارسات الاقتصادية تتطلب تنظيم مؤسسات اقتصادية، ومهارات تجارية، تهيك وتسير السلوك الاقتصادي الاجتماعي.

### 3 - مفهوم العادات والتقاليد الاجتماعية:

لا شك أن العادات والتقاليد تتوارث من جيل إلى جيل ومن الآباء إلى الأبناء، يعنى بدراسته علم الاجتماع كما يعنى به الإثنولوجيين، إذ مهمة الإثنولوجي هي جمع عناصر الماضي التي يلاحظها في الحاضر.

يرجع بنا معنى العادات والتقاليد إلى المجتمع التقليدي بمقابل المجتمع الحديث، فعند الإثنولوجيين يرتبط معنى التقاليد بالتصور الثقافي للوقت والتاريخ للشعوب.

إن عبارة التقاليد تعطي فكرة تموقع وحركة في الزمن، فهو استمرار شيء من زمن مضى، يفترض أن يحفظ وأن يتغير نسبيا.

يعرف قاموس الاقتصاد والعلوم الاجتماعية<sup>104</sup> التقاليد على أنها ممارسات وتقنيات، عادات وقيم منقولة ومحفوظة من جيل إلى جيل.

فالتقاليد هي صيرورة نقل وحفظ تراث ثقافي، فما ينقل هو طريقة فعل، قواعد الحياة، مبادئ الفعل، المعتقدات والمذاهب، أما قنوات النقل فتتشكل من اللغة المنطوقة وأيضا المكتوبة.

كما يختلف نقل التقاليد على الأجيال وفقا لنمط المجتمع ونوعه، فوزن التقاليد كبير جداً في المجتمعات البدائية والتقليدية.

إن العادات الاجتماعية لها وجودها كحقيقة ملموسة في كل جوانب الحياة الاجتماعية ولها قيمة معيارية بمعنى أنها تتطلب الامتثال الاجتماعي والقبول والموافقة الاجتماعية (الإجماعية) مكتسباً اجتماعياً ويتم تعليمه وممارسته اجتماعياً حيث ترتضيه الجماعة وتفرضه على أعضائها وعندما يستمر استعمال العادات لفترات طويلة تصبح تقليداً<sup>105</sup>.

فالتقاليد هي المحاكاة لسلوك القدامى والمتوارث عنهم، وفضلا عن ذلك، فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل تجدر الإشارة إلى التفرقة بين التقاليد والتقليدية Traditionalisme يشير التقليد إلى الممارسات والمعتقدات المنحدرة من الماضي، وكما تقدم تفسيراً جديداً لماضينا، فإن تقاليدنا تتغير وعلى العكس من ذلك فإن التقليدية تعني تمجيد المعتقدات والممارسات القديمة كشيء ثابت غير قابل للتغير، ويرى التقليديون "التقاليد" كشيء ثابت<sup>106</sup>.

حسب "محمود محمد الجوهري" فالتقليدية حسب قاموس أكسفورد لعلم الاجتماع هي مجموعة من الممارسات الاجتماعية التي تستهدف الاحتفاء ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها في ذهن الأفراد، وهي معايير وقيم تعني استمراراً وتوصلاً مع ماضي حقيقي أو تخيلي، كما ترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال

<sup>104</sup> Dictionnaire d'économie et de sciences sociales Ed : Berti Alger 2009,P 984.

<sup>105</sup> فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، 2008، ص79.

<sup>106</sup> الخولي سناء، التغيير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية الشطبي، 2003، ص264.

السلوك الرمزي) الأضاحي والقربابين، الأعياد المقدسة التي تحظى بقبول واسع النطاق).

كما يمكن التمييز بين التقاليد كأيدولوجية والتقاليد البنية حسب عيسى العروي<sup>107</sup> والدور الذي بالإمكان أن تلعبه كل منهما، فالتقاليد تتعلق بسلوك المجتمع أو الدولة بينما العادة تتعلق بالسلوك الخاص.

كما تجدر الإشارة إلى أن التقاليد الجزائرية مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، وتقاليد القصة مستمدة من السنة النبوية، بغض النظر عن الجهل بالدين الإسلامي الذين نسبت إليه بعض التقاليد، فبعض التقاليد مستمدة من الجهل ولا صلة لها بالدين الإسلامي، وكمثال على ذلك حرمان المرأة من مواصلة التعليم إذ أثبت التاريخ أنه كانت هناك مدارس متخصصة لتعليم البنات، على مدى طويل من الزمن.

#### 4 - تأثير التغيير الثقافي على الممارسات الاجتماعية:

يختلف المعنى الاجتماعي للثقافة عن معناه العام، لأن هذا الأخير يتضمن كل ما يمكن أن يعلم عن طريق العلاقات الإنسانية المتداخلة، كما يتضمن اللغة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية جميعاً.

والثقافة بالمعنى الاجتماعي تؤخذ كعامل في التغيير الاجتماعي<sup>108</sup>، فالتجديد يعتبر حصيلة لتراكم الثقافة وفروعها نحو الابتكار، وخاصة في مجال السلوك والعلم.

ظهر أول كتاب عن التغيير الاجتماعي سنة 1922 لوليام أيجرن، إذ أن دراسة التغييرات في الثقافة أفضل من دراسة التغييرات في المجتمع، بالنسبة إلى هذا العالم فإن المحرك الأساسي لكل عملية تغيير هو العامل التكنولوجي والاختراعات، والاختراع يرجعه إلى اختراع مادي وآخر اختراع اجتماعي.

<sup>107</sup> حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطعية، دار هوم، الجزائر، 2009، ص94.  
<sup>108</sup> الجولاني فادية عمر، التغيير الاجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص25.

ذلك راجع بالنسبة لما حدث في الجزائر، عند تعرضها لظاهرة الاستعمار الاستيطاني، فكان التغيير المادي أو التدمير وليس الاختراع المادي كما قال " وليام أجبرن " هو سبب تغير البنية الحضرية للمدينة أولاً، والنموذج الثقافي للمسكن ثانياً، ثم ذلك بدخول نموذج ثقافي أجنبي لا يمثل الثقافة الأصيلة، وممارستها الاجتماعية، بل يمثل نمط حياة قائم على الحياة الخارجية.

في هذه الحال هل يمكن القول أن التغير في الثقافة المادية يؤدي إلى التغيير في الثقافة اللامادية والعكس غير صحيح.

إن التغير الثقافي يؤثر على الممارسات الاجتماعية، فصعوبة الانتقال من نمط ريفي إلى نمط حضري أو طريقة حياة حضرية يرجع إلى الفقر أيضاً فهو يصعب التفاعلات المجالية ويضع لها إطاراً خاصاً<sup>109</sup>، ويقلل الممارسات والعلاقات الاجتماعية.

إذا كان معنى التغيير يختلف من عالم إلى آخر، فإن عملية التغيير هي إضافة وتعديل كيفي لمسافات ثقافية مختلفة، كذلك لدراسة التغير في مجتمع ما يجب أن يكون المدى الزمني متضمناً لعدة أجيال، كما أن معدل التغير وسرعته يرجع إلى نوع المجتمع وشكله البسيط أو المعقد.

كما أن التغير في ميدان الحياة الاجتماعية عامل أساسي، وهو ضرورة اتسام الأفراد بالمرونة والحراك الاجتماعي.

يعتبر التغير الثقافي أحد مصادر التغير الاجتماعي، فدراسات التغير تهتم بمسألة تأثير التكنولوجيا على نسق اجتماعي محدد، كالأسرة، وعلاقة ذلك بفاعلية التغير الثقافي يهتم علماء الثقافة بدراسة التغير الثقافي الذي يتمثل في تغير الثقافة المادية، والمقصود بالثقافة المادية كل ما يصنعه الإنسان. أما الثقافة اللامادية، فتشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد، كما يجب على الباحث أن يدرس التغيرات التي تطرأ على النظم الاجتماعية والبناء الاجتماعي.

---

<sup>109</sup> حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، ص 101.

وفي موضوع الحداثة، تعتبر تطور ثقافي نتيجة الاختراعات المادية، التي حدثت في أوروبا، مصاحبة للثورة الصناعية، وتعد عند بعض العلماء، كمرحلة تعرفها المجتمعات الصناعية بعد الثورة الصناعية.

وفي هذا الصدد يرى حمدوش رشيد في مؤلفه "مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة" أنه توجد سمات للحداثة في المجتمع الجزائري، ولا توجد حداثة، فتاريخ الحداثة لا تربطه أية علاقة أو صلة بالواقع الجزائري<sup>110</sup>.

ويضيف أن الواقع الجزائري تفرض عليه آثار عملية الحداثة، كعملية (Processus) أكثر من آثار الحداثة نفسها<sup>111</sup> ويرى أيضا أن المجتمع الجزائري لم ولن ينتج الحداثة<sup>112</sup>.

هناك علاقة بين التغيير الاجتماعي والتحديث تجدر الإشارة إليها: تتحدد أبعادها بمعرفة أبعاد الدور الذي تمارسه جماعات الصفوة (Elites) في تحديث الأمم، سواء كانت الصفوة المثقفة أو البيروقراطية أو العسكرية... ذهب "جاسون فنكل" و"ريتشارد جابل" إلى القول بأن عملية التحديث تؤدي إلى تغير العلاقات الاجتماعية وإضعاف المعايير القديمة والتقاليد التي كانت ترشد الأفعال<sup>113</sup>.

وفي هذا الصدد يرى "دون إرتنر" أن التحديث عملية مركبة ومعقدة تتضمن التصنيع والتحضر والترشيد والعلمانية<sup>114</sup>، ويرى جيدنز أن الحداثة تمحق التراث.

أما الحداثة حسب محمود الجوهري فهي باختصار مصطلح جامع يشير إلى مجموعة من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ظهرت إلى الوجود في الغرب في بعض بلدانه منذ حوالي القرن 18 وما بعد.

<sup>110</sup> حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، ص 103.

<sup>111</sup> المرجع السابق، ص 106.

<sup>112</sup> المرجع السابق، ص 108.

<sup>113</sup> حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، ص 59.

<sup>114</sup> المرجع السابق، ص 62.

## 5-التغير الاجتماعي والانتقالي الحضري في الجزائر

إن التغير الاجتماعي طبيعة كل المجتمعات، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي يعيش مرحلة انتقالية في كل مجالات المجتمع، فعلى المستوى السياسي، ينتقل إلى الديمقراطية، وعلى المستوى الاقتصادي نحو مجتمع استهلاكي وعلى المستوى الثقافي نحو الثقافة الجماهيرية وعلى المستوى الاجتماعي نحو عقلنة السلوك الاجتماعي أو نحو الفردانية<sup>115</sup>.

وجود الصعوبات يلقاها المجتمع في تحوله، يشير إلى وجود أزمة تحول، فالتحول منطوق خاص داخلي مرتبط بالنسق الاجتماعي، فعلى المستوى الحضري، أنتج المتحضرين الحديثين، مدينة جديدة في ظل المدينة التي وجدوها ويختلفون عنها.

لا شك أن تغير المدينة يصاحبه تغير المجتمع وذلك من خلال القطيعة التي تحدث في أنماط والطرق الحياتية وكذلك أنماط التنظيم داخل المدينة.

إن أزمة التحول الحضري في هذا الإطار هو الاستحالة والصعوبة الدائمة أو المؤقتة للنظام الحضري المنتظم أن يفرض نفسه كشكل حياة مدني، كذلك استحالة تحقيق السلطات العمومية لإنجاز أعمالها أمام الفوضى الحضرية السائدة.

إن الفوضى الحضرية هي ما تعاني منه مدينة الجزائر، فهي مدينة تنمو عشوائيا، غير منظمة، تستقر في ظلها أزمة تسيير حضري، تعرضها للتريف هو السبب في وضعيتها الحالية<sup>116</sup>.

في هذا الصدد يقول صفار مدني زيتون في مقال له في مجلة حياة المدن أنها تعاني أيضا من أزمة النظرة أي نظرة العلوم الاجتماعية للظواهر الحضرية منذ الاستقلال<sup>117</sup>، تجدر الإشارة إلى أن الأزمة الانتقالية في المجتمع الجزائري تمس

<sup>115</sup> M.Boutefnouchet, La société Algérienne en transition, OPU, Alger, 2004, p75.

<sup>116</sup> IDEM, p76.

<sup>117</sup> M. Safar zitoun, Alger Aujourd'hui : une ville à la recherche de ses marques sociales in revue, insaniyat Alger une métropole en devenir, N°44-45; 2009. 37.

عدة مجالات مثل العائلة، العلاقات الاجتماعية، الدين، النظام الرمزي وعلاقاته<sup>118</sup>.

ترتبط أزمة التحول أو الانتقالية بشكل مباشر مع تبدلات النظام الاجتماعي من شكل جماعي إلى شكل اجتماعي جمعي ولقد عرفه من قبل فردينال تونير.

ومن شكل ميكانيكي جماعي إلى شكل عضوي حسب إميل دور كايم، وأخيرا من شكل تقليدي إلى شكل شرعي عقلائي كما وصفه ماكس فيبر.

كانت الجماعات الإنسانية منذ عدة قرون تعيش في شكل جماعات communauté قبل أن تصل للتنظيم الحديث للمجتمع.

لا يزال سائدا في المجتمعات المتخلفة شكل الجماعات التي تعتبر مغلقة على نفسها نسبيا، بينما المجتمع الحديث يعتبر كبيرا جدا ومنفتح نسبيا على الآخرين.

لقد دام الانتقال من الجماعة إلى المجتمع في المجتمعات الغربية قرنين، بينما دول العالم الثالث غداة استقلالها كانت لا تزال تعيش في شكل جماعات، هذه الدول أرادت بلوغ الحداثة في ظرف قصير يتمثل في عشرينات فقط، ففي الاقتصاد أرادت الانتقال من اقتصاد زراعي تقليدي إلى اقتصاد صناعي، لقد كان ذلك تحدي مبني على منطق خيالي، إذ أن المجتمع يتغير بنفسه وحسب إيقاعه وليست حسب إيقاع الدولة<sup>119</sup>.

يعد التحضر مجال من مجالات التحول التي يعيشها المجتمع الجزائري، فالنمو الديمغرافي للمدينة هو عامل حسم في تحضرها، لأنه يؤثر على التنظيم الحضري الجديد، كذلك النمو السكاني والهجرات الداخلية تعطي للمدينة مورفولوجية جديدة وذهنية جديدة ذات طابع شعابوي Populisme.

<sup>118</sup> M.Boutefnouchet, op.cit, p77.

<sup>119</sup> IDEM, p21.

إن ما يميز المدينة الجزائرية هو أنها ليست متمدنة ( Citadine ) لأن الفئات السكنية المتمدنة، والقاطنة منذ جيل أو عدة أجيال في المدينة هي قلة قليلة بالمقارنة مع السكان الإجماليين.

أنها مدينة في طريق التحضر أو الحضرية وهي تمثل مرحلة انتقالية، وهو ما يميز المجتمع بصفة عامة.

ينتقل الجزائري للعيش في المدينة، لكنه لا يندمج فيها تماما، لأنه يقاوم التحضر في طريقة الحياة، بينما النمو السكاني للمدينة يتزايد لكنه لا يتزايد في مركزها، بل يتزايد في المناطق المحيطة، إذ أنه يعرف هجرة الفئة الأكثر ديناميكية من المركز نحو الضواحي.

#### 6-تغير أنماط طرق الحياة:

إن بناء طرق حياة جديدة يدل على الفارق الكبير بالنسبة للنمط التقليدي للأباء أو للأجداد.

تظهر هذه الطرق في الأشكال الجديدة للأناسة الاجتماعية وذلك ضمن العائلة وعلاقات الجوار، متجهة نحو الفردانية، ومكونة شبكة العلاقات خارجها أي خارج العائلة والجوار<sup>120</sup>.

يمكن أن تغير معنى التقليد بالنسبة للأسر، أو إعادة صياغة معناه أو حتى زواله في بعض الأحيان.

وذلك وفقا لتداخله مع ما هو جديد، وحديث في طريقة الحياة وهو التغير الذي يحصل للأناسة الاجتماعية في ثوبها الجديد، لأن الفرد في سيرورة التنشئة الاجتماعية يسعى للفرار من الأناسة الاجتماعية ذات الطابع الجماعي، محاولا نسج علاقات تضامنية تسمح له بتخطيها.

<sup>120</sup> N. Semoud : Nouvelles significations du quartier, nouvelles formes d'urbanité in revue in saniyat, Alger : une métropole en devenir, N°44-45, 2009, p62.

في هذه الحركية التناقضية، تظهر أشكال جديدة للأناسة الاجتماعية مثل تلك الخاصة بالجمعيات أو الخاصة بهيكله شبكة العلاقات الاجتماعية تتجاوز الحي وتأتي تدريجيا كبديلة للتقليدية.

تعرف العائلة الجزائرية تحولا، فعلاقات الآباء والأبناء تغيرت، فبعد أن كانت ممتدة، استقل الزوج والزوجة ليكونان أسرة نوية مستقلة من خلال مسكنهما الخاص، وبعد أن كانت المرأة ماکثة بالبيت، إلا إذا اضطررتها الحاجة للعمل أصبح عملها اليوم يلقى تشجيعا وتقديرا سواء كان في مجال التعليمي أو في المجال الذي كان في الوسط العائلي امتدت تجارته إلى الحي وفي بعض الأحيان خارجه مما يسمح بنسج علاقات جديدة.

إن الترافق السكني في الحي للسكان القدامى مع الجدد يساهم في إعادة تركيب الأحياء التقليدية الشعبية، هذا التركيب الجديد له وقع على أصناف الأناسة الاجتماعية.

إن الأناسة الاجتماعية التقليدية قائمة على ضبط اجتماعي قوي وقاهر، إلا أن تبدله بإدماج جماعات اجتماعية أخرى ضمن تنوع أشكال الروابط الاجتماعية، يوسع مجالها على مستوى الأفراد المجتمع التقليدي ذي الطابع الجماعي وعلى مستوى حرية وسعة المجال الحركي.

تصبح إذن الأناسة الاجتماعية ذات أصناف عديدة منها السكنية، العائلية، المهنية، المدرسية، الترفيهية، الجهاوية والدينية.

## خلاصة الفصل الخامس

تعد الدراسة النظرية للممارسات الاجتماعية الاقرب الى دراستنا هي رؤية ابن خلدون لتغير العادات و التقاليد فتطورها يكون حسب سبب تطور العامل الاقتصادي و السياسي ن فكل جيل عوائده، فيبدأ بلا تدريج في المخالفة حتى ينتهي الأمر الى المباينة بالجملة و يحدث هذا مع تعاقب الأجيال في الملك و السلطان و يرى أن الخروج عن العوائد دفعة واحدة يترتب عليه عقوبة اجتماعية لأن العادات لها جبري و الزامي.

الدراسات الغربية للممارسات الاجتماعية الثقافية من خلال السسيولوجية الفرنسية، يدل على البنية الاجتماعية و السياسية الثقافية المنتهجة، و هي استهلاك ثقافي يحدد الطرق الحياتية المختلفة.

كما يمكن دراسة الممارسات الاجتماعية من خلال الرؤية الانثربولوجية، التي تعتبر التراث كمصدر للمعلومات وكجزء من الثقافة، و تعتبر العادات و التقاليد كميراث و كجزء من الثقافة، و كمثال على ذلك دراسة التراث الشعبي و هي دراسة انثربولوجية ميدانية خاصة بالموالد، اعتمدت الدراسة على الدراسة الحقلية التي تستلزم الاقامة في مناطق الدراسة و المشاركة في الاحتفال بالموالد.

كما تمت دراسة الممارسات الاجتماعية كممارسة الختان دراسة سيكولوجية ، حيث أثبتت الدراسة أن معنى الختان يتحول الى معنى ايجابي عندما يمثل شرط الترقية الاجتماعية و تكون طريقة معاملة الأهل خاصة و الاحتفال و تلقي الهدايا.

الممارسات الاجتماعية على علاقة متبادلة مع العمران و هي ترمز لهوية حضرية ثقافية، و الى القيم و المعايير التي تعمل على تشكيل الاسلوب الذي يتصرف به افراد ثقافة ما ازاء ما يحيط بهم، و يكتسي الجار مكانة في اطار العلاقة ما بين العمران في جانبه الروحي و الممارسة الاجتماعية في الشريعة الاسلامية، فشكل العمارة يوحي بأن أفراد المجتمع لا تفرقهم الفوارق الاجتماعية.

يعيش المجتمع الجزائري مرحلة انتقالية في كل المجالات، و يلقى صعوبات تشير الى وجود أزمة تحول، هذا الأخير له منطقه الخاص و مرتبط بالنسق الاجتماعي.

تمثلت أزمة التحول الحضري في فرض نظام حضري أمام الفوضى الحضرية السائدة.

تعاني مدينة الجزائر من أزمة تسيير حضري و هي مدينة في طريق التحضر أو الحضرية، و هي مرحلة انتقالية لأن الجزائري الذي ينتقل للعيش بالمدينة، لا يندمج فيها أما فيما يخص تغيير أنماط طرق الحياة، فتغيرت علاقات الآباء بالأبناء، و بعد أن كانت العائلة الجزائرية ممتدة أصبح الأسر الزوجية النووية مستقلة من خلال المسكن الخاص و أصبحت المرأة تعمل، تساعد أسرتها في تحقيق مستوى معيشي أفضل.

كما ظهرت أشكال جديدة للأناسة الاجتماعية فقد كانت التقليدية قائمة على ضبط اجتماعي قاهر، هذه الأشكال الجديدة للأناسة الاجتماعية تعبر عن تنوع أشكال الروابط الاجتماعية ليس على مستوى الحي كما كانت في الشكل التقليدي بل تجاوزته الى مستويات أخرى كتلك الخاصة بالجمعيات .

# الفصل السادس

## الممارسات الاجتماعية القصابوية.

## تمهيد:

تعتبر الممارسات الاجتماعية جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية العاصمية، فقبل دخول الاستعمار الفرنسي، كانت الممارسات الاجتماعية المتنوعة لا تنفصل عن الحياة الاجتماعية للسكان والعمران القائم، فالانسجام بين الممارسة الاجتماعية والعمران تام، فكل ممارسة اجتماعية لها مجالها، فكما سبق ذكره تؤثر الممارسة الاجتماعية على العمران، كما يؤثر العمران على الممارسة الاجتماعية، لأنه يمثل ويفرض نموذجاً ثقافياً معيناً.

تنقسم الحياة الاجتماعية بالقصبة إلى حياة داخلية ويقصد بها داخل المسكن الذي يمنح حرية واسعة للحركة، بفصل وسط الدار والسطح أو السطوح، الذي يمنح نظرة على خليج الجزائر وهذا في كل المنازل، كما يمثل المسكن محور الحياة اليومية خاصة بالنسبة للمرأة، ما عدا أثناء الخروج مثل الذهاب إلى الحمام، وزيارة الأضرحة مثل ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي أو زيارة الأقارب والجيران.

أما بالنسبة للرجل فهو بحكم مهنته يمارسها عادة خارج البيت، مثل الذهاب إلى السوق، والمسجد والحمام والمقاهي.

## 1- الممارسات الاجتماعية القصبابوية:

إن أسس الحياة الاجتماعية القصبابوية والخاصة بمدينة الجزائر العريقة هي أسس مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف؛ إذ التعرض بالدراسة لهذا الموضوع يتطلب الحذر لأنه لكل ثقافة وحضارة مناخها الفكري والعلمي وتفرز مفاهيم ذات صلة بها.

لقد أثبت التاريخ أن بنايات القصبية تطورت حسب احتياجات سكانها، فبين منزليين مثلا متلاصقين يمكن أن يكون بينهما سنوات بل حتى بضعة القرون.

في هذا الصدد يقول جعفر لسبت<sup>121</sup> أن الممارسات الاجتماعية بالقصبية كانت من شغل النساء فهن اللاتي كن يقمن بنقل القيم والإشارات الخاصة بالمدينة، وهن اللاتي صنعن من أولادهن مدنيين ويقول أيضا أن ماضي القصبية قبل الاستقلال مجهول، فلقد كانت القصبية مكان استقبال اللاجئين من المناطق الداخلية للوطن.

إن كثافة المسكن واكتظاظه، وتهميشها كمجال حضري ساهم في تدهورها، إضافة إلى فقدانها إلى تلاحمها الاجتماعي بعد الاستقلال، وفقدانها لنظام العناية اللذان أديا إلى تدهور متزايد لإطار الحياة العام.

إن موضوع دراستنا هو الممارسات الاجتماعية الحضرية الخاصة بسكان القصبية والتي تمثل طريقة حياة سكان القصبية، فلقد تعرضنا إلى دراسة هذه الممارسات أولا المتعلقة بالمجال الحضري، وهي الذهاب إلى الحمام ثم المواسم الدينية والمقصود بها كيفية التحضير والاحتفال بها وهي: المولد النبوي الشريف، عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، رأس العام ...

تجدر الإشارة أن دخول الحداثة على المجتمع الجزائري والتي جاءت مع دخول الاستعمار الفرنسي، كانت قد جاءت قوة وقهرا، وقد سبق ذكره أن الذي يوجد في المجتمع الجزائري اليوم هو سمات للحداثة، إذ يرى حمدوش رشيد في مؤلفه أن تاريخ الحداثة لا تربطه أية علاقة أو صلة بالواقع الجزائري.

ثم اختيار القرنين للزواج، هل تم بطريقة تقليدية أم حديثة، وطريقة الاحتفال بذلك.

<sup>121</sup> Dj. Lesbet. Des pièces ou la vie. P23.

ثم مناسبة الازدياد أي كيفية استقبال المولود الجديد في العائلة، ثم الختان بدءاً من التحضيرات له، إلى الانتقال ثم مراسم الدفن وعلاقات الجوار والتفاعل مع الحي الحالي. إن كل هذه الممارسات موجودة وقيمها كل الجزائري المسلم ما يهمننا في الموضوع، هو طريقة القيام بهذه الممارسات كون أن الطريقة تعبر عن خصوصيات ثقافية، فالفعل موجود في كل المجتمعات المسلمة، ولكن طريقة القيام به هي التي تختلف، والنفاصيل التي يحويها هي التي تصنع الفرق بين خصوصية ثقافية وأخرى من منطقة لأخرى.

إن دخول الحداثة على المجتمعات التقليدية قد غيّر الكثير، فاستعمال الأجهزة الحديثة قد ألغى الكثير من الممارسات بل ومن العناية الذي كانت تكابده العائلات. لقد عوضت الآلة العمل الشاق، والذي كان يتطلب الكثير من الوقت، موفرة بذلك الراحة والوقت.

فدخول الكهرباء والغاز والأجهزة المنزلية أعطى مزيداً من الرقي للحياة والعمل المنزلي، هذا بالنسبة للجانب المادي للثقافة، الذي أدى فيه الاختراع إلى تطور نمط الحياة الاجتماعية.

أما الجانب الاجتماعي للثقافة مثل العادات والتقاليد وسائر الممارسات الاجتماعية ذات الطابع السوسيوثقافي فينعكس كل ذلك في نمط سلوك الأفراد والجماعات. ممارسة الذهاب إلى الحمام (تدخل أيضاً في إطار التسلية والترفيه).

تمثل ممارسة الذهاب إلى الحمام أو ما يسمى Bain maure عادة مترسخة لها قواعدها الاجتماعية وقيمها ومعاييرها، تمارس في الحياة اليومية للعائلة كما تمارس في المناسبات والأفراح قبيل الأعراس، وهذا بالنسبة للمرأة والرجل على حد سواء، وحتى قبيل الطهارة أو الختان بالنسبة للطفل.

لكن مع وجود الحمام الحديث، والموجود داخل البيت، تناقضت هذه الممارسة، لكنها لا تزال تحمل طابعها الجماعي والاجتماعي في بعض المناطق، ولا تزال تمارس ربما بشكل أقل عنه في الماضي في منطقة البليدة والمدية.

قبل الذهاب إلى الحمام تعرف هذه الممارسة تحضيراً بعدة أيام، فتطهى لأجل ذلك الحصى، وباستثناء الأيام العادية يتم دعوة الأقارب والأحباب في المناسبات والأعراس.

للحمام وسائله الخاصة لدى سكان القسبة، مثل طاسة الحمام، من نحاس أو فضة عادة، المحبس وهو إناء طويل من فضة أو نحاس توضع فيه الأدوات الخاصة بالحمام، أما المَرَك هو مغطى بنفس المادة المصنوع منها ويتكون من عدة طبقات يوضع فيه صابون جزاير وطفيفل غاسول الذي يستعمل للدهن وترطيب الجسد.

أما العروس فهي لا تستغني عن الحاجيات السابقة الذكر، مثل تبيق مغلق بالحريز الوردى، والحقيبة الخاصة بلوازمها وتستعمل، فوطة الحمام تع الحرار، حويك تع الفتول وهو خمار من حريز مطرز، قبقاب الصديف الذي تدخل به إلى الحمام وتخرج منه، أما العبروق أو الخمار المصنوع بالخيط الذهبي أو الفضي فيستعمل عند الخروج من الحمام، والمنشفة أو السريبة وإزار الحمام والزربية، إذ تضع العروس بعد خروجها من الحمام الزربية وتضع عليها إزار الحمام، وذلك للجلوس والاتكاء بعد الخروج من الحمام، تخصص العروس غرفة خاصة بها للاستحمام داخل الحمام وخاصة بضيوفها أيضاً، يتم إعلام صاحبة الحمام مسبقاً بمجيئها، فتخصص لها طيابة حمام خاصة (Masseuse) تدخل العروس الحمام بالزغاريد (تولويل)، بالشموع المضيئة والتقدام أي بغناء أشعار خاصة بذلك.

وبعد الغسل تخرج العروس من الحمام بالبنيقة والبنوار مع فوطة الخروج من الحمام الوردية وهو اللون المستعمل لدى العروس وتلبس القبقاب الذي دخلت به إلى بيت الاستحمام.

يذهب الرجال أيضاً إلى الحمام، سواء في الحياة اليومية أو قبيل الأعراس، يقوم "الموتشو" أي والذي يتولى مهمة التدليك وغيره للرجال.

## الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للمواسم الدينية:

تتمثل الأبعاد الحقيقية للمواسم الدينية في هدف أساسي وهو روحي، والذي يحمل بعدين أساسيين هما: البعد الاجتماعي، الذي تتعاقد فيه الجماعة وتتساند كالجسد الواحد خاصة في شهر رمضان وعيد الأضحى فالعلاقات الاجتماعية تكون في أوج قوتها في هذه المواسم فهي تعم كل الأمة والوطن، وتمتد لتربط أواصر العلاقات الأسرية، تضمد الجروح، وتشفيها كما هي مناسبة للأخذ بيد الفقراء، للإحسان إليهم والشعور بمعاناتهم، وكذا الفئات المنسية والمهمشة في المجتمع مثل: دار العجزة، المعوقين وغيرهم.

أما البعد الثاني فهو البعد الاقتصادي، فنلمسه في الممارسات اليدوية التقليدية إذ كانت التوابل ترحى في البيت، كذلك تصبير بعض الخضار مثل المخللات كالخردل ... وغيرها.

هذه المصنوعات في البيت، هي اليوم تشتري جاهزة، وقد كانت قديما تصنع في البيت إلى جانب الخبز وكان ذلك له فائدة اقتصادية للأسرة وصحية أيضا. لقد استثنينا من هذه الممارسات الدينية، دراسة ممارسة توديع الحجاج واستقبالهم لسببين أساسيين هما:

- ندرة حدوثها سواء تعلق الأمر بالعمرة أو الحج.
- السبب الثاني مرتبط مباشرة بالسبب الأول وهو التكلفة العالية السعر للعمرة والأكثر تكلفة هو الحج.

واكتفينا بذكر ملاحظتنا وتساؤلاتنا أثناء المقابلات الميدانية مع المبحوثين.

المواسم الدينية، أو ما يسمى في بعض الأحيان العواشير لدى العامة، وهي: شهر رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، المولد النبوي الشريف، رأس العام الهجري، ويناير لدى بعض العائلات.

يتم استقبال هذه المواسم من طرف سكان القصبية، بتجيير المنزل (à la chaux) خاصة قبيل شهر رمضان، وفي المناسبات الخاصة، والأعراس.

وعادة ما يتم صنع اللوازم فمثلا التوابل تشتري حب ثم ترحى في البيت، وكذلك القهوة تحمص في البيت وترحى.

وذلك ليس فقط من خلال التحضير المادي الملموس بل أيضا من خلال التحضير المعنوي وذلك بمشاركة أشخاص آخرين مثل الجيران أو الأقارب أو الأحاباب.

### التسلية والترفيه:

أما فيما يخص العروض والقعدات والمعروفة في الوسط القصباوي، بروحها الجميلة خاصة في سهرات رمضان وغيرها، علما أن التفاز لم يكن موجودا في مرحلة من المراحل. تتوج تلك السهرات أو القعدات ببوقالات أو ما يعرف بلعبة البوقالة، وهي نوع من الشعر النسوي، تعبرن به عن ما يجول في خاطرهن.

كيف تتم هذه العملية ؟

بعد الاتفاق وعقد النية، تتكفل امرأة من بين النساء على قول البوقالات، فبينما تقوم امرأة أخرى على عقد النية والتي تكون على إحدى النساء الحاضرات عادة، لا تخبر أي واحدة منهن، حتى يتم قول البوقالة، لترى ما إذا كانت تتفق وما يجول في خاطر المرأة التي عقدت عليها وأثناء ذلك تكتفي النساء الأخريات بالمشاهدة، وهكذا يكون دور الواحدة بعد الأخرى. أحيانا تستعمل بعض الوسائل لذلك<sup>122</sup>.

### طريقة الاحتفال بالزواج:

كانت تقوم طريقة الزواج التقليدية عادة، على عدم رؤية المخطوبة لخطيبها حتى يوم الزفاف.

---

<sup>122</sup> لمزيد من التفاصيل انظر كتاب K. ADDOUR M'HASADJI: *Jeu de la bouqâla, essai*, nouv.éd. 2002.

لقد كان العرس يقام في البيت وفي البيت القصباوي وسط الدار أو السطوح، كان الجيران يقدمون كل مساعدتهم، وحتى بيوتهم، فالعرس هو في كل البيوت المجاورة.

تختلف طريقة العرصة بين الأمس واليوم، فالיום قد تكون شفاهية، عن طريق بطاقة دعوة، عن طريق الهاتف، أو وسيط قريب، يسمى في القصبة بـ "السادان" أو "يخرجوا السادان" وهي الدعوة للعرس، كانت هذه الطريقة في الأمس تقوم بانتقال صاحب العرس أو مولات العرس لدى المدعوين، إذ يتم تقديم الشربات، سوائف الياسمين والتطيب أو رش صاحب العرس بالروائح الزكية.

أما اليوم فقد أصبح انتقال صاحب العرس غير ضروري من أجل الدعوة للعرس، بينما كان في الأمس ضروري.

### استقبال المولود الجديد: (يمكن إضافته لعنصر طقوس الميلاد).

كذلك تلقى ممارسة الاحتفال بالمولود الجديد صدى كبيراً وحدثاً مفرحاً لدى العائلة، فيقام بعد ولادته بأسبوع الحمام الأول للمولود، كانت في الأمس الولادة ثم في البيت وبإحضار قابلة، وكانت الحالات المستعصية هي التي تتطلب المستشفى.

ففي الحمام الأول يتم دعوة كل من الجدة من الأم ومن الأب، العمّة والخالة وأطفال العائلة، وهم أقرب الأقارب بالنسبة للعائلة فحسب الموسم أو الفصل الذي ولد فيه المولود الجديد يتم تحضير ماء مغلي بأعشاب موسمية مثل الياسمين أو الفل، الرند، الإكليل.

يأخذ الطفل حمامه الأول بعد أسبوع من ولادته حسب التقاليد، وفي هذه الحال تلازم الأم طفلها في الغرفة ولا تخرج عنه وإذا تطلب الأمر وانتقلت الأم لمكان آخر يبقى شخص آخر مع الطفل. إذن؛ لا يبقى الرضيع وحده في الغرفة قبل حمامه الأول، لأن ذلك له نتائج سلبية عليه حسب التقاليد الموروثة، فقد يصاب "بالتشهير" ويقال: "تشهر" أي بدأ يقل وزنه ويصبح نحيفاً.

بالإضافة إلى بيض مغلى كثير العدد يوزع على كل المدعوين دون نسيان الأطفال، ثم تربط للمولود الجديد الحنة في إحدى يديه ورجليه بخلاف.

في نفس اليوم تحضر وليمة لأجل ذلك، تم بعد ذلك تحضر العقيقة وهذا حسب تعاليم الدين الإسلامي وحسب إمكانيات العائلة أيضا.

وفي أثناء العقيقة يمكن أن يكون عدد المدعوين كبير حسب رغبة العائلة، ويتم تحليق الرضيع شعره كاملا ثم وزنه ذهباً، ثم تصدق تلك القيمة المالية على الفقراء.

**ممارسة الختان:** (يمكن إضافته لعنصر الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية أو ممارسة الختان).

أما ممارسة الختان أو الطهارة، فكان قديما يمارسها الحجام أما في الأمس القريب فهناك من يمارسها لدى الطبيب وبحضور الأب، العم، الجد. أما اليوم فهي تمارس لدى الطبيب.

الاحتفال بالختان مثل الاحتفال بالعرس أي عن طريق دعوة الأقارب، الجيران، الأحاب، صنع الحلويات مثل التي تحضر في الأعراس.

ترمز هذه الممارسة إلى دخول الطفل للدين الإسلامي واكتسابه مكانة الرجل، أي هي ترقية اجتماعية.

**مراسم الدفن:** (الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمراسم الدفن):

تحمل مراسم الدفن دلالات تختلف من منطقة لأخرى حيث يوجه الميت نحو القبلة، ويبقى إلى جانبه الأقارب المقربين وعائلته حتى يدفن، يغسل ثم يدفن تكون الزيارة الأولى له، في اليوم أو الصباح الموالي للدفن ويقال: "يصابحو". كما تحدث تغيرات في الأثاث أي في تغطيته، لون اللباس، كدلالات على حدث محزن، ثم إقامة الثلاث أيام والأربعينيات التي تختلف من عائلة لأخرى، رغم كونها عادة موروثية.

## دور الجيران:

يلعب الجار دوراً أساسياً في الممارسات الاجتماعية القسبأوية، لقد يكون أقرب من العائلة، بل هو كذلك، ففي الدين الإسلامي، يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم على الجار السابع، ويؤكد على مكانته وأهميته إلى غاية التوريت أو كأنه سيرث في الحديث القدسي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " رواه البخاري ومسلم.

إن للجار حقوقاً وواجبات، ففي بعض الأمثال الجزائرية يقال: " اشري الجار قبل الدار".

أما اليوم فالتغيير واضح جداً، انتقل النموذج الغربي إلى مجتمعنا فأصبح مجتمعاً ينتقل نحو الفردانية والعلاقات السطحية، وتفكك الروابط الأسرية وضعفها واتجاهها نحو الأسرة النووية بدل الأسرة الممتدة وهذا كل ما سمحت الفرصة بذلك.

## 2- الفنون التقليدية للقصبة:

### 2-1- فن الطرز في اللباس، والأثاث وحتى اللوازم الشخصية:

إن الإنتاج الفني العاصمي وليد الحضارات التي تعاقبت على مدينة الجزائر منذ قرون، ومن بين الفنون المتقنة الطرز بخيوط الحرير التي تستعمل كثيراً في التزيين وتلبي كل الاحتياجات اليومية، كما هو جزء من تربية امرأة مدينة الجزائر التي كانت تلقن منذ نعومة أظافرها تقنيات الطرز على يد أمها أو معلمة الطرز.

في مدينة الجزائر تتجز النساء الطرز الفني بغرض تزيين المنزل وتحضير جهازهن كعرائس، وكن ماهرات في فن الطرز بالحرير الملون على القماش الرقيق أو على نسيج الحرير أو على الكتان.

ويذكر مدونو أخبار القرنين السابع عشر والثامن عشر أن " المغاربة ذوو مهارة ملحوظة في هذا النوع من الأشغال فهم ينجزون في دكاكين صغيرة أعمال طرازة ذهبية وفضية في غاية الإتقان، ورسوم في أشد التعقيد "123.

ويتعلق الأمر طبعا فيما يخص عمل الرجال بالطرز على الجلد وهو فن تقليدي جزائري قديم زاد في ثرائه إدخال التزيين الزهري من الغصينات التي تذكر بالنهضة الإيطالية. ويوجد هذا التأثير في الطرز النسوي لكنه أصبح يتضاءل أمام الإسهام العثماني.

إن ممارسة الطرز عمل وتمهن في نفس الوقت، حيث أنه قبل الاجتماع على السطح أو في صحن الدار، ينظف هذان المكانان جيدا ويفرش بساط يغطي الأرضية، ثم تشرع كل واحدة من النسوة الحاضرات في النطق بالبسملة من أجل مباركة عملها، في كل يوم تقدم إحدى الممتهنات بالتناوب القهوة مصحوبة بالحلويات العسيلة أو البسيطة التي تدعى " المتقبة ".

وكانت حصص التمهين تعقد على العموم بعد القيلولة، باعتبارها واجبة وعلامة لياقة استقبال لابد أن يحترمها الجميع، كانت النساء فيما سبق يطرزن على نوع يسمى القرقاف الآتي من العصملى والذي معناه الحرفة، ولهذا النوع مائدة مستطيلة الشكل تستعمل لطرز الأسجاف<sup>124</sup>.

وفيما بعد استعملنا الطلبة التي يحصل عليها بلوح ذي شكل مخروطي كان يصنعها النجارون وتباع في الحوانيت الصغيرة، إلى جانب خيوط الطرز.

إن احتكاك النساء بالأوروبيات، أدى بهم أيضا إلى استعمال " الطلبة " البسيطة حتى يومنا هذا وهي تسمح بطرز القطع الصغيرة<sup>125</sup>.

وكانت تسردن البوقالات والأناشيد والقصص الصغيرة أحيانا أثناء حصص التمهين.

<sup>123</sup> مجموعة مؤلفين ، الحياة اليومية لمدينة الجزائر ، مجموعة مترجمين ،مدينة وحياة، لعائشة عامرة ، المتحف الوطني للفنون الشعبية 2007،

ص19.

<sup>124</sup> نفس المرجع السابق

<sup>125</sup> نفس المرجع السابق

فهناك قطع بديعة تنم عن ترف عال لا مثيل له وعن ثراء فني يجسدان تقليدا وطنيا وثيق الصلة بفن الحياة.

كانت كل الأشكال مطروزة من الألبسة إلى مواد التزيين المنزلية، كانت تستعمل في مدينة الجزائر ثلاث غرز أساسية وهي:  
غرزة " المطروحة " والثخينة والمضغوطة<sup>126</sup>.

كان يلعب السجف ( إزار الباب ) دورا رمزيا في حياة العاصميين، يكون وجوده خلال الأيام العادية من قطن أو ساتان، مطروز أو غير مطروز، بينما في أيام المواسم والحفلات، يكون طرزه غنيا وهو يعكس مهارة الصنع والتربية والرقعة لدى صاحب المكان.

يعتبر السجف روح المنزل بمدينة الجزائر، لأنه يحمل في طياته رسائل عدة، فإذا كان السجف منزلا فمعناه أنه لا يجدر لأية امرأة أن تدخل الغرفة لأن صاحب المكان موجود داخلها، هذا الأخير يعلن عن مجيئه بسعال خفيف متأذب تسمعه النسوة فتخفضن من أصواتهن وتدخل لغرفهن وعند غياب صاحب البيت يرفع السجف.

## 2-2 الفن الموسيقي الشعبي:

إن الموسيقى الشعبية عنصر ثقافي هام جداً، يحمل قيم حضارية راقية، إذ أنه يساهم في تربية النشء، من خلال معاني الكلمات التي تنقل القيم، ترقق الأحاسيس وتهذب النفوس، تطورت الموسيقى بتطور المجتمع في ميادينها العديدة، وكذلك باحتكاكه بالثقافات الأخرى.

لقد تأثرت الموسيقى الجزائرية بالموسيقى التركية، خلال العهد العثماني في مجال الغناء والرقص، إضافة إلى " فرقة بابا سالم " وفرق الرزنة التي كانت وما زالت معروفة وتحيا بها العائلات أفراحها، والذي يعد " بوعلام تيتيش " رائدها، كذلك

<sup>126</sup> نفس المرجع السابق، ص20

تأثرت الموسيقى الجزائرية بالموسيقى الأندلسية، وذلك بعد نزوح الأندلسيين إلى بلدان شمال إفريقيا.

تشتهر مدينة الجزائر بموسيقى الشعبي بالتميز عن غيرها من الموسيقى ذات الأصول الأندلسية، بإدخاله لبعض الآلات الموسيقية الجديدة كالقيتارة والبانجو. تحظى موسيقى الشعبي بشعبية كبيرة نظرا لاستعمالها اللغة الدارجة المحلية في أشعاره، ويتميز بالقصيد والميزان<sup>127</sup>.

يعتبر " الحاج محمد العنقا " خلال فترة الأربعينيات من بين المجددين لهذا الفن، له الفضل في إدخال آلات جديدة، على غرار البانجو.

ظهر الشعبي الجديد خلال فترة الستينيات، يتغنى بالأغنيات القصيرة التي تعتبر شاهدا على تطور المجتمع.

خلال الفترة الحالية، تم إعطاء نفس جديد للأغنية الشعبية في ظل تطور المجتمع، وهي جد غنية بالكلمات المعبرة.

ويعتبر المرحوم الهاشمي قروابي أحد أهم الفنانين الذين تركوا بصماتهم على مدى ثلاثين سنة الماضية.

إضافة إلى " عمر الزاهي "، المعروف جدا، ويبقى أكثر تداولاً بين أبناء مدينة الجزائر.

لقد تميز الفن الشعبي بحضوره في الأعراس ومختلف الأفراح، كان الرجال يحيون حفلاتهم مع جوق موسيقى يتكون عادة من سبعة موسيقيين أما الأشعار فهي محلية" دارجة " بينما كن النساء يحيين أفراحهن مع فرقة موسيقية تسمى المسامع، ومن الشهيرات منهن نذكر: مريم فكري، فضيلة الجزائرية وغيرهن.

---

<sup>127</sup> نفس المرجع السابق، من أنغام مدينة الجزائر، بوحميدي نورة ، ص76.

## 2-3- الأثاث المنزلي:

يسمى الأثاث المستعمل في مدينة القصبة " بقش الصديف " وهو أثاث منقوش.

لا تخلو كل الحاجيات المستعملة في مدينة القصبة سابقا من النقش، فالأدوات اليومية والتي تستعمل في الأعراس والمصنوعة من نحاس أو فضة منقوشة أيضا، مثل طبق الكسكس، الصينية، الإبريق، المرش، المهرارز، بقراج قهوة، طاسة الحمام، المد، دلو الماء، ومجلس الحمام.

وحتى حاملة النقود المصنوعة من جلد المعز مطرز بالخيط المذهب وحاملة السجائر المصنوعة من جلد الماعز مزينة بأشكال مطرزة.

من الأثاث المستعمل في القصبة نجد " خزانة البشيشي ( Commode ) وهي عبارة عن أثاث به خمسة أو ستة رفوف تعلوه مرآة كبيرة ومرفعين على جانب المرأة كما يستعمل صندوق العروسة وهو عبارة عن " Coffre " أو فنيق ضخم تضع فيه العروس جهازها.

كذلك المرأة، الدوح وبنك القبة، كل هذا الأثاث يحمل تزيينات غاية في الجمال، فالدوح يستعمل للرضيع المولود الجديد، وهو مصنوع بشكل يهتز بالرضيع أما بنك القبة فهو يتكون من جزئين الجزء السفلي والعلوي، في الجزء السفلي تضع العائلة المؤونة فيه.

أما العلوي فهو مكان النوم للزوجين، مغطى بإزار ذو ناحيتين أو ما يسمى "قطاعات الدانتيل" الذي يحمى خصوصية الزوجين.

يوجد في الغرف ما يسمى " المرافع " مفردها " مرفع " وهي مصنوعة من الخشب، توضع فيها بعض الحاجيات ونجدها خاصة في المطبخ أو ما يسمى الخيامة.

بالنسبة لغسل الملابس فكان يتم في " التينة "، وهي برميل كبير مصنوع من الخشب من الخارج والألمنيوم من الداخل.

### 3 - عادات الأفراح:

#### 3 - 1 التقديم ( أشعار الزفاف ).

يعتبر التقديم جملة من الأشعار تسرد أثناء الحفلات كحفل الختان أو حفل الزفاف، كما يعتبر خلال الزواج تلك الروح المتميزة التي تعبر بدقة عن العادة الشفهية التقليدية، كما يلقي التقديم أثناء حفل الحناء سواء للمرأة أو للرجل يسرد أشعار وبالتغني وقت الذهاب والإتيان بالعروس.

ليس التقديم من اختصاص المرأة وحدها، لأن هناك من رجال من يجيده أيضا، خاصة خلال حناء الرجل العروس، عدا حفل الحناء، يسرد التقديم منذ البدء في تحضير الحلويات بحضور الأقارب فيعم الشعور بأجواء العرس البهيج، كذلك عند اقتراب موكب أسرة العريس، إذ تجعل أسرة العريس النساء في المقدمة ( والأكبر سنا ) لتلاوة أشعار ( التقديم ) إعلانا لوصولهن لبيت أهل العروسة، تجيب أسرة العروس بأشعار أخرى مدوية بزغاريد وبرش الضيوف من النساء، بمرش من ماء الزهر للتعبير عن الترحيب. و هذه بعض الأشعار:

بسم الله، بسم الله، و بها يبدا البادي، صلوا و سلمو على النبي العربي

كي رحنا لبلاد البعيدة و كوالشنا ( مفردها كاليش ) يرعدو

هذي هي مرتك يا وليدي و عشرة في عين العدو

كي رحنا لبلاد البعيدة مشينا و عيينا

وصلنا لشجرة حلوة نحيينا و جيينا

كي جزنا على ديك المريجة و عجبني نوارها

ها هي مرتك يا وحي طفلة من بين البنات إختارها

جزنا على ديك القبة العالية و ما أعلاها غير النجوم

ها هي دارك يا البنية دار الميمة ما دوم

كذلك تسرد الشعار أثناء الإحتفال بالطهارة أو الختان و هذه أمثلة:

وليدي لا بس برنوس الذهب و مزاك إلا شيعتو (المعروف عنه)

ما يتقطع ما يحول ما يرخس من سومتو (سعره)

وليدي مفتاح الجنان و خوالو و عمومو دوالي (مفردها دالية)

و يسجيلهم سيدهم باباهم داك المسك الغالي

و تتبع هذه الأشعار بزغاريد تثير بهجة في النفوس، و هذه بعض الأشعار التي

تسرد أثناء وضع الحناء:

حنينة يا حنينة و حنينة في تبسي البلار

بلوها الملائكة مع سيد النبي المختار،

و يسلمكم يا جماعة و يسلم من جابكم،

كيما فرحتوا معايا نردلكم في وليداتكم

### 3 - 2 التاوسة والبراحة:

التاوسة هي قيمة مالية نقدية، تقدم لأم العروسين، أو للطفل المطهر، حسب بعض الباحثين هذه الكلمة ذات مصدر عربي بمعنى "توسيع" من فعل "وسع" بمعنى (ساعد، يسّر، أهدى) ويدخل هذا ضمن مساهمة الأهل والأقارب في تكاليف العرس، نفس الكلمة متداولة كذلك عند الأمازيغيين الثاوثة (Thaoutha) ولها نفس المدلول<sup>128</sup>.

قبل مغادرة العروس لبيت والديها، يقام لها عرس كبير، إذ تتزين وترتدي أجمل الحلي وأحسن اللباس ليشاهدا المدعوون تسمى هذه الظاهرة "التصديرية".

<sup>128</sup> نفس المرجع السابق، من عادات الافراح التاوسة، حسيبة عبد اللاهي ص 71.

أثناء ذلك يوضع على ركبتي العروس أو بمقربة من رجليها إناء من الفضة ( طاسة ) يغطى بمنديل، وتتقدم أم العروسة وفي يديها حلي من الذهب سوارا أو عقدا ( خيط الروح ) يقدم إلى العروسة كهدية زواج، وتقوم إحداهن بالإعلان عن الهدية بصوت مرتفع ( براحة )، وتقمّن كل واحدة من المدعوات بإهداء قيمة مالية حيث تصنع في الإناء وتتلّفظ إحداهن بصوت عالي عن القيمة المقدمة والتي تسمى لدى العامة " التبريح " .

نفس العملية تعاد في بيت الزوج، فيقوم أهل العريس والمدعويين بتقديم هدية للعروسة تتمثل في حلي أو قيمة مالية وهذه العادة تسمى بالتاوسة بمدينة الجزائر وضواحيها. مع مرور الزمن بقي لفظ التاوسة متداولاً في الوسط الجزائري.

أصبحت بعض العائلات تتباهى بالقيمة المقدمة للعروس، أما البعض الآخر فيقدم مبلغ من المال مباشرة في يد أم العروس في سرية تامة، مع مرور الزمن ثم تعويض التاوسة بالهدية، فأصبح المدعو باستطاعته الاختيار بين التاوسة ( القيمة المالية ) أو الهدية، ومما نلاحظه أن معظم الناس حالياً التجأ للهدية وهذا نظراً للظروف والتحوّلات المعيشية.

#### 4- الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لطقوس الميلاد:

عند وضع الأم للمولود، تعم الفرحة العائلة، خاصة إذا كان المولود ذكراً، إن التفضيل لجنس الذكر، عامل مشترك تتقاسمه كل ذهنيات البلدان المغاربية، ودون شك في أوساط المجتمعات الريفية لأنها تركز على النظام الأبوي، لأنه يرث اللقب وثروة العائلة، ويشكل دعامة لها في المستقبل، إلى جانب أنه سيثابر في الحفاظ على النسل.

غالباً ما يحظى المولود الذكر باحتفال ضخم مقارنة مع ما تحظى به الأنثى، فالأنثى في مخيلة العائلة تذهب وتترج لخدمة زوجها وعائلته، وتحمل لقبه وذريته.

في اليوم السابع بعد ازدياد المولود، تقوم العائلات بتأدية واجبها الديني والمتمثل في العقيقة، إذ تقوم العائلة بذبح كبشين إذا كان ذكرا وكبشا واحدا إذا كان أنثى، وهذا حسب المقدره. ثم يعلن اسم الولد.

بعد الذبيحة يوزع اللحم على المحتاجين وينجز هذا العمل الخيري ليحفظ الله هذا الطفل من كل أذى، أما النصف الآخر يستعمل لتحضير مؤدوبة تنظم على شرفه.

وفي اليوم السابع من ميلاد الطفل، يتم غسل الطفل، وهي عملية يقام بها عادة على الانفراد وتتمثل في غسل الطفل تحت إزار أو "لحاف" من قبل شخص متقدم في السن، قد تكون إحدى جدتيه أو الأثنتين مع بعض وهما محاطتين بجميع الأطفال ما سكين بأيديهم شموعا مضيئة، يوضع الطفل تحت دست نحاسي مملوء بماء دفاتر، وأعشاب عطرية.

ويبيض مغلى قد أحصى حسب عدد الحضور، يوزع عليهم بعد إنهاء الغسل.

هذا الحفل هو مناسبة تجتمع العائلة والأصدقاء والجيران لتهنئة الأم ورؤية المولود، حينها تقدم مأكولات تقليدية للضيوف أهمها "الطمينة".

كما تقص في نفس اليوم بعض خصلات من شعره وتأخذ عند الصائغ، ليزنها ويحول وزنها ذهباً إلى عملة نقدية، والتي تمنح لشخص أو العائلة الأكثر إعوزاً.

##### 5- الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لعادة الختان أو الطهارة:

عادة ما يتم ختان الولد ما بين الستة والسبع سنين، حسب التقاليد الإسلامية، نلاحظ اليوم أنه يتم قبل ذلك لأسباب صحية أحياناً، هذه العادة لا يقوم بها المسلمون، وحدهم بل حتى اليهود الذين أخذوها عن سيدنا إبراهيم الخليل، تسمى عند المسلمين الختان وايضا الطهارة، لا يوجد لها سن محدد عند المسلمين، فهذا يتغير من منطقة لأخرى وحسب ظروف العائلة أيضاً.

يقام لهذه المناسبة حفل أو عرس، حيث تحدد العائلة تاريخ الحفل باختيارها على الأرجح الأيام الأحادية، لأنها حسب الاعتقاد مباركة، يقام الحفل فلي البيت العائلي فيما مضى، وعملية الختان تجرى من طرف "الحجام" قديما أما اليوم فمن طرف الطبيب.

يجلس الصبي على ركبتي والده أو خاله، وهو يرتدي قميصا أبيضاً وعباءة من نفس اللون، تجلس والدته إلى جانبه بعد أن وضعت رجليها داخل دست مملوء بماء بارد وبفمها سكين ويقال: "كما تبرد رجلها ولسانها يبرد جرح ولدها، ويعني هذا أن الجرح سيلتئم".

#### 6- توديع الحجاج واستقبالهم:

تعد هذه الممارسة الركن الخامس من أركان الإسلام بعد الشهادتين، الصلاة، الزكاة، الصوم، حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

تكتسي هذه الممارسة طابعاً خاصاً ومميزاً عن باقي الاحتفالات والأعراس، فهناك من يقيم لها "عدة" وهناك من لا يقيم لها "عدة" أو "وليمة".

فيأتي الناس للتهنئة على الحج دون دعوة، فقبيل زهاب الحجاج تقوم العائلة والأقارب والأصدقاء بتوديع الحجاج.

فرحة العائلة بعودة الحجاج لا مثيل لها، ليس هناك سن محدد لهذه الممارسة، ولكن نلاحظ أنها عادة ما تمارس في سن متأخر، مما قد يؤدي بالحالة الصحية للحاج، كون الحج في حد ذاته شاق، وقد يترتب عنه بعض الأحيان، وفاة الحاج أثناء أداءه فريضة الحج، فيدفن بالبقيع المقدسة.

التهنئة على أداء هذه الفريضة، متنوعة بين الحلويات التقليدية غالباً، والأواني المنزلية أحياناً أخرى، يقدم الحاج من يأتون لتهنئته في بيته على أداء فريضة الحاج بعض الهدايا المتمثلة في: خمار أو سجاد صلاة، جبة أو قميص، سبحة

## 7- تغيير الممارسات الاجتماعية خلال فترة الاستعمار الفرنسي:

### 7-1- تغيير البنية العمرانية:

قبل التطرق للممارسات الاجتماعية، نتطرق إلى تغيير بنية مدينة الجزائر.

لقد بدأت المدينة تعرف تغييرات جذرية بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830، حيث بدأت عمليات الهدم والتهيئة في كل من باب الواد وباب عزون، وعلى أنقاض ما هدم تم بناء مساحة عمومية بالقصبة السفلى، سميت الساحة الملكية، شقت الطرق الواسعة وبنيت المساكن بصفة مختلفة تماما عن النموذج العمراني الموجود والطابع الأصلي للمدينة، وذلك لتلبية الاحتياجات الحربية والعسكرية للاحتلال، لقد تواصلت عمليات الهدم لتشمل هدم الأسواق المحاذية لباب عزون، باب الواد، وحي البحرية وتم هدم السور وكافة الأبواب عام 1846م<sup>129</sup>.

أما توسعة ميناء الجزائر ومتابعة شق الطرق الواسعة فقد كان بين 1865-1890م<sup>130</sup>.

بدأت آنذاك، تنتقل محاور النمو إلى شارع العربي بن مهدي، وفي غرب نواة المدينة بناء حي باب الواد، إثر ذلك بدأت المدينة القديمة تتراجع، وتفقد دورها الوظيفي، فصارت القصبة مجرد حي.

بعد مرور نصف قرن، اتضح شكل المدينة وامتد بظهور أحياء جديدة في أعالي مدينة الجزائر، مثل: حي ميشلي أي ديدوش مراد، وهو الشارع الرئيسي بالمدينة حاليا، بتليملي أي شارع كريم بلقاسم اليوم وحي مصطفى باشا وساحة أول ماي والحامة.

ساد تلك الفترة النمط المعماري الأندلسي ( Style néomauresque ) مثل مقر الولاية الحالي، البريد المركزي وغيره.

<sup>129</sup> بودة فوزية: وجه مدينة الجزائر وجوانب في مسارها العمراني، مجلة إنسانيات، مدينة الجزائر: ميتربول في تحول عدد مزدوج 44-45، 2009، ص49.  
<sup>130</sup> نفس المرجع السابق.

## 7-2- تغير البنية الاجتماعية:

هذا من الناحية العمرانية، أما من الناحية الاجتماعية فقد مر أو انتقل المجتمع إلى أشكال جديدة من السلوك الاجتماعي، فقد كان التضامن الجماعي (Solidarité communautaire) هو السائد قبل دخول الاستعمار الفرنسي، لكن بعد ظهور قانون 1867-1863 ساهم الاستعمار في تحطيم هذا التضامن<sup>131</sup> فلقد كان له أثر بالغ وعميق في البنية الملكية الجماعية مما كان له أثر بالغ وعميق في البنية الاجتماعية الجزائرية، ثم انتقل المجتمع إلى نوع آخر من التضامن وهو التضامن العائلي<sup>132</sup>.

خلال فترة الاستعمار الفرنسي فقدت العائلة الجزائرية، التي تعد بؤرة الممارسات الاجتماعية والثقافية، تنظيمها العائلي والاجتماعي الطبيعي، فقد تم إبعاد العائلة الجماعية Communautaire بالقوة عن الأرض وإخراجها من تنظيمها الاقتصادي القديم.

ففي كل ثورة، كان الاستعمار الفرنسي ينتزع أملاك القبائل ويطردها من منطقتها، مما أدى إلى توسيع دائرة الفقر وتعميقها في المجتمع الجزائري<sup>133</sup>.

## 7-3- استمرار وتغير الممارسات الاجتماعية أثناء فترة الاستعمار:

انعكست الحالة الاجتماعية السيئة على بعض الممارسات الاجتماعية، إذ كانت تستجيب وتلبي حاجاتهم الضرورية وكمثال على ذلك كانت المرأة تمارس حياكة الصوف<sup>134</sup> وكانت تصنع بها عدة احتياجات للرضيع والكهل والشيخ في فصل الشتاء.

كما كان لعب الأطفال ينتهي مبكرا خاصة بالنسبة للذكور فلقد كانوا يتحملون المسؤولية مبكرا لمساعدة أوليائهم في أعباء الحياة اليومية.

<sup>131</sup> M.Boutefnouchet. systeme social et changement social en Algérie. OPU. Alger , P30.

<sup>132</sup> IDEM.p30.

<sup>133</sup> IDEM, p31.

<sup>134</sup> Fatma Zohra Aksoukh: La vie Algéroise pendant la colonization, les olivers, tizi ousou, 2009, p22.

رغم ذلك، لم يغير من الطعام الأساسي المقدم للضيوف مهما كانت ظروفها، فقد كانت العائلة تقدم لضيوفها الشوربا، الكسكس، السلطة الخضراء أو الفلفل، شطيطة، دجاج، لحم لحو بالعينة.

كانت العائلات تدفع مصاريف كبيرة خلال الأحداث الأساسية للحياة، مثل ولادة طفل ذكر، زواج أو وفاة كانت الحياة بسيطة لا تخلو من روح الدعابة، فنجد لعبة البوقالة المعروفة في السهرات الرمضانية والقعدات العائلية وغيرها.

كذلك كانت الرضاعة الطبيعية، لا غنى عنها، فعندما لا تتمكن الأم من إرضاع رضيعها، ترضعه لها قريبة لها أو جارتها.

كانت العائلات الجزائرية تحضر الطمينة عند ولادة مولود جديد وهي مصنوعة من عسل، زبدة، ودقيق متوسط ومحمص.

هناك ممارسات لم تستغن عنها العائلة الجزائرية رغم قساوة معيشتها، ولم تفقد أهميتها رغم شقاء المعيشة مثل الأطباق التي كانت تقدم للضيوف، الرضاعة الطبيعية، مصاريف الأعراس.

## خلاصة الفصل السادس

تمثل الممارسات الاجتماعية موضوع دراستنا طريقة حياة سكان القسبة و هي متعلقة بالمجال الحضري، وهي ممارسات سوسيوثقافية تعبر عن الثقافة الحضرية لسكان القسبة، حيث اعتبر جعفر لسبت هذه الممارسات من شغل النساء لأنهن اللاتي كن يقمن بنقل القيم او الاشارات الخاصة بالمدينة.

اخترنا الممارسات التالية و هي : ممارسة الذهاب الى الحمام تمارس في كل المناسبات و حتى خارجها و هي عادة لها قواعدها و قيمها، و أدواتها ايضا، و ممارسة السادان التي تمثل الدعوة الرسمية للعرس.

أما المواسم الدينية فهدفها الاساسي هو روعي، اضافة للبعد الاقتصادي و هي شهر رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، المولد النبوي الشريف، رأس العام الهجري، و يناير لدى البعض، و تعرف هذه الممارسات تحضيرا معنويا و ماديا.

بالإضافة الى ممارسات أخرى هي : ممارسة الحمام الأول للمولود و تتبعها ممارسة الوليمة و العقيقة، كذلك ممارسة الاحتفال بالختان، مراسم الدفن، تحمل هذه الممارسة دلالات اجتماعية مختلفة كصدقة و حسنة من خلال التلثيام و الربعين. تتمثل الفنون التقليدية بالقسبة في فن الطرز و فن الموسيقى الشعبي و الأثاث المنزلي للقسبة كقش الصديف و من عادات القسبة التقدم و هي اشعار تسرد أثناء الحفلات.

أما التاوسة فتعد أيضا من عادات القسبة و هي قيمة مالية نقدية تقدم لأم العروسين أو للطفل المطهر.

و تحضى ممارسة توديع الحجاج واستقبالهم بميزة خاصة و ليس هناك سن محدد للحج و هو الركن الخامس من أركان الاسلام و يقام لهذه المناسبة و عدة او وليمة.

تغيرت هذه الممارسات أثناء فترة الاحتلال الفرنسي اذ تغيرت أولا البنية العمرانية لمدينة الجزائر، حيث فقدت مدينة القصبة دورها التقليدي و اصبحت مجرد حي فقط، و فيما يخص البنية الاجتماعية فقد حطم الاستعمار الفرنسي التضامن الجماعي للمجتمع الجزائري و انتقل الى نوع آخر من التضامن هو العائلي. فبعد ابعاد العائلة الجزائرية عن الارض و اخراجها من تنظيمها الاقتصادي القديم أصبحت تعيش حالة فقر.

رغم الظروف الاجتماعية السيئة و المعاناة القاسية التي عاشتها العائلة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال الا أنها لم تتخلى عن الممارسات التي تمثل أحداث أساسية كزواج، وفاة، ولادة، ولم تنقص من المصاريف المخصصة لها و حتى في نوع المأكولات المحضرة خلال هذه المناسبات ، كما كانت المرأة تساعد الرجل فيتحمل اعباء البيت من خلال ممارسة حياكة الصوف، و كان الطفل ايضا يساعد أبواه و ينهي لعبه مبكرا .

# الباب الثاني

## الدراسة الميدانية

## تمهيد :

يعرف المجتمع الجزائري اليوم حراك اجتماعي قوي واستثنائي، تمثل المدينة مسرح التحولات بما أنّها الوجه المنشودة لدى الريفيين. ويخضع مجتمعنا اليوم وبالمقارنة مع الأمس، لقواعد اجتماعية جديدة، إذ تمثل الفردانية أهم صورها، بالإضافة إلى توسع قاعدة الاستهلاك وطغيان الطابع المصلحي للعلاقات الاجتماعية.

أما بالنسبة للمجتمع العالمي، فإن الصورة الخارجية هي التي يوجهها الإعلام المسيطر حسب سياسته وأهدافه، وبالتالي فإن العولمة، هي أحد التحديات التي تواجه مجتمعنا.

إن العولمة تخص نمط استهلاكي ثقافي، يمحو حدود الفوارق الثقافية ليضعها في نمط موحد، بإعتبار أن العولمة هيمنة حضارية لأنها تفرض نمط ثقافي عالمي هو النمط الحياة الاستهلاكي الغربي والأمريكي بالخصوص.

حقاً، إن العولمة سلاح ذو حدين، وجب الاستفادة من الايجابيات، والحد من المخاطر، لكن بصناعة ثقافية موعلة في التاريخ ومنتشعة بالقيم الإنسانية النبيلة وكما قال **غاندي**: " اسمح لكل الثقافات أن تدخل بيتي لكن لن أسمح لها أن تقتلني من جذوري ".

كما أن قضية تشابك المصطلحات التي تنتمي إليها حضارات متضادة في كل شيء هي أهم القضايا الفكرية التي نعاني منها في مرحلتنا الحاضرة.

وكما يرى **مالك بن نبي** فإن الحضارة لا يمكن أن تكون إلا ثمرة لفكرها وخصوصيتها الثقافية وقائمة على قاعدة أساسية تحمل عناصر الثبات.

يعتبر بيرتم سوركين رائد دراسات الحراك الاجتماعي، حيث شكل هذا المفهوم سنة 1927، وهو يعبر عن حركات الأفراد والجماعات في الانتقال من مكانة اجتماعية إلى أخرى (أو طبقة اجتماعية) في المجال الثنائي البعد الذي يشكله التدرج الاجتماعي هناك حراك أفقي وآخر عمودي، وذلك حسب الأجيال عدّة (عمودي) أو ما يسمى ما بين الأجيال (135)، أو في جيل واحد فقط (أفقي) أي يُعْغرافي.

يرى الباحث أن هذا المفهوم يساعدنا في فهم آلية تغير الممارسات الاجتماعية ونسعى لمعرفة هل أن الحراك الاجتماعي سبب في التغير، علماً أن الحراك الاجتماعي من خصائص ومميزات المجتمع الحضري الانتقال من فئة اجتماعية إلى فئة اجتماعية أخرى هو الهدف الذي تسعى للتعرف عليه الفرضية الأولى علماً أن الحراك يخص فئة الذين رحلوا من القصبية.

تتمثل مؤشرات الانتقال فيما يلي:

مهنة المبحوثين، المستوى التعليمي، مهنة الأب، المستوى التعليمي للأب، نمط ملكية المسكن الحالي، نمط ملكية المسكن السابق (القصبية)، الأصل الجغرافي الدرجة الوظيفية للمهنة، المهنة السابقة للمبحوثين، قدم الإقامة بالقصبية، مستوى الدخل والدخل الإضافي.

تتداخل هذه المؤشرات وتتشابك من أجل تحديد أو قياس المكانة الاجتماعية للأبناء أو المبحوثين تم مقارنتها بالمكانة الاجتماعية للأب من أجل تحديد نوعية الحراك الاجتماعي ودرجته.

---

135 – Dictionnaire de sociologie, . Dir : Akoun André et Ansart Pierre . Le robert, Le seuil . Tours. 2006. p 345.

## الفصل الاول

### تعريف ميدان البحث

## 1- بعض المعطيات الإحصائية (136) في ولاية الجزائر وبلدية القصبة:

بلغ عدد السكان الإجمالي للأسر العادية والجماعية لولاية الجزائر 2987160 نسمة بتاريخ 16 أفريل 2008، وقدر متوسط معدل النمو السنوي ما بين الإحصائيين (1998-2008) بـ 1,6%.

فيما يخص التوزيع المكاني فإن 90,8% من السكان يقيمون في التجمعات الحضرية الرئيسية و 7,2% في التجمعات الحضرية الثانوية و 2,1% في المنطقة المبعثرة بالنسبة لبلدية القصبة فيبلغ عدد سكانها الإجمالي هو 36762 حسب الديوان الوطني للإحصائيات منهم 18518 إناث و 18244 ذكور.

ولو قارناها ببلدية الجزائر الوسطى نجد أن عدد سكان بلدية الجزائر الوسطى الإجمالي يمثل الضعف العدد الإجمالي لسكان بلدية القصبة وهو 75541 حسب نفس المصدر السابق.

أما البلدية التي يمثل عددها الإجمالي نفس عدد سكان الإجمالي لبلدية القصبة فهي بلدية بني مسوس بعدد سكان إجمالي هو 36191 ساكن.

معدل النمو السنوي لبلدية القصبة هو 3,2- وهي تمثل أدنى نسبة بين كل بلديات ولاية الجزائر، بينما سجلت أعلى نسبة نمو في بلدية العاشور وهي 7,9 ثم بلدية بني مسوس بمعدل نمو سنوي 7,7.

تمتد ولاية الجزائر على مساحة قدرها 809,22 كلم<sup>2</sup>.

<sup>136</sup> - الإحصاء العام الخاص للسكان والإسكان، معطيات إحصائية CP رقم 527/16 ولاية الجزائر.

كما تحوي 13 دائرة إدارية تجمع 57 بلدية، تمثل القصبية الواقعة في الدائرة الإدارية لباب الوادي التي تضم ضمن بلدياتها (5 بلديات) بلدية باب الوادي نسبة 1,51% من مجموع المساحة الإجمالي الكلية لولاية الجزائر.

أما نسبة شغل المسكن لولاية الجزائر فهي 5,8 سنة 2008 بينما كانت هذه النسبة سنة 1998 تمثل 6,07 بالنسبة للقصبية هي تمثل نسبة 4,8.

## 2- هوية المبحوثين ومواصفات العينة:

نهدف من خلال هذا الجزء الأول الذي يسبق مباشرة عرض نتائج التحقق من الفرضيات، إظهار الصفات أو الخصائص الأساسية للعينة والمكونة من فئتين هما فئة سكان القصبية وفئة سكان الذين خرجوا للسكن خارج القصبية.

تجدر الإشارة أن العدد الخاص بالمبحوثين فئة سكان القصبية هو 72 مبحوث بينما العدد الخاص بالمبحوثين فئة السكان الذين خرجوا للسكن خارج القصبية هو أيضاً 72 الحصول على نفس العدد بالنسبة للفئتين كان صدفة، غير عمدي، لأن بعد جمع كل الاستبيانات التي ملئناها بالمقابلة مباشرة مع المبحوثين انتقينا الاستبيانات الصالحة للاستغلال، وأقصينا الاستبيانات التي لا توفى بالشروط المطلوبة مثل عدم الإجابة على جُل الأسئلة.

مجموع أو عدد مبحوثين العينة بالجمع بين الفئتين هو 144 مبحوث.

نستعرض من خلال الجداول الآتية، الصفات الأساسية للعينة وهوية المبحوثين وهي: مكان الولادة، السن، الجنس، الحالة المدنية، المستوى التعليمي، مستوى الدخل الأصل الجغرافي للأب والأم، نوع ونمط امتلاك المسكن الحالي، الدخل الإضافي.

## 2-1- هوية المبحوثين:

### 1- مكان الولادة:

#### جدول رقم 1:

مكان الولادة					فئة السكان
المجموع	لا جواب	خارج العاصمة (تيزي وزو، جيجل، مدينة...)	ضواحي العاصمة	القصبة	
72	1	23	9	39	سكان القصبة
%100	%1,39	%31,94	%12,5	%54,16	
72	2	37	1	32	الذين رحلوا من القصبة
%100	%2,77	%51,38	%1,38	%44,44	
144	3	60	10	71	المجموع
%100	%2,08	%41,66	%6,94	%49,30	

يدخل في إطار هوية المبحوثين المقاييس التالية:

مكان الولادة، الجنس، السن، الحالة المدنية والمستوى التعليمي.

هذه المقاييس الخمسة أخذت بهدف تحديد هوية المبحوثين الذين هم موضوع دراستنا،

وهي بدورها تساعدنا في توضيح رؤيتنا لموضوعنا بصفة أدق.

إن 49,30% من مجموع المبحوثين من العينة مولودين بالقصبة وبأغلبية ساحقة

تمثل 54,16% من سكان القصبة مولودين بالقصبة، مقابل 41,66% من مجموع

المبحوثين من العينة مولودين خارج العاصمة مثل تيزي وزو، جيجل، مدينة وغيرها.

أما بالنسبة لجنس المبحوثين فهم يمثلون 69,44% ذكور من مجموع العينة

مقابل 30,55% إناث من مبحوثي العينة.

إن الأغلبية الساحقة من المبحوثين متزوجين 81,94% من مجموع مبحوثي العينة، مقابل 11,80% هم أرامل وهذا طبيعي بالنسبة لسنهم، و 5,55% هم عزاب 0,69% هم مطلقيين.

أما بالنسبة لسن المبحوثين نجدهم 34,72% من مجموع المبحوثين من العينة سنهم يتراوح ما بين 56 سنة و 65 سنة ثم 31,94% من مجموع المبحوثين سنهم ما بين 46 سنة و 55 سنة، ولدينا 18,05% من مجموع مبحوثي العينة سنهم ما بين 66 سنة و 75 سنة، وبنسبة أقل أي 9,02% سنهم ما بين 36 سنة و 45 سنة، والنسبة الأقل المسجلة في الجدول بالنسبة لمجموع مبحوثي العينة هي 6,94% سنهم ما بين 76 سنة و 85 سنة.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي للمبحوثين فيمكن ترتيبه حسب النسبة الأكبر، فكانت الأولى من نصيب المستوى الابتدائي بنسبة 28,41% من مجموع العينة ثم 24,30% من مجموع المبحوثين يعرفون القراءة والكتابة وأيضا 14,58% لا يعرفون القراءة والكتابة.

## 2- الجنس:

### جدول رقم 2:

الجنس			فئة السكان
المجموع	أنثى	ذكر	
72	24	48	سكان القصبة
100%	33,33%	66,66%	
72	20	52	الذين رحلوا من القصبة
100%	27,77%	72,22%	
144	44	100	المجموع
100%	30,50%	69,44%	

## 3- الحالة المدنية

### جدول رقم 3:

المجموع	أعزب(ة)	مطلق(ة)	أرمل(ة)	متزوج	الحالة المدنية
					فئة السكان
72 %100	5 %6,94	0	10 %13,88	57 %79,16	سكان القسبة
72 %100	3 %4,16	1 %1,38	7 %9,72	61 %84,72	الذين رحلوا من القسبة
<b>144</b> <b>%100</b>	<b>8</b> <b>%5,55</b>	<b>1</b> <b>%0,69</b>	<b>17</b> <b>%11,80</b>	<b>118</b> <b>%81,94</b>	المجموع

### 4- السن

### جدول رقم 4:

المجموع	85-76	75-66	65-56	55-46	45-36	السن
						فئة السكان
72 %100	7 %9,72	14 %19,44	24 %33,33	17 %23,61	11 %15,27	سكان القسبة
72 %100	3 %4,16	12 %16,66	26 %18,05	29 %40,27	2 %2,77	الذين رحلوا من القسبة
<b>144</b> <b>%100</b>	<b>10</b> <b>%6,94</b>	<b>26</b> <b>%18,05</b>	<b>50</b> <b>%34,72</b>	<b>46</b> <b>%31,94</b>	<b>13</b> <b>%9,02</b>	المجموع

### 5- المستوى التعليمي

## جدول رقم 5:

المستوى التعليمي								فئة السكان
مجموع	شيء آخر (تكوين مهني زاوية كتاب	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	يعرف القراءة والكتابة	لا يعرف القراءة والكتابة	
72 %100	4 %5,55	6 %8,33	3 %4,16	15 %20,83	17 %23,61	16 %22,22	11 %15,27	سكان القسبة
72 %100	0	3 %4,16	7 %9,72	11 %15,27	24 %33,33	17 %23,61	10 %13,88	الذين رحلوا من القسبة
144 %100	4 %2,77	9 %6,25	10 %6,94	26 %18,05	41 %28,47	35 %24,30	21 %14,58	المجموع

### 2-2- المواصفات الأساسية للعيينة:

تتمثل هذه المواصفات في ما يلي:

الأصل الجغرافي للأب، مستوى الدخل، مصدر آخر للدخل، نمط المسكن الحالي،

نمط إمتلاك المسكن الحالي، مهنة المبحوثين.

تعرضنا سابقا على هوية المبحوثين، نتعرف على الصفات الأساسية للعيينة، التي

تطلعنا على بعض الخصائص الأساسية.

### المواصفات الأساسية للعيينة

- الأصل الجغرافي للأب

جدول رقم 6:

نوع المنطقة				فئة السكان
المجموع	ريفية	شبه حضرية	حضرية	
72 %100	49 %68,05	4 %5,55	19 %26,38	سكان القصبية
72 %100	60 %83,33	6 %8,33	6 %8,33	الذين رحلوا من القصبية
144 %100	109 %75,69	10 %6,94	25 %17,36	المجموع

جدول رقم 7:

مستوى الدخل							فئة السكان
المجموع	دون جواب	40000 دج و 50000 دج	30000 دج و 40000 دج	20000 دج و 30000 دج	بين 15000 دج و 20000 دج	أقل من 15000 دج	
72 %100	10 %13,88	1 %1,38	2 %2,77	16 %22,22	33 %45,83	10 %13,88	سكان القصبية
72 %100	17 %23,61	3 %4,16	12 %16,66	17 %23,16	10 %13,88	13 %18,05	الذين رحلوا من القصبية
144 %100	27 %18,75	4 %2,77	14 %9,72	33 %22,91	43 %29,86	23 %15,97	المجموع

جدول رقم 8:

مصدر آخر للدخل:

وجود دخل آخر				فئة السكان
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
72 %100	1 %1,38	62 %86,11	9 %12,5	سكان القسبة
72 %100	2 %2,77	58 %80,55	12 %16,16	الذين رحلوا من القسبة
144 %100	3 %2,08	120 %83,33	21 %14,58	المجموع

جدول رقم 9:  
نمط امتلاك السكن الحالي:

نمط الامتلاك									فئة السكان
مجموع	لا جواب	ملكية خاصة	وكالة عدل OPGI	سكن وظيفي	ملية العائلة	ملكية الوالدين	كراء من الخواص	كراء من طرف الدولة	
72 %100	0	33 %45,83	1 %1,38	0	4 %5,55	5 %6,94	26 %36,11	3 %4,16	سكان القسبة
72 %100	1 %1,38	1 %1,38	1 %1,38	4 %5,55	2 %2,77	59 %81,94	1 %1,38	3 %4,16	الذين رحلوا
144 %100	1 %0,69	34 %23,61	2 %1,38	4 %2,77	6 %4,16	64 %44,44	27 %18,75	6 %4,16	مجموع

جدول رقم 10:  
نمط السكن الحالي:

نمط المسكن									فئة السكان
مجموع	لا جواب	تقليدي قصبة	تقليدي غرداية	شالي	فيلا نمط استعماري	شقة نمط استعماري	فيلا	شقة	
72 %100	0	44 %61,11	0	0	0	17 %23,16	2 %2,77	9 %12,5	سكان القصبة
72 %100	0	0	2 %2,77	1 %1,38	17 %23,16	19 %26,83	12 %16,16	21 %29,16	الذين رحلوا
<b>144 %100</b>		<b>44 %30,55</b>	<b>2 %1,38</b>	<b>1 %0,69</b>	<b>17 %11,80</b>	<b>36 %25</b>	<b>14 %9,72</b>	<b>30 %20,83</b>	<b>مجموع</b>

تصنيف المهن الحالية للمبحوثين:

جدول رقم 11:

فئة السكان			مهنة المبحوثين
المجموع	الذين رحلوا من القسبة	سكان القسبة	
28 %19,44	16 %22,22	12 %16,66	مهن حرّة
15 %10,41	4 %5,55	11 %15,27	مهن بسيطة
18 %12,5	8 %11,11	10 %13,88	موظفين
14 %9,72	11 %15,27	3 %4,16	تجارة
5 %3,47	2 %2,77	3 %4,16	مؤسسات دولة
5 %3,47	2 %2,77	3 %4,16	إطار سامي
4 %2,77	2 %2,77	2 %2,77	تعليم
5 %3,47	3 %4,16	2 %2,77	عمال
2 %1,38	0	2 %2,77	حرفة نحاس
3 %2,08	2 %2,77	1 %1,38	بائعين
1 %0,69	0	1 %1,38	إطار متوسط
44 %30,55	22 %30,55	22 %30,55	دون مهنة
<b>144</b> <b>%100</b>	<b>72</b> <b>%100</b>	<b>72</b> <b>%100</b>	<b>المجموع</b>

## الفصل الثاني

# الحراك الاجتماعي و الممارسات الاجتماعية

التحقق من الفرضية الأولى

نسعى من خلال الفرضية الأولى إلى التحقق ما إذا كان الحراك المهني الذي عرفه السكان الذين رحلوا من القصبه وذلك بمقارنة مههم مع مهن آبائهم قد سبب فقدان الممارسات الاجتماعية موضوع الدراسة.

إنَّ الحراك المهني هو السبب، فهو بالتالي المتغير المستقل بين المتغير التابع هو التغيّر في الممارسات الاجتماعية.

نستعرض في الجداول التالية مختلف الفئات والتصنيفات للمهن وهي تخص السكان الذين رحلوا من القصبه، المبحوثين ومهن آبائهم، كما تخص فئة سكان القصبه رغم أن هذه الفئة ليست مدرجة في الفرضية الأولى إلا أننا أدخلناها بهدف المقارنة.

كما أن تسمية المهنة الحالية ليست بالضرورة حالية، لأن الكثير بل الأغلبية الساحقة متقاعدون، هذه التسمية هي لتمييزها عن المهنة السابقة لهم.

## 1- المكانة الاجتماعية للمبحوثين:

### 1-1- المهنة السابقة والجنس:

#### جدول رقم 12

المهنة السابقة	الجنس		المجموع
	ذكر	أنثى	
دهان متربص	1		1
	%100		%100
مستخدم جوال	1		1
	%100		%100
خياطة		1	1
		%100	%100
موظف في البنك	1		1
	%100		%100
دهان	1		1
	%100		%100
سيارة أجرة خاصة بالفنادق	1		1
	%100		%100
لا تغيير في المهنة	47	19	66
	%71,21	%28,78	%100
المجموع	52	20	72
	%72,22	%27,77	%100

الهدف من بناء هذا الجدول هو معرفة التحرك في المهنة بالنسبة للإناث والذكور.

إن 72,22% من مجموع المبحوثين الذين رحلوا من القصة ذكور مقابل 27,77% من مجموع المبحوثين إناث و 71,21% من المبحوثين الذين رحلوا من القصة الذكور لم يغيروا في مهنتهم مقابل 28,78% من الإناث لم يغيروا في مهنتهم أيضاً إن المهنة التي تغيرت إلى مهن أخرى هي: دهان متربص، مستخدم جوال خياطة وهي الحالة الوحيدة للإناث، موظف في البنك، دهان، سيارة أجرة خاصة بالفنادق انتقلت هذه المهنة إلى المهنة التالية هي: طباح هي المهنة السابقة لمهنة رسام، متربص دهان هي

المهنة السابقة لمحاسب، أما دهان فهي المهنة السابقة لحارس مدرسة، أما سائق تاكسي مع الفنادق فهي المهنة السابقة لسائق فقط.

## 1-2 مستوى دخل المبحوثين والدخل الإضافي:

### جدول رقم 13

مستوى الدخل							فئة السكان
المجموع	دون جواب	40000 دج و 50000 دج	30000 دج و 40000 دج	بين 20000 دج و 30000 دج	بين 15000 دج و 20000 دج	أقل من 15000 دج	
72	10	1	2	16	33	10	سكان القصبة
%100	%13,88	%1,38	%2,77	%22,22	%45,83	%13,88	
72	17	3	12	17	10	13	الذين رحلوا من القصبة
%100	%23,61	%4,16	%16,66	%23,16	%13,88	%18,05	
144	27	4	14	33	43	23	المجموع
%100	%18,75	%2,77	%9,72	%22,91	%29,86	%15,97	

يتبين من الجدول رقم 13 أن 23,16% من مجموع مبحوثي الذين رحلوا من القصبة دخلهم يتراوح ما بين 20.000 دج و 30.000 دج، بينما أغلب سكان القصبة فيتراوح دخلهم ما بين 15.000 دج و 20.000 دج وهو دخل ضعيف بالنسبة لكلا الفئتين، وهو أضعف لدى سكان القصبة.

مصدر آخر للدخل:

جدول رقم 14:

وجود دخل آخر				فئة السكان
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
72 %100	1 %1,38	62 %86,11	9 %12,5	سكان القسبة
72 %100	2 %2,77	58 %80,55	12 %16,16	الذين رحلوا من القسبة
<b>144</b> <b>100</b>	<b>3</b> <b>%2,08</b>	<b>120</b> <b>%83,33</b>	<b>21</b> <b>%14,58</b>	المجموع

أما بالنسبة للجدول رقم 14 الخاص للدخل الإضافي فإن 83,33% من مجموع العينة تصرح بعدم وجوده حيث 80,55% من مجموع فئة الذين رحلوا تصرح بعدم وجوده وهو يدل على ضعف مصادر الأخرى للدخل والتي إن وجدت ضعف مصادر الأخرى للدخل والتي إن وجدت فهي تتمثل فقط في منح المجاهدين.

3-1- علاقة المهنة السابقة للمبحوثين بالمستوى الدراسي لهم:

جدول رقم 15:

المستوى الدراسي							المهنة السابقة
المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	يعرف القراءة والكتابة	لا يعرف القراءة والكتابة	
1 %1,38		1 %14,28					دهان متربص
1 %1,38				1 4,16%			مستخدم جوال
1 %1,38		1 %14,28					خياطة
1 %1,38	1 %33,33						موظف
1 %1,38				1 %4,16			دهان
1 %1,38				1 %4,16			طاكسي الفنادق
68 %94,44	3 %4,16	6 %8,33	11 %100	21 %30,88	17 %100	10 %100	لا تغير في المهنة
72 %100	3 %100	7 %100	11 %100	24 %100	17 %100	10 %100	المجموع

تعلق عن علاقة المهنة السابقة للمبحوثين (الذين رحلوا) بالمستوى الدراسي:

صم هذا الجدول لمعرفة المستوى الدراسي للمبحوثين الذين تحركوا في مهنتهم وهذا يخص الذين رحلوا من القصة.

نلاحظ من الجدول أنهم من ذوي المستوى الابتدائي فما فوق أي: ابتدائي، ثانوي وجامعي. حيث نلاحظ غياب المستوى المتوسط.

يسجل الجدول أن 91,66% من مجموع المبحوثين لم يغيروا مهنتهم بينما 8,28% فقط هم الذين غيروا مهنتهم يتوزعون على عدة مهنّ أغلبها حرّة وهي: خياطة، دهان، سائق تاكسي مع الفنادق.

إن الذين لم يغيروا مهنتهم تمثل الأغلبية الساحقة وهم يمثلون نسبة 100% من المبحوثين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لم يغيروا مهنتهم، وهو نفس الشيء بالنسبة للذين يعرفون القراءة والكتابة، وكذلك 100% من المبحوثين من ذوي المستوى المتوسط لم يغيروا مهنتهم.

نستنتج أن الذين رحلوا من القصة لم يعرفوا حركاً داخل مهنتهم أو خلال مسيرتهم المهنية، وهذا يرجع في نظرنا إلى أن أغليبتهم يمتنون المهن الحرّة والتجارة اللذان ليس فيهما تدرجاً مهنيًا واضحًا، ماعدا الأرباح التي تعود عليهما، إضافة إلى المستوى الدراسي الذي يعتبر عامل له دور في تغيير المهنة أو الانتقال إلى غيرها وحتى الارتقاء في سلمها نستنتج أن عامل المستوى الدراسي عامل حاسم في الحراك المهني، إذ كلما ارتفع المستوى التعليمي لدى المبحوثين زادت نسبة الحراك المهني لديهم.

يبدأ التغير في المهنة بالنسبة للذين رحلوا من القصة بدءًا من المستوى الابتدائي فالذين لا يعرفون القراءة والكتابة والذين أيضًا يعرفون القراءة والكتابة لم يعرفوا أي حراك مهني حسب الجدول.

وهو الشيء نفسه بالنسبة للمستوى المتوسط.

تزيد نسبة الحراك بنسب ضئيلة جدًا بدءًا من المستوى الثانوي ثم ترتفع بالنسبة للمستوى الجامعي أي كلما ارتفع المستوى التعليمي من ثانوي فما فوق زادت نسبة الحراك المهني لد الباحثين ولكن بنسب ضعيفة.

#### 4-1 المستوى الدراسي للمبحوثين وعلاقته بالدرجة الوظيفية

جدول رقم 16:

المجموع	دون جواب	كاتب أمين	طبيب متخصص	محاسب	فئة 14	فئة 11	المستوى الدراسي
10 %100	10 %100						يعرف القراءة
17 %	17 %100						لا يعرف القراءة
24 %100	23 %95,83			1 %4,16			ابتدائي
11 %100	8 %72,72			1 %9,09	1 %9,09	1 %9,09	متوسط
7 %100	6 %85,71	1 %14,28					ثانوي
3 %100	2 66,66%		1 %33,33				جامعي
72 %100	66 %91,66	1 %1,38	1 %1,38	2 %2,77	1 %1,38	1 %1,38	المجموع

#### تعليق عن المستوى التعليمي للمبحوث والدرجة الوظيفية للمهنة:

إن الدرجة الوظيفية للمهنة تساعد في قياس المكانة الاجتماعية، وكذلك الحراك المهني.

يتضح لنا أن هناك خمس درجات مهنية للمبحوثين الذين رحلوا من القسبة تمثل ستة مبحوثين فقط وهذا ضئيل جداً، إذ يتضح من الجدول أن 91,66% من المبحوثين الذين رحلوا من القسبة ليست لهم درجة وظيفية للمهنة، هذه الأغلبية الساحقة جداً، تبين ضعف الحراك المهني.

تبدأ الدرجة الوظيفية في الظهور انطلاقاً من المستوى الابتدائي لدينا 2,77% من مجموع المبحوثين لهم وظيفة محاسب وهذا جدّ ضعيف، وبنسبة أقل لكل من فئة 11 وفئة 14 وطبيب متخصص وكاتب عام وأمين عام بنسبة 1,38% أي نفس النسبة لكل منهم.

نستنتج أن هناك حراك مهني ضعيف، خاصة بالنسبة للفئات ذات المستوى الدراسي المتوسط وجامعي التي هي بدورها ضئيلة.

إن حراك مهني ضعيف جدّاً بالنسبة للذين رحلوا من القسبة

1-5- علاقة المهنة بنمط امتلاك المسكن السابق (أي القصة)

جدول رقم 17:

المجموع	لا جواب	حبوس	ملكية الأعمام	ملكية الأجداد	ملكية العائلة	ملكي الوالدين	كراء بالقصة	ملكية قصة	نمط إمتلاك المسكن السابق المهنة الحالية
16 %100	2 %12,5					4 %25	10 %62,5		مهن حرّة
11 %100				1 %9,09	1 %9,09	5 %45.45	4 %36.36		تجارة
8 %100		1 %12,5				1 %12,5	6 %75		موظفين
4 %100					1 %25		3 %75		مهن بسيطة
3 %100							3 %100		عمال
2 %100			1 %50				1 %50		تعليم

2						1	1		إطار سامي
%100						%50	%50		
2		1					1		مؤسسات الدولة
%100		%50					%50		
2					1		1		بائعين
%100					%50		%50		
22		2		1	1	2	13	3	دون مهنة
%100		%9,09		%4,54	%4,54	%9,09	%59,09	%13,03	
72	2	4	1	2	4	13	43	3	المجموع
%100	%2,77	%5,55	%1,38	%2,77	%5,55	%18,05	%59,72	%4,16	

تعليق عن علاقة المهنة بنمط إمتلاك المسكن السابق (القصبة) بالنسبة للذين رحلوا:

تبين لنا في الجدول السابق المتعلق بالمهنة وعلاقة بنمط امتلاك المسكن، أن الفئات المهنية ذات الدخل المنخفض والتي لا تقدر على اقتناء مسكن لائق، تلجأ إلى الكراء بالقصبة، بينما الأغلبية الين هم مالكين لمسكن القصبة هم ذوي مهن راقية إلى حدّ ما.

هذا الجدول يساعدنا في التأكيد من معطياتنا وهو يمثل العلاقة بين المهنة ونمط امتلاك المسكن السابق.

نلاحظ من الجدول أن 59,72% من مجموع المبحوثين كانوا كرائين بالقصبة و 18,05% من مجموع المبحوثين مساكنهم ملك لوالديهم، بينما فقط 4,16% هي ملكية خاصة بالمبحوثين، وباقي النسب متقاربة جدا موزعة بين: ملكية العائلة، ملكية الأجداد الأعمام وحبوس.

يتضح لنا أن الأغلبية كانت تدفع أجر مقابل سكنها. أما الفئة القليلة فيبدو أنها كانت تسكن مع العائلة بما أن الملكية كانت ترجع إلى الأعمام، الأجداد أو الوالدين، أما الملكية المحضة أو الشخصية فنجدها قليلة جدًا 4,16% من مجموع المبحوثين وترتكز عند الذين ليس لهم مهنة وهم فئة النساء الماكثات بالبيوت.

نستنتج أن فئة قليلة جدا من الملاك لاتزال تسكن القصبة، و يبدو أنها من فئة النساء وأن الأغلبية الذين كانوا كرائين بالقصبة هم من فئة ضعيفة الدخل كالعامل، والمهن البسيطة وفئة دون المهنة التي تمثل النساء الماكثات بالبيت.

6-1 علاقة المهنة بنمط امتلاك المسكن الحالي للذين رحلوا

جدول رقم 18:

مجموع	لا جواب	ملكية شخصية	وكالة عدل	مسكن وظيفي	ملكية العائلة	ملكية الوالدين	كراء من الخواص	كراء من الدولة	نمط امتلاك المسكن المهنة الحالية
16 100%	1 6.25%		1 6.25%	1 6.25%	1 6.25%	12 75%			مهنة حرة
11 100%						11 100%			تجارة
8 100%				1 12.5%	1 12.5%	5 62.5%	1 12.5%		موظفين
4 100%		1 25%		1 25%		2 50%			مهن بسيطة
3 100%						3 100%			عمال
2 100%						2 100%			تعليم
2 100%				1 50%		1 50%			إطار سامي
2 100%						1 50%		1 50%	مؤسسات الدولة
2 100%						2 100%			بانعين
22 100%						20 90.0%		2 9.09%	دون مهنة
72 100%	1 1.38%	1 1.38%	1 1.38%	4 5.55%	2 2.77%	59 81.94%	1 1.38%	3 4.16%	المجموع

تعليق عن علاقة المهنة بنمط امتلاك مسكن حالي للذين رحلوا من القصبة:

يمثل الجدول رقم (18) العلاقة بين المهنة ونمط امتلاك مسكن حالي للذين رحلوا من القصبة، يتضح لنا من الجدول أن 81.94 % من مجموع المبحوثين مساكنهم هي ملكية والديهم، وهي تمثل الأغلبية الساحقة و 5.55 % مساكنهم مسكن وظيفي و 4.16 % مساكنهم هي كراء من طرف الدولية و 2.77 % هي ملكية العائلة كذلك 1.38 % من مجموع مبحوثين مساكنهم كراء من الخواص و 1.38 % مساكنهم وكالة عدل و 1.38 % مساكنهم ملكية شخصية.

إن الأغلبية الساحقة التي تمثل ملكية الوالدين تمثلها فئة التجار بنسبة 100% والعمال بنفس النسبة والمعلمين والبائعين بنفس النسبة أي 100% كذلك فئة دون مهنة والتي تمثل النساء الماكثات بالبيت، المهن الحرة بنسبة 75% والموظفين بنسبة 62.5%.

وهذا يشرح لنا انتقال سكان القصبة في الماضي إلى المساكن الشاغرة التي تركها الفرنسيون عند رحيلهم دفعة واحدة أي بين ليلة وضحاها من الجزائر فانتقل سكان القصبة للعيش والسكن بها وأصبحت ملكية آبائهم مع الوقت.

## 2- المقارنة بين المكانة الاجتماعية للمبجوثين وآبائهم

### 2-1- تصنيف مهن المبجوثين وآبائهم:

عند مقارنة مهنة الآباء مع مهنة الآباء لدى فئة سكان الذين رحلوا من القصبية، فإننا نجد أن مهن: الفلاحة، الحرف و تربية الأبقار الموجودة لدى الآباء قد اختفت عند الأبناء. أمّا لو قارنا مهن فئة سكان القصبية مع مهن الذين رحلوا، فإننا نجد فقط مهنة حرفة النحاس حاضرة لدى فئة سكان القصبية، وغير موجودة بتاتا لدى فئة الذين رحلوا من القصبية، بينما نجد نفس المهن لدى كل الفئتين مع اختلاف في النسب فقط، إذ أن نسب سكان القصبية بالنسبة للمهن الحرّة وهي أعلى نسبة مسجلة لدى الفئتين هي 16,66% من مجموع المبجوثين أمّا بالنسبة للذين رحلوا فإنها تمثل 22,22% من مجموع المبجوثين إن النسب المسجل لدى فئة سكان القصبية هي أقل من النسب المسجلة لدى فئة الذين رحلوا باستثناء المهن البسيطة، التي تمثل أعلى بكثير أي 15,27% من مجموع مبجوثي فئة سكان القصبية مقابل 5,55% من مجموع مبجوثي الذين رحلوا من القصبية والذين يمتنون المهن البسيطة أيضا.

ندعم تفسيرنا أنّ معظم فئة سكان القصبية هي فئة محرومة تعيش فقر مدقع، كما أثبتت ذلك دراسة وداش شاوية، حيث يمثل عامل انخفاض الدخل من أهم العوامل التي قللت فرص التواصل الاجتماعي بين سكان القصبية لسعيهم ولهنهم نحو لقمة العيش.

إن باقي الفئات المهنية، نسبها بالنسبة لسكان القصبية والذين رحلوا منها هي متقاربة جدًا باستثناء: حرفة النحاس والإطار المتوسط الذين لا وجود لهما لدى الذين رحلوا من القصبية. أما خارج الفئات المهنية وهم الذين ليس لديهم مهنة فهذه النسب الأكبر المسجلة في الجدول تمثل النساء الماكثات بالبيت اللواتي ليس لديهن مهنة.

مهنة الأب: (الذين رحلوا من القصة):

جدول رقم 19:

التكرار	مهنة الأب
16	مهن حرة
%22,22	
2	حرف
%2,77	
16	فلاحة
%22,22	
13	تجارة
%18,05	
2	تربية الأبقار
%2,77	
3	التعليم
%4,16	
1	مؤسسات الدولة
%1,38	
3	مهن بسيطة
%4,16	
4	موظفين
%5,55	
5	عمال
%6,94	
5	بائعين
%6,94	
2	دون جواب
%2,77	
72	المجموع
%100	

تصنيف مهن المبحوثين:

جدول رقم 20:

فئة السكان			مهنة المبحوثين
المجموع	الذين رحلوا من القصة	سكان القصة	
28 %19,44	16 %22,22	12 %16,66	مهن حرة
15 %10,41	4 %5,55	11 %15,27	مهن بسيطة
18 %12,5	8 %11,11	10 %13,88	موظفين
14 %9,72	11 %15,27	3 %4,16	تجارة
5 %3,47	2 %2,77	3 %4,16	مؤسسات دولة
5 %3,47	2 %2,77	3 %4,16	إطار سامي
4 %2,77	2 %2,77	2 %2,77	تعليم
5 %3,47	3 %4,16	2 %2,77	عمال
2 %1,38	0	2 %2,77	حرفة نحاس
3 %2,08	2 %2,77	1 %1,38	بائعين
1 %0,69	0	1 %1,38	إطار متوسط
44 %30,55	22 %30,55	22 %30,55	دون مهنة
<b>144</b> <b>%100</b>	<b>72</b> <b>%50</b>	<b>72</b> <b>%100</b>	<b>المجموع</b>

2-2 علاقة المستوى الدراسي للأب بنمط ملكية المسكن السابق بالقصة للذين رحلوا:

## جدول رقم 21:

نمط الملكية								المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	ملكية الأجداد	ملكية العائلة	ملكية الوالدين	جرس	كراء بالقصة	تقليدي قصة	
46 100%		2 4.34%	3 6.52%	10 21.73%	1 2.17%	29 63.04%	1 2.17%	لا يعرف القراءة والكتابة
16 100%			2 12.5%	3 18.75%	3 18.75%	6 37.5%	2 12.5%	يعرف القراءة والكتابة
6 100%						6 100%		ابتدائي
2 100%						2 100%		متوسط
2 100%	2 100%							لا جواب
72 100%	2 2.77%	2 2.77%	5 6.94%	13 18.05%	4 5.55%	43 59.72%	3 4.16%	المجموع

نلاحظ من الجدول أن 59.72% من مجموع المبحوثين وهي أعلى نسبة مسجلة في الجدول كانوا كرائيين بالقصة، وهذا خاص بالذين رحلوا من القصة، تدعمها 100% ممن لآبائهم مستوى ابتدائي كانوا كرائيين بالقصة، وأيضا 100% ممن لآبائهم مستوى متوسط كانوا كرائيين بالقصة وتليها 63.04% ممن لا يعرفون القراءة والكتابة كانوا كرائيين بالقصة و 37.05% ممن يعرفون القراءة والكتابة هم أيا كانوا كرائيين بالقصة.

إن أغلب فئة الذين رحلوا من القصة كانوا كرائيين بالقصة، أي لم يملكو مساكنهم، وهذا باختلاف المستوى التعليمي لآبائهم فنجد منهم ذوي المستوى التعليمي الابتدائي والمتوسط وكذا الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

نستنتج أن المستوى التعليمي هو عامل ساعد على الكراء بالقصة أثناء فترة الاستعمار أما 18.05% من مجموع المبحوثين مساكنهم ملك لوالديهم مدعمة بـ 21.73% ممن آبائهم

يعرفون القراءة والكتابة، هذه الملكية للوالدين أو الأجداد أو العائلة كما هو واضح في الجدول  
ول بنسب ضئيلة هي دليل على الانتساب إلى القسبة عن طريق الوراثة.

**2-3-أ - علاقة مهنة الأب بالمستوى التعليمي للمبجوشين :**  
**جدول رقم 22 - أ -**

المستوى التعليمي للمبحوثين							مهنة الأب
مجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	يعرف القراءة والكتابة	لا يعرف القراءة والكتابة	
16 %100	1 %6,25	2 %12,5	3 %18,75	7 %43,75	1 %6,25	2 %12,5	مهن حرة
16 %100	1 %6,25	1 %6,25	2 %12,5	3 %18,75	5 %31,25	4 %25	فلاحة
13 %100	1 %1,69	1 %7,69	2 %15,38	2 %15,38	6 %46,15	1 %1,69	تجارة
5 %100				2 %40	2 %40	1 %20	عمال
5 %100		1 %20	1 %20	2 %50	1 %20		بائعين
4 %100			1 %25	2 %50	1 %25		موظفين
3 %100				3 %100			مهن بسيطة
3 %100			1 %33,33			2 %66,66	التعليم
2 %100			1 %50	1 %50			تربية أبقار
2 %100				1 %50	1 %50		حرف تقليدية
1 %100				1 %100			مؤسسات دولة
2 %100		2 %100					دون جواب
72 %100	3 %4,16	7 %9,72	11 %15,27	24 %33,33	17 %23,61	10 %13,88	المجموع

يبين الجدول رقم 22- أ العلاقة بين مهنة الأب والمستوى الدراسي للمبحوثين الذين رحلوا من القصبة.

ان ذوي المستوى الابتدائي هم المبحوثين الأكبر نسبة مسجلة في الجدول، وهي 33,33% من مجموع المبحوثين الذين رحلوا من القصبة من ذوي المستوى الابتدائي ولآبائهم مهن حرة ثم 18,75% من ذوي المستوى الابتدائي لآباءهم مهنة الفلاحة.

ان 100% من ذوي المستوى الابتدائي لآبائهم مهنة مؤسسات دولة، نفس النسبة للمهن البسيطة و 50% من ذوي المستوى الابتدائي لآبائهم مهن الموظفين، نفس النسبة تربية الأبقار ونفس النسبة للحرف التقليدية.

- إن 100% من الذين لآبائهم مهن بسيطة لهم مستوى ابتدائي.
- و 100% من الذين لآبائهم مهن كمؤسسات دولة لهم مستوى ابتدائي.
- و 50% من الذين لآبائهم مهن موظفين لهم مستوى ابتدائي.
- و 50% من الذين لآبائهم مهن تربية الأبقار لهم مستوى ابتدائي.
- و 50% من الذين لآبائهم مهن حرف لهم مستوى ابتدائي.
- و 43,75% من الذين لآبائهم مهن حرة لهم مستوى ابتدائي.
- و 40% من الذين لآبائهم عمال لهم مستوى ابتدائي.
- و 40% من الذين لآبائهم مهن بائعين لهم مستوى ابتدائي.

نستنتج أن المستوى التعليمي الابتدائي هو الأكثر تكرار بالنسبة للمبحوثين الذين رحلوا من القصبة و هذا باختلاف مهن الآباء ، فنجد نفس النسبة أي 50 % لدى الموظفين ، البائعين، تربية الابقار و الحرف التقليدية.

2 - 3 - ب - علاقة المستوى الدراسي للاب بالمهنة الحالية للمبحوثين:  
جدول رقم 22 - ب -

المستوى الدراسي للاب					المهنة الحالية للمبحوثين
مجموع	متوسط	ابتدائي	يعرف القراءة والكتابة	لا يعرف القراءة والكتابة	
16	1	1	3	11	مهن حرة
%22,22	%50	%16,66	%18,75	%22,91	
11			1	10	تجارة
%15,27			%6,25	%20,80	
8		1	2	5	موظفين
%11,11		%16,66	%12,5	%10,41	
4			2	2	مهن بسيطة
%5,55			%12,5	%4,16	
3				3	عمال
%4,16				%6,25	
2				2	اطار سامي
%2,77				4,16%	
2			1	1	التعليم
%2,77			%6,25	%2,08	
2				2	مؤسسات دولة
%2,77				%4,16	
2				2	بائعين
%2,77				%4,16	
22	1	4	7	10	دون مهنة
%30,55	%50	%66,66	%43,75	%20,83	
72	2	6	16	48	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	

تعليق عن علاقة المستوى الدراسي لأب بالمهنة الحالية للمبحوثين

نلاحظ من الجدول رقم ( 22 ب) الخاص بالذين رحلوا أن 30,55% من مجموع الباحثين هم دون مهنة، و هي تمثل فئة النساء كما سبق و أشرنا ، و أباءهم ذوي مستوى ابتدائي بنسبة 66,55% و مستوى متوسط بنسبة 50% ، و 43,75% أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة و 20,83% فقط أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة ، هذا بالنسبة للفئة التي تمثل فئة الذين هم دون مهنة.

أما بالنسبة لباقي الفئات المهنية، فإن المهن الحرة ممثلة ب 22,12% من مجموع الباحثين، فإن 50% منهم أباءهم ذوي مستوى متوسط و 22,91% أباءهم لا يعرفون القراءة و الكتابة و 18,75% أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة. و 15,27% من مجموع الباحثين هم التجار حيث 20,83% من الذين أباءهم لا يعرفون القراءة و الكتابة هم تجار و 6,25% من الذين أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة أيضا هم تجار.

و 11,11% من مجموع الباحثين هم موظفون حيث 16,66% من ذوي المستوى الابتدائي هم موظفين و 12,5% ممن أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة هم أيضا موظفين . تتناقص النسبة الى 5,55% من مجموع الباحثين هم ذوي المهن البسيطة حيث 12,5% ممن أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة هم ذوي المهن البسيطة، و 4,16% ممن أباءهم لا يعرفون القراءة و الكتابة هم ذوي المهن البسيطة . للباحثين ذوي مهنة تعليم و هم يمثلون نسبة ضئيلة و هي 2,77% من مجموع الباحثين ، أباءهم يعرفون القراءة و الكتابة بنسبة 6,25% ، و 2,08% أباءهم لا يعرفون القراءة و الكتابة

ان ذوي المهن العمال ، اطار سامي، مؤسسات دولة ،وبائعين جميعهم آبائهم لا يعرفون القراءة و الكتابة . بنسبة 6,25% للعمال و 4,16% لباقي المهن. نستنتج أن الذين هم دون مهنة، و الذين يمتنون المهن الحرة لأبائهم مستوى متوسط بنسبة 50% ، أما الذين آبائهم لا يعرفون القراءة و الكتابة فهم ممثلين في جميع الفئات المهنية بنسب متقاربة بالنسبة للمهن الحرة و التجار و الذين هم دون مهنة ثم تنخفض النسبة الى النصف بالنسبة للموظفين، و هذا طبيعي اذا علمنا أن التعليم في فترة الاستعمار كان مقتصرًا على فئات قليلة في المدن عموما ، اما أصحاب الأرياف فكان لديهم المدارس القرآنية .

2-4-أ علاقة المهنة بنمط الأصل الجغرافي للأب (الذين رحلوا):

جدول رقم 23:

نوع المنطقة				المهنة الحالية
المجموع	ريفية	شبه حضرية	حضرية	
16 %100	12 %75	3 %18,75	1 %6,25	مهن حرة
11 %100	9 %81,81		2 %18,18	تجارة
8 %100	5 %62,5	1 12,5%	2 %25	موظفين
4 %100	4 %100			مهن بسيطة
3 %100	3 %100			عمال
2 %100	1 %50	1 %50		تعليم
2 %100	2 %100			إطار سامي
2 %100	2 %100			مؤسسات دولة
2 %100	2 %100			بائعين
22 %100	20 %90,90	1 %4,54	1 %4,54	دون مهنة
72 %100	60 %83,83	6 %8,33	6 %8,33	المجموع

نلاحظ من الجدول رقم(23) أن 83.33% من مجموع المبحوثين هم من أصل جغرافي ريفي بينما فقط 8.33% هم من أصل شبه حضري و نفس النسبة من أصل حضري إن ذوي الأصول الحضرية و الشبه الحضرية هم قليلون جدا و يمثلون مهن حرة غالبا، بينما الأغلبية الساحقة هي من ذوي أصول ريفية و هذا يرجع الى هجرة هؤلاء من الأرياف نحو المدن بحثا عن حياة أفضل و هروبا من الفقر و هذه الظاهرة تفشت أكثر مع اندلاع الثورة التحريرية.

#### 2-4-ب علاقة المهنة بنمط الأصل الجغرافي للأب لسكان القصبة

##### جدول رقم 24:

المهنة للأب	نمط الأصل الجغرافي		
	حضري	شبه حضري	ريفي
مهن حرة	3		9
	%25		%75
مهن بسيطة	1	1	9
	%9,09	%9,09	%81,81
موظف	3		7
	%30		%70
إطار سامي	2		1
	%66,66		%33,33
مؤسسات دولة		1	2
		%33,33	%66,66
تجارة	2		1
	%66,66		%33,33
تعليم	1		1
	%50		%50
عمال	1		1
	%50		%50
حرفة نحاس			2
			%100
بائع			1
			%100
إطار متوسط	1		
	%100		
دون مهنة	5	2	15
	%6,94	%09,09	%68,18
المجموع	19	4	49
	%26,38	%5,55	%68,05

نلاحظ من الجدول رقم (24) أن 68.05% من مجموع المبحوثين فئة سكان القصبية هم من اصل جغرافي ريفي، بينما 26.38% هم من أصل جغرافي حضري و 5.55% فقط هم من أصل جغرافي شبه حضري، و نلاحظ أن ذوي الأصول الريفية يمتنون عدة مهن حتى حرفة النحاس، و يمثلون أغلب المهن الحرة و البسيطة و الموظفين علي حد سواء، أما ذوي الأصول الحضرية فنجد أغلبهم يتركزون في مهنة الإطار السامي و التجارة فكما هو معلوم أن الحضريين يعتبرون أنفسهم ذوي أصول راقية، لذلك فهم يحرصون على المناصب المناسبة لمكانتهم .

5-2 أ- علاقة نمط الأصل الجغرافي بعدد سنوات الإقامة بالقصبية أي المسكن الحالي بالنسبة لسكان القصبية:

جدول رقم 25:

نمط الأصل الجغرافي				عدد السنوات
مجموع	ريفي	شبه حضري	حضري	
1 1.38%	1 2.04%			من 11 إلى 20 سنة
	0			من 21 إلى 30 سنة
6 8.33%	6 12.24%			من 31 إلى 40 سنة
24 33.33%	17 34.69%	3 75%	4 21.05%	من 41 إلى 50 سنة
41 56.94%	25 51.02%	1 25%	15 78.94%	أكثر من 50 سنة
72 100%	49 100%	4 100%	19 100%	المجموع

## سكان القصبية:

نلاحظ من الجدول أن 56.94% من مجموع المبحوثين الساكنين بالقصبية لهم مدة إقامة بها أكثر من 50 سنة و 33.33% من مجموع المبحوثين لم مدة إقامة تتراوح من 41 إلى 50 سنة و 8.33% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة تتراوح من 31 إلى 40 سنة.

فإن 78.94% من الذين لهم من أصل جغرافي حضري لهم مدة إقامة أكثر من 0 سنة وتليها 51.02% من الذين هم من أصل جغرافي ريفي لهم مدة إقامة أكثر من 50 سنة.

نستنتج من الجدول أن أقدمية الإقامة بالقصبية للأغلبية ترجع بالدرجة لأولى إلى الحضريين ثم إلى الريفيين وفي الأخير إلى نوي الأصل الشبه الحضري وهذا بالنسبة لسكان القصبية.

## 2-5-ب علاقة نمط الأصل الجغرافي بعدد سنوات الإقامة بالقصبية للذين رحلوا من

### القصبية:

### جدول رقم 26:

نمط الأصل الجغرافي				عدد السنوات
مجموع	ريفي	شبه حضري	حضري	
20 %27,77	18 %30	2 %33,33		أقل من 10 سنوات
20 %27,77	18 %30	2 %33,33	3 %50	من 10 إلى 20 سنة
20 %27,77	15 %25	2 %33,33	3 %50	من 21 إلى 30 سنة
7 %9,72	5 %8,33	0	2 %33,33	من 31 إلى 40 سنة
4 %5,55	3 %5	0	1 %16,66	من 41 إلى 50 سنة
1 %1,38	1 %1,66	0	0 %0	أكثر من 50 سنة
72 %100	60 %100	6 %100	6 %100	المجموع

الذين رحلوا من القصبية:

يتضح من الجدول أن 27.77% لهم مدة إقامة من 10 إلى 20 سنة ، و 27.77% لهم مدة إقامة أقل من عشر سنوات، و نفس النسبة السابقة لهم مدة إقامة من 21 إلى 30 سنة بالنسبة للذين لهم مدة إقامة من 21 إلى 30 سنة ثم 33.33% من لهم أصل جغرافي شبه حضري أيضا لهم مدة إقامة من 21 إلى 30 سنة، و 25% ممن لهم أصل جغرافي ريفي أيضا هذه المدة نستنتج أن الذين رحلوا من القصبية، لم تكن لهم مدة إقامة طويلة بالقصبية، إن القصبية بميزاتها الأساسية وهي دمج واندماج جميع الفئات القادمة وانصهارها في القالب القصباجي، قد استقبلت العديد من النازحين إليها بسبب الحرب أثناء فترة الاستعمار والفقير أيضا، وخاصة من المناطق الريفية.

إن الذين رحلوا من القصبية، والذين لم تكن لهم مدة إقامة طويلة بالقصبية هم من الريفيين بالأغلبية ومن الشبه حضريين بصفة شاملة ومن الحضريين بنسبة 50% وهذه المدة لا تتجاوز الثلاثين سنة كما نلاحظ أن الذين لهم مدة إقامة 20 سنة و 10 سنوات لهم نسب متقاربة نوعا ما وهم فقط من أصل جغرافي ريفي وشبه حضري، وهذا دليل على صحة النزوح إليها أثناء فترة الاستعمار.

2-6 - علاقة المهنة بقدوم الإقامة بالقصبة (الذين رحلوا)

جدول رقم 27:

قدم الإقامة							المهنة الحالية
مجموع	أكثر من 50 سنة	50-41	40-31	من 21 إلى 30 سنة	من 11 إلى 20 سنة	10 سنوات أو أقل	
16 %100	1 %6,25	1 %6,25	1 %6,25	3 %18,75	3 %18,75	7 %43,75	مهن حرة
11 %100				7 %63,63	4 %36,36		تجارة
8 %100		2 %25	1 %12,5	2 %25	1 %12,5	2 %25	موظفين
4 %100		1 %25			2 %50	1 %25	مهن بسيطة
3 %100						3 %100	عمال
2 %100					2 %100		تعليم
2 %100			1 %50	1 %50			إطار سامي
2 %100			1 %50	1 %50			مؤسسات الدولة
2 %100			1 %50	1 %50			بائعين
22 %100			2 %9,09	6 %27,27	7 %31,81	7 %31,81	دون مهنة
72 %100	1 %1,38	4 %5,55	7 %9,72	20 %27,27	20 %27,27	20 %27,27	المجموع

إن قدم الإقامة بالقصبة هو مؤشر مهم لقياس الحراك المهني الاجتماعي، فيسمح لنا معرفة السنة التي خرج فيها المبحوثين من القصبة، كما يسمح لنا معرفة بقاء مهنتهم أو تغييرها مع تغير وضعيتهم السكنية، إن الذين لهم مدة إقامة ما بين 21 إلى 30 سنة يمثلون 27,77% من مجموع المبحوثين، ونفس الشيء بالنسبة للذين لهم مدة إقامة ما بين 11 سنة إلى 20 سنة، كما هو نفس الشيء بالنسبة للذين لهم مدة إقامة من 10 سنوات.

والمقصود بذلك، أن لهم نفس النسبة التي هي 27,77%.

إن أعلى نسبة مسجلة تخص فئة الجار أي 63,63% من فئة التجار لهم مدة إقامة بالقصبة ما بين 21 إلى 30 سنة.

هل كانت المهنة عاملاً دافعاً في الحراك السكني أم أن العكس هو الصحيح؟

إن الذين لهم أعلى مدة إقامة في القصبة، نجد لها في فئات قليلة مهنية، تجارة موظفين.

أما الذين لهم أقل مدة إقامة في القصبة، فهم العمال، مهن حرّة، تعليم، إطار سامي مؤسسات دولة.

أو المهن التي عمرت في القصبة هي أكثر من 30 سنة بها فنسبها أقل من النصف وهي فئة الموظفين ومهن حرّة.

أما المهن التي نجد لها أقل من 30 سنة وأكثر من 30 سنة بنسب متساوية فهي الفئات المهنية التالية: إطار سامي، مؤسسات دولة، بائعين.

أما التي نجد لها أقل من 30 سنة بالأغلبية فهي: التجارة، موظفين، مهن بسيطة عمال، تعليم.

3-1 ممارسات متعلقة بالزواج والتي تسبق الاحتفال به:

3-1-أ المستوى الدراسي للمبحوثين وحنة الخطوبة لسكان القصبة:

جدول رقم 28:

حنة الخطوبة				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
11		1	10	لا يعرف القراءة والكتابة
100%		9.09%	90.90%	
16	2		14	يعرف القراءة والكتابة
100%	12.5%		87.5%	
17		4	13	ابتدائي
100%		23.52%	76.47%	
15	2	2	11	متوسط
100%	13.33%	13.33%	73.33%	
3	1		2	ثانوي
100%	33.33%		66.66%	
6		1	5	جامعي
100%		16.66%	83.33%	
2			2	زاوية
100%			100%	
1			1	كتاب
100%			100%	
1	1			تكوين معني
100%	100%			
72	6	8	58	المجموع
100%	8.33%	11.11%	80.55%	

تعليق حول جدول المستوى الدراسي للمبحوثين وحنة الخطوبة والخاص بسكان القصبة:

يبين الجدول رقم ( 28 ) علاقة المستوى الدراسي للمبحوثين وحنة الخطوبة، يتضح من هذا الجدول أن 80.55% كم مجموع المبحوثين يقومون بحنة الخطوبة بينما 11.11% لا يقومون بها فقط 8.33% لي لهم جواب.

إن الأغلبية الساحقة التي تمارس هذا التقليد، نجدها تتركز في الذين لهم تعليم تقليدي والمتمثل في الكتاب والزاوية والذي كان سائدا أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي، لأن أغلب المبحوثين كبار في السن فهم عايشوا مرحلة الاستعمار، وهذا التعليم هو تعليم ديني أي يتركز على تعليم اللغة ومبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن والسنة إذا، هذه الفئات تمارسها بصفة شاملة، وهي فئات عرفت تعليم ديني.

ثم تليها بنسبة 90.90% من الذي الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يمارسونها بأغلبية ساحقة وهم الذين ليس لهم خلفيات ثقافية، فممارساتهم نابعة من إيمانهم بالأعراف والتقاليد.

أما بالنسبة للذين يعرفون القراءة والكتابة يمارسونها بنسبة 87.5% من مجموعهم وهي نسبة متقاربة جدا إلى التي سبقتها، وهم الذين أيضا لهم إيمان راسخ بالتقاليد.

تتخضع النسبة بالنسبة لذوي التعليم الابتدائي بنسبة 76.47% منهم، لكنها تظل نسبة تمثل الأغلبية ونسجل بالنسبة لفئة التعليم المتوسط أن 73.33% منهم يمارسون حنة الخطوبة وهي متقاربة جدا مع التي سبقتها أما فئة التعليم الثانوي فتتخضع النسبة لديهم لتصل 66.66% وهذا يدل على أثر التعليم في انخفاض هذه النسبة، لكن بالنسبة لمستوى التعليم الجامعي فنجد أن النسبة ترتفع مقارنة مع باقي الفئات السابقة الذكر أي ثانوي، متوسط وابتدائي.

نستنتج أن المستوى التعليمي لم يؤثر في انخفاض ممارسة حنة الخطوبة، كذلك بالنسبة لذوي التعليم الجامعي وكذلك بالنسبة للفئات الأخرى.

وهذا يدل على رسوخ هذه الممارسة وعدم تأثير المستوى التعليمي على اندثارها رغم تخوف البعض من وجود أفعال سحرية لها عواقب وخيمة في نظرهم على مجمل العلاقة بين الزوجين.

### 3-1 -ب المستوى الدراسي للمبحوثين وحنة الخطوبة للذين رحلوا من القصة:

جدول رقم 29:

حنة الخطوبة				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
11			10	لا يعرف القراءة والكتابة 100%
17	1	1	15	يعرف القراءة والكتابة 88.25%
24	1	2	21	ابتدائي 87.5%
11		1	10	متوسط 90.9%
7		1	6	ثانوي 85.71%
3			3	جامعي 100%
72	2	5	65	المجموع 90.27%
100%	2.77%	6.94%		

تعليق بالنسبة للذين رحلوا من القصة:

يمثل الجدول علاقة المستوى الدراسي مع ممارسة حنة الخطوبة، إذ يتبين أن 90.27% من مجموع المبحوثين يقومون بحنة الخطوبة وهي الأغلبية الساحقة، وهذا يدل على رسوخ هذه الممارسة لدى الفئة التي رحلت من القصة، على اختلاف مستوياتهم التعليمية فنجد أن الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يمارسونها بصفة شاملة أي 100% وكذلك لفئة ذوي التعليم الجامعي تمارسها بنسبة 100% لم يمنع المستوى التعليمي من التمس بهذه الممارسة التي تتمثل في القيام بالحناء أثناء حفلة الخطوبة، وغالبا ما تضعها أم العريس أو أحد قريباته للعروسة أو عروسة المستقبل أثناء حفل الخطوبة وسط زغاريد و تقدام أي غناء شعري.

3 - 2 - أ مستوى الدخل وعشاء الخطوبة لسكان القصبية :

جدول رقم 30:

عشاء الخطوبة				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10	1		9	أقل من 15000 دج
100%	10%		90%	
33	2	3	28	15000 دج و 20000 دج
100%	6.06%	9.09%	84.84%	
16	1	1	14	20001 دج و 30000 دج
100%	6.25%	6.25%	87.5%	
2			2	30001 دج و 40000 دج
100%			100%	
1			1	40001 دج و 50000 دج
100%			100%	
10	1	3	6	لا جواب
100%	10%	30%	60%	
72	5	7	60	مجموع
100%	6,94%	9,77%	83.33%	

تعليق حول جدول العلاقة بين مستوى الدخل وعشاء الخطوبة بالنسبة لسكان القصبية:

يبين الجدول رقم ( 30 ) علاقة مستوى الدخل والقيام بالعشاء يوم حفلة الخطوبة، نلاحظ من الجدول أن 83.33% من مجموع المبحوثين يقومون بهذه الممارسة وهي تمثل الأغلبية الساحقة و 9.77% لا يقومون بها و 6.94% ليس لهم جواب.

وهذا يدل على رسوخ هذه الممارسة باختلاف مستويات الدخل لدى المبحوثين سكان القصبية.

3 - 2 - ب مستوى الدخل وعشاء الخطوبة للذين رحلوا من القصة :

جدول رقم 31:

عشاء الخطوبة				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
13			13	أقل من 15000 دج
100%			100%	
10			10	15000 دج و 20000 دج
100%			100%	
17		1	16	20001 دج و 30000 دج
100%		5.88%	94.11%	
12			12	30001 دج و 40000 دج
100%			100%	
3		2	1	40001 دج و 50000 دج
100%		66.66%	33.33%	
17	1		16	لا جواب
100%	5.88%		94.11%	
72	1	3	68	مجموع
100%	1.38%	4.16%	94.44%	

تعليق حول جدول علاقة مستوى الدخل وعشاء الخطوبة بالنسبة للذين رحلوا من القصة:

يبين الجدول رقم ( 31 ) علاقة مستوى الدخل والقيام بالعشاء يوم حفلة الخطوبة.

يتضح لنا أن 94.44% من مجموع المبحوثين يقومون بعشاء الخطوبة وهي نسبة تمثل الأغلبية الساحقة جدا. بينما فقط 4.16% لا يقومون به و 1.38% ليس لهم جواب.

وهذا يدل على رسوخ هذه الممارسة باختلاف مستوى الدخل.

### 3-3-أ مكان ولادة المبحوثين والقيام بالسدان لسكان القصبة:

جدول رقم 32:

القيام بالسدان				مكان الولادة
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
39		13	26	القصبة
100%		33.33%	66.66%	
9	1	2	6	خارجها
100%	11.11%	22.22%	66.66%	نواحي العاصمة
4		1	3	منطقة القبائل
100%		25%	75%	
6	1	4	1	جيجل
100%	16.66%	66.66%	16.66%	
5		1	4	منطقة الشرق
100%		20%	80%	
4		1	3	منطقة الجنوب
100%		25%	75%	
1			1	تونس
100%			100%	
1	1			لا جواب
100%	100%			
72	3	23	46	المجموع
100%	4,16%	31.94%	63.88%	

### علاقة مكان ولادة المبحوثين والقيام بالسدان لسكان القصبة:

نلاحظ من الجدول رقم (32) العلاقة بين مكان الولادة والقيام بالسدان، فنجد أن 63.88% من مجموع المبحوثين يمارسون السدان، بينما 31.94% من مجموع المبحوثين لا يمارسونه.

إن جميع المناطق المذكورة في الجدول أغلبية المولودين بها من المبحوثين يقيمون السدان باستثناء منطقة جيجل، أين لاحظنا أن أغلب المولودين بها لا يقيمون السدان أي 66.66% من المولودين بجيجل لا يقيمون السدان ثم لدينا 33.33% من المولودين بالقصبة لا يقيمون السدان.

إن ممارسة السادان موجودة لدى سكان القصبه بالأغلبية، وهذا يدل على استمرارها في القصبه فهي في المكان الذي وجدت فيه أكثر انتعاش، فالممارسات هي كالروح التي تعطي الجسد الحياة، والإطار المبني بمثابة الجسد الذي تحييه الممارسة والتي بدورها تستمر، وهذا يعني أن الممارسات التي وجدت بالقصبه، لها مجالها الذي تحيا فيه.

نستنتج أن الأغلبية يمارسونها مهما كان مكان ولادتهم وهذا يدل على بقاء واستمرارها في القصبه.

### 3-3-ب مكان ولادة المبحوثين والقيام بالسادان للذين رحلوا من القصبه:

الجدول رقم 33:

القيام بالسادان				مكان الولادة
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
32		26	6	القصبه
100%		81.25%	18.75%	
1		1		خارجها
100%		100%		نواحي العاصمة
21	3	10	8	منطقة القبائل
100%	14.28%	47.61%	42.10%	
11		13	2	جيجل
100%		81.81%	18.18%	
3		3		مدية
100%		100%		
1		1		منطقة الجنوب
100%		100%		
1		1		سكيكدة
100%		100%		
2		2		لا جواب
100%		100%		
72	2	54	16	المجموع
100%	2.77%	75%	22.22%	

## تعليق حول مكان ولادة المبحوثين والقيام بالسادان للذين رحلوا:

اخترنا ممارسة القيام بالسادان المعروفة جدا في الوسط القصباوي، فهي تمثل أصالة القصة، وهي الدعوة الرسمية لاحتفال أو العرس ويكون ذلك بالتنقل الشخصي والرمزي للجيران، الأصدقاء والأقارب قبل أسبوع عن العرس.

إن التنقل الشخصي للمدعوين هو أيضا تعبير عن الفرحة، فالذي يدعو إلى العرس يقدم سواف الياسمين وهي عبارة عن عقد مؤلف من ياسمين حقيقي، بينما يقدم له المدعو العطر، ويصنع لذلك الشربات ويقدم.

نلاحظ من الجدول رقم (33) العلاقة بين مكان ولادة المبحوثين وممارسة السادان، فنلاحظ أن 75% من مجموع المبحوثين لا يمارسون السادان بينما 22.22% يمارسونه و 2.77% فقط ليس لهم جواب.

يشير هذا إلى تناقص واضح في هذه الممارسة التي أصبحت من الممارسات الشبه المنسية الذي المجتمع العاصمي المجالي بين أفراد العائلة، الأحباب أو الجيران، وتطور تقنيات الاتصال الحديثة، فأصبح الهاتف بديلا سهلا يغني عن التنقل ويقتصد الوقت.

### أ.4.3 مكان الولادة وممارسة إلى الحمام لسكان القصة:

#### جدول رقم 34:

الذهاب للحمام				مكان الولادة
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
39	1	14	24	القصة
100%	2.56%	35.89%	61.53%	
9		2	7	خارجها
100%		22.22%	77.77%	نواحي العاصمة
4		2	2	تيزي وزو
100%		50%	50%	
9		5	4	جيجل
100%		83.33%	16.66%	
5		2	3	ولايات الشرق
100%		40%	60%	
4		2	2	جنوب البلاد
100%		50%	50%	
1		1		تونس
100%		100%		
1		1		لا جواب
100%		100%		
72	1	29	42	المجموع
100%	1.38%	40.27%	58.33%	

إذا قارنا الجدول الخاص بالذين رحلوا مع الجدول الخاص بسكان القصة، فإننا نجد أن العكس هو الصحيح، لأن الأغلبية أي 58.33% من مجموع المبحوثين يذهبون أو يترددون على الحمام، بينما 40.27% من مجموع المبحوثين لا يترددون عليه.

إن المولودين بالقصة أغلبهم يترددون على الحمام وهو قريب منهم خاصة أن لكل حي بالقصة حمام بنسبة 61.53% وبنسبة أكبر للذين هم مولودين خارج القصة أي نواحي العاصمة بنسبة 77.77% نفس النسبة للمولودين بالقصة مع الذين هم مولودين بالشرق أي ولايات الشرق، كذلك نفس النسبة أي 50% بالنسبة لمنطقة تيزي وزو وولايات الجنوب يبدو أن سحر حمامات

القصبة أسر جميع مناطق البلاد باستثناء منطقة جيجل، حيث سجلت أدنى نسبة للذين يترددون على حمامات القصبة في الجدول وهي 16.66%.

استنتاج:

إن القصبة كباقي المدن العربية الإسلامية مليئة بالحمامات، ومساكن القصبة كما هو معروف لا توجد بها حمامات داخل المساكن غالبا سوى المنازل الخاصة بالأثرياء ، وهو دافع للتردد على الحمامات، أي أنه قرب مكاني لسكان القصبة بينما هو بعد مكاني للذين هم خارج القصبة أو الذين رحلوا منها، وقد خصصنا جدولاً آخر لمعرفة مدى ارتباط الذين رحلوا بحمامات القصبة وترددهم عليها.

ومع التقدم في السن ووجود المشاكل الصحية مثل الضغط حسب تصريح أحد المبحوثين، مما يجعلهم أكثر ميل للحمامات المنزلية، وذلك ما يفسر وجود نسبة لا تتردد على الحمامات سواء القديم أو الحمامات الحديث.

كذلك هناك من لا يحب الحمامات من الفئتين ولا يهتم به، وآخر يرى أنه متعب وبعيد، ومنهم من يرى أنه مكروه أو أنه ليس ليده وقت وآخر أنه لا يطيق الحرارة.

أما سكان القصبة الذين يذهبون للحمامات أو يترددون عليه فيعللون إجابتهم بما يلي: النظافة، عدم وجود حمام في البيت، العادة، للالتقاء بالأصدقاء أو الجيران، كذلك يعتبرونه مكان للراحة والتكياس، وحي للتداوي كما قال أحد المبحوثين: "أنا أتردد عليه منذ طفولتي، وللتداوي من مرض مفاصل العظام (Rhumatisme)".

ليست المشاكل الصحية وحدها، هي من تمنع المبحوثين من التردد على الحمام، مثل الضغط، مرض القلب، الدقة والحساسية بل هناك أسباب أخرى شخصية، هي عدم حب الحمامات، أو أنه مكروه في الدين، وأن النساء غير مستورات.

بينما يعتبره آخرون مكان للتداوي وأيضا مكان للالتقاء بالأصدقاء، فهو مكان للراحة والترفيه. وفعلا يشتد الحنين إلى المكان الذي ترعرعنا فيه، ويصعب إيجاد بديلا عنه فهي إحدى المبحوثات تصرح لنا أنها تذهب للحمام: "لتحضير المواسم مع الجارات".

إذن هو مكان للالتقاء والتبادل، إضافة إلى الاستحمام والراحة، الالتقاء بالأصدقاء والجيران، ليس فقط لتبادل الحديث والأخبار، بل لتحضير المواسم مع الجارات، وذلك للإعداد والاستعداد لهذه المواسم الدينية، فالإنسان وحده قد تفتت عزيمته ولكن مع الجماعة، تتعزز عزيمته وينشأ لديه دافع قوى، خاصة إذا تعاونت الجماعة، وجماعة الجوار في القصة متعاونة جدا.

### 3-4-ب مكان ولادة المبحوثين والذهاب للحمام للذين رحلوا من القصبة:

جدول رقم 35:

الذهاب للحمام				مكان الولادة
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
32		16	16	القصبة
100%		%50	%50	
1			1	خارجها
100%			%100	نواحي العاصمة
21		14	7	منطقة القبائل
100%		%66.66	%33.33	
11		6	5	جيجل
100%		%54.54	%45.45	
3		3		مدية
100%		%100		
1			1	منطقة الجنوب
100%			%100	
1		1		سكيكدة
100%		100%		
2		2		لا جواب
100%		100%		
72		42	30	المجموع
100%		%58.33	%41.66	

تعليق حول مكان الولادة والذهاب للحمام بالنسبة للذين رحلوا:

يمثل الجدول رقم ( 35 ) العلاقة بين مكان الولادة وممارسة الذهاب إلى الحمام، يتضح من خلاله أن الأغلبية أي 58.33% من مجموع المبحوثين لا يترددون على الحمام مقابل 41.66% من مجموع المبحوثين يترددون عليه.

بالنسبة للذين لا يترددون على الحمام، فهم من منطقة المدية وسكيكدة بنسبة 100%، ثم من منطقة تيزي وزو وجوارها بنسبة 66.66% وتليها منطقة جيجل بنسبة 54.54% وأخيرا القصبة

التي لا يذهب المبحوثين الذين ولدوا بها بنسبة 50% بالمقارنة مع الذين لا يترددون نجد أن نسبة الذين يترددون ليست منخفضة بل تتقارب نوعا ما أي 58.33% لا يترددون و 41.66% يترددون عليه هذا بالنسبة لمجموع المبحوثين.

أما بالنسبة للمولودين بالقصبة فنجد أن 50% منهم لا يترددون و 50% منهم يترددون وهذا يدل على استمرار التعلق بالحمام رغم التقدم في السن وبعض المشاكل الصحية وكذلك بالنسبة للذين ولدوا بنواحي العاصمة، منطقة الجنوب أما المناطق الأخرى فالأغلبية لا تتردد على الحمام وهي منطقة تيزي وزو و جيجل.

جدير بالذكر، أن الذهاب إلى الحمام بالنسبة للقصبايين له استلزاماته، فهو ليس مجرد حمام عادي، وليس فردي أيضا، بل حمام جماعي واجتماعي له مميزاته الثقافية ودوره الاجتماعي.

فقد كان الحمام في القصبة هو أيضا مكان يتم فيه الاختيار العروس المناسبة، إضافة لكونه مكان ومجال يتم فيه الالتقاء بعائلات أخرى، وقد كان يعرف أن لكل عائلة حمام خاص تتردد عليه، ولكل حي حمام أيضا، وكانت طيابة الحمام (La masseuse) لها دور المضيفة والمعينة على اختيار العروس، بحكم وظيفتها في الحمام أين تستطيع أن تتعرف بقرب على العائلات.

3-4- ج مكان ولادة المبحوثين والذهاب للحمام في مكان الإقامة السابق بالنسبة للذين رحلوا:

جدول رقم 36:

الذهاب للحمام				مكان الولادة
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
32	5	17	10	القصبة
100%	15.62%	53.12%	31.25%	
1	1			نواحي العاصمة
100%	100%			
11	2	6	3	منطقة القبائل
100%	18.18%	54.54%	27.27%	
21	1	13	7	جيجل
100%	4.76%	61.9%	33.33%	
3	1	2		مدينة
100%	33.33%	66.66%		
1		1		غرداية
100%		100%		
1			1	سكيكدة
100%			100%	
2		1	1	لا جواب
100%		60%	50%	
72	10	40	22	المجموع
100%	13.88%	55.55%	30.55%	

تعليق علاقة مكان الولادة بممارسة الذهاب للحمام القصبة بالنسبة للذين رحلوا:

تعرفنا في الجدول السابق عن علاقة مكان الولادة بممارسة الذهاب للحمامات ووجدنا أن الأغلبية لا تتردد على الحمام، لأسباب مختلفة، رغم المناطق المختلفة التي ولدوا بها، وجدنا أن هناك عوامل مؤثرة: عامل الحالة الصحية، والقرب المكاني أو البعد المكاني.

من خلال هذا الجدول نتأكد من نقص تعلق فئة الذين رحلوا بحماماتهم في مقر إقامتهم السابقة.

يتضح من الجدول رقم ( 36 ) أن الأغلبية لا تتردد على الحمام في مكان الإقامة السابق بنسبة 55.5% و 30.55% من مجموع المبحوثين يترددون عليه، و 13.88% من مجموع المبحوثين لم يصرحوا بإجاباتهم.

إن الذين لا يترددون على الحمام الساق عللوا إجابتهم أنهم يفضلون الحمام الحديث بتقنياته وتجهيزاته ولا يحبون التردد على القديم، فهم يفضلون الحمامات الصحراوية، والتلاستوتراي بسيدي فرج للتداوي thalassothe´rapie.

يتوفر الحمام الحديث على الصونة Sona، الدلك Massage وغيرها من تقنيات للتداوي وهذا طبيعي إذا علمنا أن المبحوث متقدم في السن، ويشكو من بعض الآلام مثل مرض مفاصل العظام.

وهناك سبب آخر، هو قربه من المسكن ما يجعلهم يترددون عليه وهو مرتبط بالسبب الأول، لأن المتقدم في السن دائما يبحث عن راحته وصحته.

أما الذين يترددون على حمامات القصبة مثل: حماما الصالحين أو حماما بوشلاغم، حمام الداوي، يرجع السبب في نظر المبحوثين الذين يترددون عليها لحبهم للتقاليد ولأنهم ترددوا عليه منذ طفولتهم ولهم ذكريات مع أولاد الحومة ومثال ذلك حمام سيدي عبد الله. هناك مبحوثين لا يفضلون لا تقليدي ولا حديث بل يفضلون الحمام المنزلي.

إن أسباب التردد على حمامات القصبة حسب المبحوثين تعود إلى توفرها على بين سخون إضافة إلى الجو الجماعي الذي عاشه المبحوث فيه ماضيه، فتشده الذكريات الجميلة والحنين إليه. كما أن حمامات القصبة القديمة مثل حمام بوشلاغم وحماما الباي هي تقليدية في كل شيء لذلك يحبها بعض المبحوثين.

أما الحديث فتردد المبحوثين عليه ليس فقط لقرب المسكن بل كذلك لأنه واسع وبه تقنيات حديثة ومتطورة كالصونة والتدليك والتداوي.

يمكن القول أن نسبة الذين يذهبون إلى الحمام في مكان الإقامة السابق أي القصبة أي 30.55% من مجموع المبحوثين هو أقل بالمقارنة مع نسبة الجدول السابق الخاص بالذين رحلوا

من القصة و هي 41.66% من مجموع المبحوثين الذين يترددون على الحمام، نستنتج أن نسبة أكثر من النصف للذين يذهبون للحمام هم يترددون على الحمام في مكان إقامتهم السابقة أي القصة للأسباب السالفة الذكر.

يرمز الارتباط بمكان الإقامة السابق، أي حماماته السابقة الى التمسك بالهوية، و بالحنين الى تلك الحياة الاجتماعية التي تجمع بين الأقارب و الجيران و الأصدقاء حتى في الحمام كان يحمل معنى ثقافي روحي و لا يزال يحمل هذا المعنى في مخيلتهم و ذاكرتهم أكثر من كونه مجرد مكان للاغتسال و كفا، لأن روح الحياة الاجتماعية تنتعش بالممارسات، مكانها و مجالها الذي صمم لها، و هذا نلمسه عند إقامة الأعراس، و حتى أثناء الاحتفال بالطهارة و الختان، لا تستغني الأسرة عنه، لأنه جزء من هويتها.

تجدر الإشارة، أنه بالنسبة لكل المناطق المذكورة في الجدول لا توجد نسبة تمثل الأغلبية تتردد على حماما القصة، فالمولودين بالقصة يمثلون نسبة 31.25% من المولودين بالقصة يترددون على حمام القصة وهذا يدل على أن الحنين لحمام القصة موجود بنسبة قليلة، وهذا يجرع للموانع الصحية والسن والبعد عن مكان الإقامة.

إن ممارسة التردد على الحمام لا تزال موجودة وهي موجودة داخل القصة أكثر منها خارجها ويمكن القول أنها باقية خارج القصة لكن ليست راسخة، خاصة لدى المولودين بالقصة ونواحي العاصمة أي خارج القصة.

3-5 أ علاقة المهنة بمكان الاحتفال بالزواج ( سكان القصبة )

جدول رقم 37:

المهنة	المنزل	قاعة الاحتفالات	عند العائلة	عند الجيران	دون جواب	المجموع
مهن حرّة	4	7			1	12
	%33,33	%58,33			%8,33	%100
مهن بسيطة	3	7		1		11
	%27,27	%63,63		%9,09		%100
موظف	2	8				10
	%20	%80				%100
إطار سامي	2	1				3
	%66,66	%33,33				%100
مؤسسات الدولة	1	2				3
	%33,33	%66,66				100
تجارة	1	2				3
	%33,33	%66,66				%100
تعليم		2				2
		%100				%100
عمال	1	1				2
	%50	%50				%100
حرفي النحاس		2				2
		%100				%100
بائع		1				1
		%100				%100

<b>%100</b>	<b>1</b>	<b>1</b>					إطار متوسط
<b>%100</b>	<b>22</b>		<b>1</b>		<b>11</b>	<b>10</b>	دون مهنة
<b>%100</b>	<b>72</b>	<b>2</b>	<b>2</b>		<b>44</b>	<b>24</b>	المجموع
		<b>%2,77</b>	<b>%2,77</b>		<b>%61,11</b>	<b>%33,33</b>	

3-5 ب علاقة المهنة بمكان الاحتفال بالزواج ( للذين رحلوا من القصبة )

جدول رقم 38:

المهنة	المنزل	قاعة الاحتفالات	عند العائلة	عند الجيران	دون جواب	المجموع
مهن حرّة	4 %25	10 %62,5		1 %6,25	1 %6,25	16 %100
تجارة	5 %45,45	6 %54,54				11 %100
موظف	2 %25	6 %75				8 %100
مهن بسيطة		4 %100				4 %100
عمال		3 %100				3 100
تعليم		2 %100				2 %100
إطار سامي		2 %100				2 %100
مؤسسات الدولة		1 %50	1 %50			2 %100
بائع		2 %100				2 %100
دون مهنة	2 %09,09	18 %81,81		1 %4,54	1 %4,54	22 %100
المجموع	13 %18,05	54 %75	1 %1,38	2 %2,77	2 %2,77	72 %100

### 3-5-أ علاقة المهنة بمكان الاحتفال بالزواج (سكان القصبة):

الهدف من بناء هذا الجدول هو الإجابة على سؤال: هل يا ترى لايزال سكان القصبة يقيمون أعراسهم في بيوتهم كما كانوا في وقت مضى (زمان)؟  
يمثل هذا الجدول رقم ( 37 ) العلاقة الموجودة بين المهنة مكان الاحتفال بالزواج بالنسبة لسكان القصبة إن 61,11% من مجموع المبحوثين يقيمون أعراسهم في قاعة الاحتفالات بأغلبية موجودة لدى جميع الفئات المهنية بينما فقط 33,33% من مجموع المبحوثين يقيمون أعراسهم في المنزل كما كان يفعل سكان القصبة بل وسكان العاصمة بصفة عامة، لأن الاحتفال في قاعة الاحتفالات هي عادة مستحدثة أو موضة على حسب تعبير أحد المبحوثين.

### علاقة المهنة باختيار مكان الاحتفال بالزواج:

يتضح لنا من الجدول ( 38 ) أن الأغلبية الساحقة من مجموع المبحوثين وهو 75% يقيمون احتفالات الزواج بقاعة الاحتفالات، بينما 18,05% يقيمونها في المنزل، بينما لدى العائلة أو الجيران فهي نسب جد ضئيلة.

يرى الكثير من المبحوثين أن قاعة الاحتفالات أضحت " La Mode " الموضة "التي يختارها الناس حتى يبقى البيت نضيفاً، وهذا تغير واضح في المجتمع الجزائري، إذ كان العرس يقام في المنزل أو لدى الجيران أو الأقارب، وغالباً ما كان يقام في السطوح أو في فناء المنزل، وكان يغطي بالبشاش نوع من القماش الخشن حتى لا تختلس الأنظار أعين الجيران، على النساء المتمظهرات بالرقص والزينة.

إن مجتمعنا باعتباره مجتمع مسلم لا يحث على كشف خاصية المسكن وخصوصية الأسرة، فحتى لا تظهر للعيان الفوارق الاجتماعية وتظهر كل المساكن متساوية وهذا من خاصية مساكن المدن العربية الإسلامية، فإن استعاضة المنزل بقاعة الاحتفالات قد جرّ

على الأسرة تغييرات مصاحبة، فبعد أن كانت الدربوكة والطار سائدة في مجتمعنا في فترة وُلّت، لمقيمي الأعراس للجزائر العاصمة من الأسرة عامة، أصبح Disk joky أو Dj هو السائد بين أعراس الجزائريين عامة، بإضافة إلى الفرق الموسيقية، وظهور الأعراس ذات الطابع الديني من جهة أخرى، وكذلك أصبح المصوّر الفوتوغرافي الخاص بالعرس إلى جانب كراء قاعة الاحتفالات، وكراء الشخص أو الفرقة التي تحي الاحتفال حسب نوع الاحتفال.

وذلك ما نلاحظ بالنسبة لسكان القصبة، أن 61,61% من مجموع المبحوثين يقيمون أعراسهم في قاعة الاحتفالات، بينما 33,33% يقيمونها في المنزل، و 2,77% عند الجيران و 2,77% دون جواب.

نستنتج أن الاحتفال بالعرس في قاعة الاحتفالات أصبح من العادات المستحدثة والتي رسخت في المجتمع الجزائري، فالبعض يرى أنها المودا والآخر حتى يبقى المنزل نظيفاً، والآخرون يعللون بضيق المسكن، وهو حقا واقع الكثير من الجزائريين الذين لا يسعهم مسكنهم خاصة إذا كان عبارة عن شقة، فقاعة الاحتفالات رغم ثمنها الباهض الذي يفوق الدخل الشهري للجزائري المتوسط، فهي تمنحه راحة، واستمتاع أكثر من المنزل الضيق، فهناك من القاعات الاحتفالية من ينظمون حتى إقامة العشاء، وحتى الفطور للمدعوين إذا رغب صاحب العرس بذلك، وحتى يضمن راحة واستمتاع أكثر.

فغلاء المعيشة، لم يعد ممكنا استضافة الأقارب والأصدقاء في البيت لبضعة أيام، كما كان في الماضي، فأصبح الناس يفضلون إقامة عرس في يوم واحد رغم تكلفته الباهضة بسبب ضيق المسكن، وإن كان بيت متسعاً وحتى لا يكلفهم ذلك الكثير من المصاريف ويستمتعوا وبرتاحوا أكثر، تلجأ العائلات حتى لكرء الطباخة الخاصة بالأعراس، لأن إقامة العرس يكلف من الجهد والمال الكثير.

4- ممارسات متعلقة بطقوس الولادة والختان:

4 - 1 - أ الأصل الجغرافي لآباء المبحوثين والقيام بالحمام الأول للمولود بالنسبة

لسكان القصبة:

جدول رقم 39:

الحمام الأول للمولود				الأصل الجغرافي للأب
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10		5	5	القصبة
100%		50%	50%	
3		2	1	خارجها (نواحي العاصمة )
100%		66.66%	33.33%	
25	2	13	10	منطقة القبائل
100%	8%	52%	40%	
15		12	3	جيجل
100%		80%	20%	
6	1	2	3	ولايات الوسط ( مدينة، بلدية... )
100%	16.16%	33.33%	50%	
3	0	1	2	منطقة الشرق
100%		33.33%	66.66%	
1		1		الغرب
100%		100%		
7	2	5	0	الجنوب
100%	28.57%	71.42%		
1		1		تونس
100%		100%		
1			1	لا جواب
100%			100%	
72	5	42	25	المجموع
100%	6.94%	58.33%	34.72%	

تعليق حول علاقة الأصل الجغرافي لآباء المبحوثين والحمام الأول للمولود (سكان القصبية):

نلاحظ من الجدول رقم ( 39 ) أن 58.33% من مجموع المبحوثين لا يمارسون القيام بالحمام الأول للمولود، تدعمها الذين لآبائهم أصل جغرافي من الغرب بنسبة 100% ثم الذين لآبائهم أصل جغرافي من جيجل بنسبة 80% ثم الين لآبائهم أصل جغرافي من الجنوب 71.42% ثم 66.66% الذي لآبائهم أصل جغرافي خارج القصبية نواحي العاصمة ثم 52% للذين لآبائهم أصل جغرافي من تيزي وزو.

إن الأغلبية لا تمارس هذه الممارسة باستثناء الذين لآبائهم أصل جغرافي من ولايات الوسط والشرق.

4-1-ب القيام بالحمام الأول للمولود للذين رحلوا من القصبة:

جدول رقم 40:

الحمام الأول للمولود				الأصل الجغرافي للأب
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
5		5		القصبة
100%		100%		
6		2	4	نواحي العاصمة
100%		33.33%	66.66%	
36		11	25	منطقة القبائل
100%		30.55%	69.44%	
13		3	10	جيجل
100%		23.07%	76.92%	
3	1		2	ولايات الشرق
100%	33.33%		66.66%	
3		1	2	مدينة
100%		33.33%	66.66%	
1			1	منطقة الغرب
100%			100%	
3		2	1	ولايات الجنوب
100%		66.66%	33.33%	
2			2	لا جواب
100%			100%	
72	1	24	47	المجموع
100%	1.38%	33.33%	65.27%	

تعليق حول علاقة الأصل الجغرافي لآباء المبحوثين وممارسة الحمام الأول للمولود ( الذين رحلوا):

إن الحمام الأول للمولود بالنسبة للذين رحلوا ( الأول الحمام الأول للمزيد بالعامية )هي تقليد قصابوي وعاصمي، فلا يتم غسل المولود الجديد لأول مرة بعد ولادته إلا بحضور مدعويين من أقرب الأقارب والجيران الأقربين، حضور الأقارب من عائلة أب وأم المولود الجديد، إضافة إلى مجموع معطرات من الأوراق النباتية التي يعطر بها ماء الذي يغسل به المولود، ويوضع داخل هذا الماء بيض مغلي يوزع على المدعويين حسب عددهم.

يتضح من الجدول أن 65.27% من مجموع المبحوثين من الذين رحلوا يقومون به، بينما 33.33% لا يمارسون هذه الممارسة. أي أن الأغلبية لا تزال تمارس هذه الممارسة باستثناء ولايات الوسط والشرق.

إنها مفارقة غريبة، إذ كيف أن أغلبية الذين رحلوا يمارسونها وأغلبية سكان القصب لا يمارسونها.

#### 4-2-أ مستوى الدخل والوليمة لسكان القصبة:

جدول رقم 41:

الوليمة				مستوى الدخل
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10	0		10	أقل من 15000 دج
100%			100%	
13	3	6	24	15000 دج و 20000 دج
100%	9.09%	18.18%	69.69%	
16	2	0	14	20001 دج و 30000 دج
100%	12.5%		87.5%	
2			2	30001 دج و 40000 دج
100%			100%	
1			1	40001 دج و 50000 دج
100%			100%	
10		1	9	لا جواب
100%		10%	90%	
72	5	7	60	مجموع
100%	6.94%	9.72%	83.33%	

أما بالنسبة لسكان القصبة فإن 83.33% من مجموع المبحوثين يقومون بهذه الممارسة وهي أغلبية ساحقة، بينما 9.72% لا يقومون بها و 6.94% ليس لهم جواب. بالنسبة للطين لا يقومون بها فهي تخص فئة دخل ما بين 15.000 و 20.000 دج وهي فئة ضعيفة الدخل، خاصة إذا كان عدد أفراد العائلة كبير، والتي تمتهن مهن بسيطة، حسب المعلومات التي جمعناها من خلال مقابلاتنا الميدانية.

#### 4-2-ب علاقة مستوى الدخل والوليمة للذين رحلوا:

##### جدول رقم 42:

القيام بالوليمة			مستوى الدخل
المجموع	لا	نعم	
13	2	11	أقل من 15000 دج
100%	15,38%	84,61%	
10		10	15000 دج و 20000 دج
100%		100%	
17		17	20001 دج و 30000 دج
100%		100%	
12		12	30001 دج و 40000 دج
100%		100%	
3		3	40001 دج و 50000 دج
100%		100%	
17		17	لا جواب
100%		100%	
72	2	70	مجموع
100%	2,77%	97,22%	

تعليق حول علاقة مستوى الدخل بالوليمة:

الفئة التي رحلت من القصبة:

يتضح من الجدول رقم ( 42 ) رسوخ عادة الوليمة في المجتمع الجزائري عامة والفئة التي رحلت من القصبة خاصة، إذ أن 97.22% من مجموع المبحوثين يمارسون فعلا الوليمة الخاصة بمناسبة الازدياد مهما كان مستوى دخلهم، والتي يعبرون فيها عن استقبالهم وفرحتهم بالمولود الجديد ضمن العائلة، بينما 2.77% من مجموع المبحوثين لا يمارسونها، وهي تمثل ذوي الدخل الضعيف أي أقل من 15000 دج من المهن البسيطة التي لا تملك الدخل الكافي للقيام بها.

هذه الممارسة المتوارثة عن الأجداد، تمارس حتى في حالة الدخل الضعيف، أي مهما كان مستوى الدخل، باستثناء حالات العوز والحاجة، فما هو معروف أن الأسر تدخر بل وتقترض إذا تطلب الأمر ولا تمر مرور الكرام على هذا الحدث العائلي الكبير.

#### 4 - 3 - أ علاقة مستوى الدخل والعقيدة للذين رحلوا من القصة:

جدول رقم 43:

العقيدة مستوى				الدخل
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
13	1	4	8	أقل من 15000 دج
100%	7.69%	30.76%	61.53%	
10		3	7	15000 دج و 20000 دج
100%		30%	70%	
17		2	15	20001 دج و 30000 دج
100%		11.76%	88.23%	
12	2	1	9	30001 دج و 40000 دج
100%	16.66%	8.33%	75%	
3		2	1	40001 دج و 50000 دج
100%		66.66%	33.33%	
17	1	2	14	لا جواب
100%	5.88%	11.76%	82.35%	
72	4	14	54	مجموع
100%	5.55%	19.44%	75%	

#### تعليق حول علاقة مستوى الدخل بالعقيدة للذين رحلوا من القصة:

إن ممارسة العقيدة هي ممارسة يحب عليها ديننا الحنيف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يتضح من الجدول رقم (43) إن 75% من مجموع المبحوثين يقومون بالعقيدة أي الأغلبية و 19.44% لا يمارسونها و 5.5% ليس لهم جواب.

إن الأغلبية تمارس العقيقة مهما كان مستوى دخلهم باستثناء ذوي دخل ما بين 40.001 و 50.000 دج وهو دخل مرتفع نوعا ما إذ يمارسونه فقط بنسبة 33.33%.

تقتضي العقيقة ذبح شاتين في وحالة ولادة ذكر وشاة واحدة في حالة ولادة بنت، وهي مكلفة بالنسبة لذوي الدخل الضعيف، وقد وجدنا أنهم يمارسونها بالأغلبية وهذا يتطلب طبعا الادخار أو الاقتراض.

#### 4-3- مستوى الدخل والعقيقة لسكان القصبية:

جدول رقم 44:

العقيقة				مستوى الدخل
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10 100%	1 10%	5 50%	4 40%	أقل من 15000 دج
33 100%	1 3.03%	21 63.63%	11 33.33%	15000 دج و 20000 دج
16 100%	2 12.5%	8 50%	6 37.5%	20001 دج و 30000 دج
2 100%		2 100%	0	30001 دج و 40000 دج
1 100%			1 100%	40001 دج و 50000 دج
10 100%		5 50%	5 50%	لا جواب
72 100%	4 5.55%	41 56.94%	27 37.5%	مجموع

بالنسبة لسكان القصبية:

نلاحظ من الجدول رقم (44) أن 56.94% من مجموع المبحوثين لا يمارسون العقيقة و 37.5% يمارسونها و 5.55% من مجموع المبحوثين ليس لهم جواب.

فالأغلبية التي لا تمارس العقيقة، نجدها ممثلة بـ 100% في فئة دخل ما بين 30.001 و 40.000 دج وأيضاً 63.63% فئة ما بين 15.000 و 20.000 دج فقط أما الفئات الأخرى فهي محتلة فقط بالنصف أي 50%.

وهذا يدل على تأثير مستوى الدخل في ممارسة العقيقة بالنسبة لسكان القصبة، فهم غالباً من ذوي الدخل الضعيف، لأن الذي لا يستطيع أن يقو بالعقيقة التي تعتبر مكلفة بالنسبة لهم، يستطيع أن يرحل من القصبة خاصة إذا كانت مساكنهم في حالة سيئة لذلك فإن سكان القصبة هم غالباً من ذوي الدخل الضعيف والذين يصعب عليهم الادخار والاقتراض.

وبالمقارنة مع سكان القصبة فإن الذين رحلوا أكثر يسر مادي منهم فلذلك هم أكثر ممارسة إضافة كما سبق وأشرنا إلى القناعة الدينية التي تدفعهم سواء إلى الادخار والاقتراض وهذا ليس دائماً يسير بالنسبة لذوي الدخل الضعيف.

#### 4-4-أ مستوى الدخل والاحتفال بالطهارة لسكان القصبة:

جدول رقم 45:

الاحتفال بالطهارة				مستوى الدخل
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10			10	أقل من 15000 دج
100%			100%	
33	1	2	30	15000 دج و 20000 دج
100%	3.03%	6.06%	90.90%	
16	2		14	20001 دج و 30000 دج
100%	12.5%		87.5%	
2		1	1	30001 دج و 40000 دج
100%		50%	50%	
1			1	40001 دج و 50000 دج
100%			100%	
10	1	2	7	لا جواب
100%	10%	20%	70%	
72	4	5	63	مجموع
100%	5.55%	6.94%	87.5%	

## سكان القصبة:

أما بالنسبة لسكان القصبة فإن 87.5% من مجموع المبحوثين يمارسونها وهذا مهما كان مستوى الدخل باستثناء الفئة التي يتراوح دخلها ما بين 30.001 و 40.000 دج فإن 50% من المبحوثين لا يمارسونها، وهذا يرتبط بعدد أفراد العائلة، لأن كبر عدد أفراد العائلة يضعف قدرتها في تغطية جميع التكاليف.

رغم ذلك تبقى نسبة الذين يمارسونها تمثل الأغلبية الساحقة مهما كان مستوى الدخل وهذا يدل على استمرار هذه الممارسة وبقائها لدى سكان القصبة ورسوخها رغم ضعف مداخيل هذه الفئة.

### 4-4-ب علاقة مستوى الدخل بالاحتفال بالطهارة للذين رحلوا:

#### جدول رقم 46:

الاحتفال بالطهارة				مستوى الدخل
المجموع	لا جواب	لا	الاحتفال بالطهارة نعم	
13			13	أقل من 15000 دج
100%			100%	
10			10	15000 دج و 20000 دج
100%			100%	
17			17	20001 دج و 30000 دج
100%			100%	
12			12	30001 دج و 40000 دج
100%			100%	
3			3	40001 دج و 50000 دج
100%			100%	
17	2		15	لا جواب
100%	11.76%		88.23%	
72	2		70	مجموع
100%	2.77%		97.22%	

## تعليق عن علاقة الدخل وممارسة حفل الطهارة للذين رحلوا:

يمثل الجدول رقم ( 46 ) علاقة مستوى الدخل بالاحتفال بالطهارة، يتح جليا من الجدول أن 97.22% من مجموع المبحوثين يحتفلون بمناسبة الاختتان أي يقيمون حفلا وعرسا، بينما 2.77% من مجموع المبحوثين ليس لهم جواب.

مهما كان مستوى الدخل فإن الاحتفال بالطهارة راسخ لدى الفئة التي رحلت من القسبة.

رغم التكاليف الباهظة والمصاريف التي تستلزم القيام بالعرس من ألبسة خاصة بالمختن كقندورة الدم، والبرنوس وغيره، ويختلف المكان المخصص للاحتفال فهناك من يحتفل به في المنزل عندما يكون عدد المدعوين محدود وهناك من يحتفل به في قاعة الاحتفالات حيث يستطيع الإكثار من عدد المدعوين حسب رغبته.

وإقامة العرس لهذه المناسبة، تفاصيلها مماثلة للعرس المقام بمناسبة الزواج، الذهاب للحمام، حلويات تقليدية، تصدير المختن بألبسة متنوعة من مختلف المناطق الجزائرية والبلدان الأخرى كتونس، والسعودية.

نستنتج أن الاحتفال بالطهارة هي ممارسة راسخة لدى الفئة التي رحلت من القسبة.

5- ممارسات متعلقة بتوابع الدفن:

5-1-أ المستوى الدراسي والتلتيام لسكان القصبة:

جدول رقم 47:

المجموع	التلتيام			المستوى الدراسي
	لا جواب	لا	نعم	
11 100%		1 9.09%	10 90.90%	لا يعرف القراءة والكتابة
16 100%	1 6.25%		15 93.75%	يعرف القراءة والكتابة
17 100%	2 11.76%	4 17.64%	12 70.58%	ابتدائي
15 100%		3 20%	12 80%	متوسط
3 100%			3 100%	ثانوي
6 100%		2 33.33%	4 6.66%	جامعي
2 100%			1 100%	تكوين مهني
1 100%			1 100%	كتاب
1 100%			1 100%	زاوية
72 100%	3 4.16%	9 12.5%	60 83.33%	المجموع

## 5-1-ب مستوى الدراسي و التلتيام للذين رحلوا:

جدول رقم 48:

التلتيام				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
10		2	8	لا يعرف القراءة والكتابة
100%		20%	80%	
17		5	12	يعرف القراءة والكتابة
100%		29.44%	70.58%	
24		1	23	ابتدائي
100%		4.16%	95.83%	
11		2	9	متوسط
100%		18.18%	81.81%	
7		1	6	ثانوي
100%		14.28%	85.71%	
3			3	جامعي
100%			100%	
72		11	61	المجموع
100%		15.27%	84.72%	

### تعليق حول علاقة المستوى الدراسي بالتلتيام بالنسبة للذين رحلوا و سكان القسبة:

يمثل الجدول رقم (47) علاقة المستوى الدراسي بالتلتيام للذين رحلوا ، وهي ممارسة دينية تقام بعد ثلاث أيام من وفاة الميت وتقام في المنزل بحضور الأقارب والجيران والناس عامة، لمن رغب الحضور، لكن عامة ما يحضرها من الناس ممن كان يعرف الميت من قريب أو بعيد ويحضر لها عشاء ويعتبرها عامة الناس حسنة لمن حضرها مثل الجنازة أو مراسم دفن الميت لكن عدد الحضور غالبا ما يكون أقل من الجنازة التي يكثر عددها.

ويقال لهم من طرف أهل الميت عند حضورهم " الله يثبت حسنك " تعبيراً عن العرفان لحضورهم ومواساتهم في محنتهم سواء في الجنازة أو التلتيام.

يبدو واضحا من الجدول أن الأغلبية الساحقة أي 84.72% من المبحوثين يقومون بها، و 5.55% لا يقومون بها و 9.72% ليس لهم جواب.

ويظهر أن المستوى الدراسي ليس له تأثير على هذه الممارسة فهي تقليد راسخ سواء بالنسبة للين لا يعرفون القراءة والكتابة أو ذوي المستوى الثانوي أو المستوى الجامعي فالأغلبية ساحقة باختلافات طفيفة نستنتج أن هذه الممارسة لا زالت تعرف رواجاً واسعاً لدى الفئة التي رحلت من القسبة.

إن إقامة التلثيام يفترض إقامة عشاء لعدد كبير من الناس يتوقع مجيئهم، وأما الذين لا يقيمونه فهذا لا يعني عدم إقامة عشاء ولكن يعني عدم إعلانهم عن القيام به فيكون العدد أقل، لأن حضور الأقارب واجب وهو نفس الشيء الملاحظ لفئة سكان القسبة أي أن 83.33% يقيمون التلثيام و 12.50% لا يقيمونه و 4.16% ليس لهم جواب.

يتضح لنا من ملاحظ الجدول ان المستوى التعليمي لا يؤثر على هذه الممارسة الراسخة لدى سكان القسبة ويرجع المبحوثين ذلك حسب رأيهم أن القيام بهذه الممارسة واجب، حق الميث، صدقة وتضامن مع أهله، وأنها عادة.

ويعلل بعضهم أن هذه الصدقة تذهب الحزن، ويرى آخرون أنها صدقة ودعاء له وراحة للميت.

كما ويتم تقديم التعازي في هذا اليوم، لكن لم يستطع حضور الجنازة، ويرى بعض المبحوثين أن التلثيام هو اليوم الذي يفترق فيه الناس، ويرى آخرون أنه اليوم الذي يكف فيه عن الحداد والبكاء.

أما النسبة القليلة الذين لا يقومون به فيرون أنه بدعة وحرام، فحسب احد المبحوثين يقول أنه: "عادة رغم أنه حرام"، وآخر: "قيل لنا أنه ليس شيئاً جيد".

## 5-2 المستوى الدراسي و الربيعين:

### 5-2-أ المستوى الدراسي و الربيعين لسكان القصبة:

جدول رقم 49:

الربيعين				المستوى الدراسي
المجموع	لا جواب	لا	نعم	
11		5	6	لا يعرف القراءة والكتابة
100%		45.45%	54.54%	
16	2	7	7	يعرف القراءة والكتابة
100%	12.5%	43.75%	43.75%	
17	2	6	9	ابتدائي
100%	11.76%	35.29%	52.94%	
15		11	4	متوسط
100%		73.33%	26.66%	
3		2	1	ثانوي
100%		66.66%	33.33%	
6		5	1	جامعي
100%		83.33%	16.66%	
1			1	تكوين مهني
100%			100%	
1			1	كتاب
100%			100%	
2		1	1	زاوية
100%		50%	50%	
72	4	37	31	المجموع
100%	5.55%	51.38%	43.05%	

بالنسبة لسكان القصبة فنسبة الذين لا يمارسونها جد متقاربة أو تقريبا نفس النسبة وهي

51.38% و 43.05% يمارسونها و 5.55% ليس لهم جواب.

مثل إقامة التلتيام، يفترض في الأربيعين إقامة عشاء أيضا ويكون بإعلانه وإخبار الأقارب

بذلك بالنسبة لسكان القصبة فإن 73.33% من لهم مستوى متوسط لا يقيمون الأربيعين ثم

66.66% ممن لهم مستوى ثانوي لا يقيمونه و 83.33% ممن لهم مستوى جامعي

يمارسونه.

يتضح لنا تأثير المستوى الدراسي بالنسبة للذين لهم مستوى متوسط، ثانوي، جامعي وكذلك الزاوية لكن بنسبة أقل منهم أي 50%.

عموما أثر ارتفاع المستوى التعليمي على انخفاض إقامة الربيعين بالنسبة لسكان القصبية.

## 5-2-ب المستوى الدراسي والربيعين للذين رحلوا:

جدول رقم 50:

الربيعين				المستوى الدراسي	
المجموع	لا جواب	لا	نعم		
10	2	2	6	لا يعرف القراءة والكتابة	
100%	20%	20%	60%		
17	4	8	5	يعرف القراءة والكتابة	
100%	23.52%	47.05%	29.41%		
24		13	11	ابتدائي	
100%		54.16%	45.83%		
11		7	4	متوسط	
100%		63.63%	36.36%		
7		5	2	ثانوي	
100%		71.42%	28.57%		
3		3		جامعي	
100%		100%			
72	6	38	28	المجموع	
100%	8.33%	52.77%	38,72%		

تعليق حول علاقة المستوى الدراسي بإقامة الربيعين للذين رحلوا من القصبية:

تعتبر هذه الممارسة كالتى سبقتها ممارسة دينية تتعلق بإقامة الأربيعين او الربيعين لوفاة الميت، يختلف تطبيقها في بلادنا من منطقة لأخرى تبعا لعادات كل منطقة، ففي منطقة القبائل على سبيل المثال يحسب عدد أقارب الميت ثم وفق ذلك العدد، يحسب عدد أيام لقيام الأربيعين.

يتضح من الجدول أن هذه الممارسة عرفت تراجعا بالمقارنة مع ممارسة التلتيام، إذ أن 52.77% من مجموع المبحوثين لا يمارسونها، بينما 38.33% من مجموع المبحوثين يمارسونها و 8.33% ليس لهم جواب.

نلاحظ من الجدول من الذين لا يمارسونها أن النسبة تصل الأغلبية من المستوى الابتدائي وترتفع تدريجيا إلى 63.63% من الذين لهم مستوى متوسط و 71.42% من الذين لهم مستوى ثانوي ثم تصل إلى 100% ممن لهم مستوى جامعي.

أثر المستوى التعليمي على انخفاض هذه الممارسة للذين رحلوا من القصابة بسبب أنها بدعة وحرام.

6 - ممارسات أخرى

6-1-أ علاقة المهنة بممارسة حرفة تقليدية (الذين رحلوا)

جدول رقم 51:

المهنة الحالية	نعم	لا	دون جواب	المجموع
مهن حرة	2 %12,5	14 %87,5		16 %100
تجارة	1 %9,09	10 %90,9		11 %100
موظفين		8 %100		8 %100
مهن بسيطة		3 %75	1 %25	4 %100
عمال	1 %33,33	2 %66,66		3 %100
تعليم		2 %100		2 %100
إطار سامي	1 %50	1 %50		2 %100
مؤسسات دولة		2 %100		2 %100
بائعين	2 %100			2 %100
دون مهنة	2 %9,09	18 %81,81	1 %4,54	22 %100
المجموع	6 %8,33	64 %88,88	2 %2,77	72 %100

## تعليق عن علاقة المهنة بممارسة حرفة تقليدية بالنسبة للذين رحلوا.

يمثل الجدول رقم ( 51 ) علاقة المهنة الحالية للمبحوثين بممارسة حرفة تقليدية للذين رحلوا من القصبية، قما ببناء هذا الجدول من أجل التعرف ما إذا كانت الحرف التقليدية لاتزال موجودة خاصة لدى الفئة التي رحلت من القصبية، وهي فئة تحمل موروث إجتماعي ثقافي زاخر بعادات وتقاليد القصبية العتيقة، ومقارنتها بالفئة التي لاتزال تسكن القصبية، باعتبارها فئة السكان القدامى والزائرة أيضاً بتقاليد القصبية كونها تعيش في البوتقة أو الإطار المكاني التي نبعت منه وفيه تقاليد القصبية.

يتبين لنا من ملاحظة الجدول أن الأغلبية من مجموع فئة سكان الذين رحلوا من القصبية لا يمارسون حرفة تقليدية أي 88,88% من مجموع المبحوثين لا يمارسون الحرف التقليدية.

سجلت أعلى نسبة في الجدول للذين لا يمارسون الحرف في الكثير من الفئات المهنية مثل: التعليم، مؤسسات الدولة (أي شرطة أو السلك العسكري)، وموظفين وهذه النسبة هي 100% من كل من هذه الفئات لا يمارسون أي حرفة تقليدية، بالمقابل 90,09% من التجار لا يمارسون حرفة تقليدية وأيضاً 87,5% من المهن الحرة لا يمارسون حرفة تقليدية، بينما بالمقابل أيضاً فإن 81,81% من فئة دون مهنة لا يمارسون حرفة تقليدية وهي فئة أغليبتها الساحقة من النساء واللائي لا يمارسن أي مهنة .

إن الحرف التقليدية لدى نساء القصبية معروفة جداً، مثل الخياطة والطرز على أنواعه، نفس عدم ممارسة أولاً النساء للحرف كمهنة بسبب تقدم السن، خاصة عند كبر الأولاد، ويسر الحال، إضافة للحالة الصحية لهن أيضاً، وهي كلها عوامل تشجع على التخلي عن امتهان هذه الحرفة.

أما ممارسة الحرف التقليدية لدى مجموع المبحوثين فهي تمثل نسبة 8,33% وهذا يعني أن الحرف التقليدية لازالت مستمرة وليست منعدمة الوجود، ولكن بصفة قليلة جداً بالنسبة للفئة التي رحلت من القصبية.

وعند مقارنة هذه النسبة أي 8,33% من مجموع المبحوثين يمارسون حرفة تقليدية وهم الذين رحلوا من القصبية، بنسبة أخرى خاصة بفئة سكان القصبية فإننا نجد أنها مضاعفة أي 15,27% من مجموع المبحوثين من سكان القصبية يمارسون حرفة تقليدية، وهذا يدل على تضاعف الحرف التقليدية، رغم وجودها المستمر ولكنه جدّ ضعيف .

6-1-ب علاقة المهنة بممارسة حرفة تقليدية (سكان القصبية)

جدول رقم 52:

المهنة الحالية	نعم	لا	دون جواب	المجموع
مهن حرة	1 %8,33	11 %91,66		12 %100
مهن بسيطة		11 %100		11 %100
موظف		10 %100		10 %100
إطار سامي		3 %100		3 %100
مؤسسات دولة		3 %100		3 %100
تجارة		3 %100		3 %100
تعليم		2 %100		3 %100
عمال		2 %100		2 %100
حرفة النحاس	2 %100			2 %100
بائع		1 %100		1 %100
إطار متوسط		1 %100		1 %100
دون مهنة	8 %36,36	14 %63,63		22 %100
المجموع	11 %15,27	61 %84,72		72 %100

## تعليق خاص بسكان القصبية:

يسجل الجدول أن 84,72% من مجموع مبحوث فئة سكان القصبية لا يمارسون حرفة تقليدية بينما 15,27% فقط من يمارسون حرفة تقليدية، وهم يتركزون في حرفي النحاس بنسبة 100% مقابل دون مهنة وهم بنسبة 36,36% منهم و 8,33% من أصحاب المهن الحرة من يمارسون حرف تقليدية وهم جميعا يمثلون مجموعة الذين يمارسون حرفة تقليدية.

إن أعلى نسبة مسجلة في الجدول تخص حرفي النحاس وهذا طبيعي بما أنها مهنة تقليدية، تتبع من عمق أصالة القصبية العتيقة.

يتضح لنا أن الحرف التقليدية عموما بالقصبية لا تجنى منها الأسر الكثير فهي لذلك تمارسها وتمتعتها بشكل ضئيل، وهو تقريباً نفس الشيء بالنسبة للذين رحلوا من القصبية التي تمارسها ولكن لا تمتعتها لأنها لا تدري عليهم بالريح ال كثير، ولأنها ابتعدت عن منبعها الأصلي الذي تحيا فيه وتنتعش والذي هو أحياء وأزقة القصبية التاريخية، وكذلك إن الحياة الحضرية العاصمية تكلف الكثير من المصاريف، وغلاء الأسعار يجعل المواطنين يطمحون إلى المهن التي توفر يسر حالهم.

تضاعل اليوم بشدة تلك الحرف التقليدية التي كانت موجودة قديما بالقبة، والتي كانت كل أزقتها تعرف بإحدى المهن التقليدية المعروفة مثل: زنقة الدباغين، زنقة الحرارين (صناعة للحرار وهي نوع من القماش خاص بالحايك والمحزمة التي توضع على الرأس)، زنقة النجارين، وصناعة الجلود وغيرها. ناهيك عن الحرف التقليدية التي كانت تمارسها النساء داخل البيوت والبيت تخص الطرز بأنواعها.

نستنتج من قراءتنا الإحصائية، انتقال الإرث أو الميراث المعرفي، الخاص بالحرف التقليدية، ضعيف خاصة لدى الفئة التي رحلت من القصبية حيث لا يوجد

من يمتنها من بين المبحوثين، بينما يوجد من يمارسها بشكل ضعيف، ويدخل من ضمن أسباب ذلك البعد المكاني، أو الإطار المكاني للحرفة، خاصة حرفة النحاس والفضة، أما المهن الأخرى كالنجارة الخاصة بالأثاث القديم مثل ما يسمى بقش الصديف، فالطلب عليها قليل جدًّا لأن الحداثة فرضت نموذجها.

إن المهن الحرّة لدى فئة سكان القصبة والذين رحلوا تحتل الصدارة، ويدخل في إطارها مهنة الطباخين....

ويتضح أن فئة سكان القصبة لدى معظم سكانها مهن ضعيفة، وقليلة المدخول، و مع ذلك هناك انتعاش للحرف التقليدية النسوية.

6 - 2 - أ علاقة المهنة بمدة الإقامة في المسكن الحالي (الذين رحلوا):

جدول رقم 53:

المهنة الحالية	عدد السنوات						
	من 0 إلى 10 سنوات	من 11 إلى 20 سنة	من 21 إلى 30 سنة	من 31 إلى 40 سنة	من 41 إلى 50 سنة	من 51 إلى 60 سنة	لا جواب
مهن حرة	6	1		2	7		16
	%37,5	%6,25		%12,5	%43,75		%100
تجارة		2	4	2	2	1	11
		%18,18	%36,36	%18,18	%18,18	%9,09	%100
موظفين	1	2	2	1	1		8
	%12,5	%25	%25	%12,5	%12,5		%100
مهن بسيطة	1				3		4
	%25				%75		%100
عمال					3		3
					%100		%100
تعليم		1	1				2
		%50	%50				%100
إطار سامي			1		1		2
			%100		%50		%100
مؤسسات الدولة	1		1				2
	%50		%50				%100
بانعين					2		2
					%100		%100
دون مهنة	2	4	3	5	5	1	22
	%9,09	%18,18	%13,63	%22,72	%22,72	%4,54	%100
المجموع	11	10	12	10	24	2	72
	%15,27	%13,88	%16,88	%13,88	%33,33	%2,77	%100

## تعليق عن علاقة المهنة بمدة الإقامة في المسكن الحالي (الذين رحلوا):

الهدف من بناء هذا الجدول هو التعرف على تأثير المهنة على مدة الإقامة في المكان الحالي بالنسبة للذين رحلوا

يمثل الجدول رقم ( 53 ) العلاقة بين المهنة ومدة الإقامة في المسكن الحالي، حيث نلاحظ أن 33,33% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة ما بين 41 و 50 سنة وهي تمثل الأغلبية أي الذين خرجوا من القصة بين سنة 1960 و 1970 .

أما الذين خرجوا قبل الاستقلال فيمثلون نسبة جد ضئيلة و هي 2,77% . أما النسب الأخرى فهي متقاربة باستثناء الذين لم يجيبوا على السؤال .

و هذه النسب الأخرى هي للذين خرجوا بعد الاستقلال بالنسبة للمهن الحرة أغلبهم لهم مدة اقامة بين 41 سنة و 50 سنة، أما التجار فأغلبهم لهم مدة اقامة بين 21 و 30 سنة. تنظم المهن البسيطة الى المهن الحرة أي أن أغلبهم لهم مدة اقامة بين 41 سنة الى 50 سنة و العمال كذلك بنسبة 100% و العمال أيضا بنسبة 100%.

يبدو أن أكثرية الذين لهم مدة اقامة طويلة في مساكنهم هم ذوي المهن ليست لها دخل و هي : مهن بسيطة، عمال، بائعين، لأن تغيير مكان الإقامة هو دليل الانتقال من حال الى حال أي الى الترقى أو الى التدهور.

6-2-ب علاقة المهنة بمدة الإقامة في المسكن الحالي (سكان القصبة)

جدول رقم 54

المهنة الحالية	عدد السنوات					
	المجموع	أكثر من 60	60-51	50-41	40-31	من 11 لى 20 سنة
مهن حرة	12 %100	3 %25	4 %33,33	5 %41,66		
مهن بسيطة	11 %100	3 %27,27	3 %27,27	4 %36,36	1 %9,09	
موظفين	10 %100	1 %10	4 %40	4 %40	1 %10	
تجارة	3 %100	1 %33,33		1 %33,33	1 %33,33	
إطار سامي	3 %100	1 %33,33	2 %66,66			
مؤسسات الدولة	3 %100			2 %66,66	1 %33,33	
تعليم	2 %100		1 %50		1 %50	
عمال	1 %100		1 %50	1 %50		
حرفة نحاس	2 %100	1 %50	1 %50			
بائع	1 %100		1 %100			
إطار متوسط	1 %100		1 %100			
دون مهنة	22 %100	5 %22,72	8 %36,36	7 %31,81	1 %4,54	1 %4,54
المجموع	72 %100	15 %20,83	26 %36,11	24 %33,33	6 %8,33	1 %1,38

**تعليق عن علاقة المهنة بمدّة الإقامة في المسكن الحالي بالنسبة لسكان القسبة:**  
يمثل الجدول رقم ( 54 ) العلاقة بين المهنة وقدم الإقامة في المسكن الحالي، نلاحظ أن 36,11% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة تتراوح ما بين سنة 1950 إلى 1959 و 33,33% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة تتراوح ما بين 41 إلى 50 سنة أي ما بين 1960-1971، ثم 20,83% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة أكثر من 60 سنة أي ترجع لسنة 1950.

يبين لنا هذا أن سكان القسبة الذين دخلوا القسبة قبل سنة 1950، للسكن بها، وغالبًا ما يكونون الذين هربوا من آثار الحرب في الأرياف، هم يمثلون نسبة 20,83% من مجموع المبحوثين الذين يسكنون القسبة، والذين لهم مهن بسيطة ومهن حرّة أيضا كما لهم أيضًا مهن أخرى مثل: حرفة النحاس، موظف، إطار سامي وتاجر.

أما الذين دخلوا القسبة بعد سنة 1950 وفي تلك العشرية أي بين سنوات 1950 إلى 1960، والذين ما يكونوا غالبًا ما هربوا من آثار الحرب والدمار خاصة في الأرياف فهم يتوزعون على مهن، إطار متوسط، بائع بنسب 100% ثم إطار سامي ومهنة تعليم وعمال وحرّفة النحاس.

### **علاقة المهنة بقدّم الإقامة في حي القسبة (سكان القسبة):**

يمثل الجدول العلاقة ما بين المهنة ومدّة الإقامة بالقسبة بالنسبة لسكان القسبة.  
إن سكان القسبة موضوع البحث هم السكان الذين عمروا بالقسبة ولهم مدة زمنية طويلة، أردنا معرفة العلاقة ما بين نوع المهنة ومدّة الإقامة في القسبة.  
إن 36,11% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة ما بين 51 سنة إلى 60 سنة، أي من 1949 إلى 1950. و 33,33% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة ما بين 41 إلى 50 سنة ثم 20,83% من مجموع المبحوثين لهم مدة إقامة أكثر من 60 سنة، ويمارسون مهنة التجارة أي 33,33% من الذين يمارسون التجارة مدة إقامتهم هي أكثر من 60 سنة.

## استنتاج الفرضية الأولى:

- هل أدى الحراك الاجتماعي إلى فقدان الممارسات الاجتماعية الخاصة بالقصبة ؟

إن المؤشرات التي وضعت لقياس هذه الفرضية هي:

مهنة المبحوثين وآبائهم وهذا لدى الفئة التي رحلت من القصبة، المستوى الدراسي، مستوى الدخل، الأصل الجغرافي، وأخيرا مدة الإقامة ونمط الملكية بالنسبة لمهن، إن المهن المفقودة لدى الفئة التي رحلت من القصبة والتي كانت موجودة لدى آبائهم هي: فلاح، حرفي ومربي الأبقار.

وعند المقارنة بين فئة الذين رحلوا وسكان القصبة فإننا نجد أن مهنة حرفي النحاس لا توجد إلا لدى سكان القصبة.

فالمهن الموجودة لدى المبحوثين هي: المهن الحرة، تجار، موظفين، مهن بسيطة، عمال. أما المهن الأخرى فنسبتها جد ضعيفة مثل:

إطار سامي، معلم، مؤسسات الدولة ( شرطة أو غيرها)، بائعين.

أما الفئة المسماة دون مهنة فهي فئة تمثل النساء الماكثات بالبيت باستثناء البعض القلق منهن.

يلعب المستوى الدراسي دورا بالغا الأهمية في الحراك الاجتماعيين لقد استنتجنا وجود حراك اجتماعي ضعيف في السيرورة المهنية للمبحوثين بسبب ضعف مستواهم الدراسي وكذلك ضعف المستوى الدراسي للأباء وهذا يرجع أساسا لسياسة التجهيل التي مارسها المستعمر .

إن المهن السائدة على مستوى الفئتين، وهي المهن الحرة والتجارة، ليس لها درجة وظيفية، ويمكنها تحقيق أرباح كثير بالمقابل.

إن حراك ضعيف يصاحبه مستوى دراسي ضعيف لدى المبحوثين.

إن النشاط الحرفي لم يعد كما كان من قبل، فالطوائف المهنية corporation de métier التي عرفت القصبه في عصرها الذهبي لم تعد موجودة اليوم.

إن الممارسات موضوع الدراسة هي: السدان، النشاط الحرفي، الحمام، حنة وعشاء الخطوبة، الحمام الأول للمولود، الوليمة والعقيقة، التلتيام والرعيين.

فهل أثرت المؤثرات السابقة على هذه الممارسات ؟

- إن السدان، هو ممارسة دعوة المدعويين من طرف صاحب العرس أو صاحبة العرس (مولات العرس) تسبق العرس بحوالي أسبوع، على ممارسة أصيلة بالقصبه، ويبدو أنها لا تنمو وتنتعش إلا داخل القصبه، إذا أنها تمارس بأغلبية ساحقة داخل القصبه، وتنقص بشكل واضح خارج القصبه، إن 75% من المبحوثين الذين رحلوا من القصبه لا يمارسونها، لكنها تستمر في الانتعاش فقط لدى النساء الماكثات بالبيت اللاتي لديهن الوقت والصحة الكافية للتنقل لذلك.

إن تراجع هذه الممارسة أو انتقاصها يرجع لسببين أو عاملين أساسيين هما:

الأول: هو بعد المسافة وثانيا تطور تقنية الاتصالات والتي اختزلت المسافات والزمن معا.

أما ممارسة الحمام، تناقصت أيضا بالنسبة للذين رحلوا من القصبه بسبب بعد المسافة، أما بالنسبة لسكان القصبه فلا تزال هذه الممارسة تشغل نسبة الأغلبية ( 58% من سكان القصبه يمارسونها ).

أما النسبة المتبقية للمبحوثين الذين لا يمارسونها فترجع الأسباب إلى وجود أمراض مزمنة (القلق، الضغط، أو التقدم في السن أو أنهم يفضلون حماما المنزل أو أنهم يفضلون الحمام الحديث بالمقارنة مع حمام القصبه ).

بالنسبة للذين رحلوا من القصبة، فيرجع تفضيلهم للحمام الحديث إلى تقنياته الحديثة كالصونا، وعلى سبيل المثال نذكر حمام الصالحين للتداوي من الروماتيزم ولتنشيط الدم، أو حمام الصحراء للتداوي من الديقة ( Asthme ) وهناك من المبحوثين لا يفضلها، مثل قول أحدهم: " لا أحد منهما، أحب الاستحمام في البيت " .

## الفصل الثالث

### الحراك السكني وعلاقات الجوار

## تمهيد:

من المعروف أنّ التغيير في مكان الإقامة أو الانتقال من مكان إلى آخر بغية السكن والإقامة هو حدث مهم في حياة الإنسان.

فكان المثل يقول دائماً، إشتري الجار قبل الدار لأنه على أساس هذا المكان يتم إمّا نسج علاقات مع الجيران خاصة والحومة عامة أو بتر هذه العلاقات .

نرى أن التواصل في مكان الإقامة يصنع طابع خاص للحياة الاجتماعية، لقد أوصى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على الجار السابع ، حتى أنه حسب أنّ له حقاً في الميراث وقد قال: " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت أنه سيُورثه "

للتعرف ما إذا كان السكان القدامى للقصبة أي الفئة التي رحلت من القصبة لاتزال تحافظ على ممارستها، قمنا ببناء فرضية ثانية، نفترض فيها أنّ الحراك الجغرافي أي التغيير في مكان الإقامة والانتقال خارج القصبة للسكن بمختلف أنحاء وضواحي العاصمة أو حتى خارج العاصمة قد أدى إلى تغيير الممارسات القصبابوية.

لقد صنفاً مختلف مكان إقامات المبحوثين وحسب الدوائر الإدارية للعاصمة وعددها

13، وحصلنا على 11 دائرة إدارية خاصة بالعاصمة وأربع أماكن إقامة خارج العاصمة

خاصة بأربع ولايات هي: بومرداس، بلدية، مدية، وغرداية

هذه الأماكن هي الدوائر الإدارية: سيدي أمحمد شرق القصبة الروبية، براقي،

سيدي أمحمد، الدار البيضاء، الحراش ، باب الوادي و بوزريعة

الدوائر الإدارية غرب القصبة: عين البنيان تابعة للشراقة، الشراقة، الداربية، بوزريعة،

حسين داي، بئرمرادرايس.

أما الدائرة الإدارية المجاورة هي باب الوادي.

أما الولايات الأخرى فهي: البلدية والمدية

ولايات الوسط: بومرداس ولاية شرق مجاورة لولاية تيزي وزو.

ولاية الجنوب: غرداية

يمكن القول أن السكان الذين رحلوا من القصبة قد انتقلوا للسكن بكل الدوائر الإدارية

للعاصمة باستثناء إثنين هما فقط هما الدائرة الإدارية لزرالدة و بئر توتة.

1- علاقة مكان الإقامة والزيارات المتبادلة مع الجيران القدامى:

جدول رقم 55:

مكان الإقامة	نعم	لا	دون جواب	المجموع
سيدي أحمد	5	7		22
	%22,72	%77,27		%100
بوزريعة	3	8		11
	%27,27	%72,72		%100
الروبية		8		8
		%100		%100
دار البيضاء	1	6		7
	%14,28	%85,71		%100
حسين داي		5		5
		%100		%100
باب الوادي		4		4
		%100		%100
بئرمرادرايس		3		3
		%100		%100
الشراقة		2		2
		%100		%100
الدرارية		1		1
		%100		%100
الحراش	1			1
	%100			%100
براقي		1		1
		%100		%100
خارج العاصمة البلدية		1		1
		%100		%100
المدية		1		1
		%100		%100
بومرداس		2		3
		%66,66		%100
غرداية		2		2
		%100		%100
المجموع	11	61		72
	%15,27	%84,72		%100

## تعليق عن علاقة مكان الإقامة الزيارات المتبادلة مع الجيران القدامى:

يمثل الجدول رقم ( 55 ) العلاقة بين مكان الإقامة و الزيارات المتبادلة مع الجيران

القدامى.

يتضح من الجدول أن 84,72% ليست لها زيارات مع الجيران القدامى وذلك لأسباب

شتى، بينما فقط 15,27% من مجموع المبحوثين لهم زيارات متبادلة مع الجيران القدامى.

إن جميع الدوائر الإدارية تقريباً ليست لها زيارات متبادلة مع الجيران القدامى، مع

نسب عالية جداً، بلغت في أغلب الدوائر نسبة 100%، باستثناء الدائرة الإدارية للحراش.

أما الذين لهم علاقات مع الجيران القدامى فهي نسب ضعيفة تراوحت بين 33,33% بالنسبة

لبومرداس أي 33,33% من الفئة التي رحلت من القصبة الذين يسكنون بومرداس ليست لهم

زيارات مع جيرانهم القدامى، و 27,27% من الفئة التي رحلت من القصبة الذين يسكنون

ببوزريعة ليست لهم زيارات مع جيرانهم القدامى، ثم 77,27% بالنسبة لسيدي أحمد و

85,71% بالنسبة للدار البيضاء.

بينما مبحوث واحد من الدائرة الإدارية للحراش، كما سبق وقلنا له زيارات متبادلة مع

الجيران القدامى ترجع الأسباب.

يتضح لنا أن الزيارات مع الجيران القدامى ضعيفة، فالكثير منهم قد ماتوا، ومع تقدم

سن المبحوثين بعض مشاكلهم الصحية وانشغالاتهم، وهذا ما يضعف شدة هذه العلاقات.

2- الأناسة الاجتماعية بين الجيران الحاليين:

2- 1 العلاقات المتبادلة مع الجيران الحاليين

2- 1 - أ علاقة مكان الإقامة بالقيام بالحمام الأول للمولود:

جدول رقم 56:

مكان الإقامة	نعم	لا	دون جواب	المجموع
سيدي أحمد	15	7		22
	%68,18	%31,81		%100
بوزريعة	10	1		11
	%90	%09,09		%100
الروبية	6	2		8
	%75	%25		%100
دار البيضاء	7			7
	%100			%100
حسين داي	3	2		5
	%60	%40		%100
باب الوادي	3	1		4
	%75	%25		%100
بئرمرادريس		3		3
		%100		%100
الشراقة	1	1		2
	%50	%50		%100
الدرارية	1			1
	%100			%100
الحراش			1	1
			%100	%100
براقى				1
				%100
خارج العاصمة البلدية				1
				%100
المدية	1			1
	%100			%100
بومرداس		3		3
		%100		%100
غرداية		2		2
		%100		%100
المجموع	47	24	1	72
	%65,27	%33,33	%1,38	%100

## علاقة مكان الإقامة بالقيام بالحمام الأول للمولود:

يمثل الجدول رقم ( 56 ) العلاقة بين مكان الإقامة والقيام بالحمام الأول للمولود.

نجد أن 65,27% من مجموع المبحوثين يقيمون هذه الممارسة مقابل 33,33% من مجموع المبحوثين لا يقيمون هذه الممارسة.

و 1,38% من مجموع المبحوثين ليس لهم جواب.

يتبين من الجدول أن 100% من فئة الذين رحلوا من القصبية من سكان الدائرة الإدارية للدار البيضاء يقيمون هذه الممارسة، و 90,90% من فئة الذين رحلوا من القصبية من سكان الدائرة الإدارية لبوزريعة يقيمون هذه الممارسة وتليها منطقة الرويبة بنسبة 75% من فئة الذين رحلوا من القصبية من سكان الرويبة يقيمون هذه الممارسة وأخيرا منطقة سيدي أمحمد بنسبة 68,18%.

بينما 100% من فئة الذين رحلوا من القصبية من سكان ولاية غرداية لا يقيمون هذه الممارسة، وهو نفس الشيء بالنسبة لمنطقة بومرداس أي 100% لا يقيمون هذه الممارسة. يتضح لنا من الجدول أن هذه الممارسة لا تزال قائمة في العاصمة بينما تكاد تختفي خارج العاصمة.

علما أن هذه الممارسة تقام بمشاركة الأقارب و الجيران الأقربين، لذلك رغم ذلك فإقامتها خارج القصبية أو حتى العاصمة ليس مستحيلا بل ممكنا، إلا أنها تحتاج بعض المساعدة، لأنه لا يمكن أن تقيمها النساء لوحدها خاصة في الأسبوع الأول من الولادة.

2 - 1 - ب علاقة مكان الإقامة والقيام بالسدان:

جدول رقم 57:

مكان الإقامة	نعم	لا	دون جواب	المجموع
سيدي أحمد	3	19		22
	%13,63	%86,36		%100
بوزريعة	3	8		11
	%27,27	%72,72		%100
الروبية	2	6		8
	%25	%75		%100
دار البيضاء	2	5		7
	%28,57	%71,42		%100
حسين داي	1	3	1	5
	%20	%60	%20	%100
باب الوادي	2	2		4
	%50	%50		%100
بئرمرادرايس		3		3
		%100		%100
الشرافة	2			2
	%100			%100
الدرارية		1		1
		%100		%100
الحراش		1		1
		%100		%100
براقى			1	1
			%100	%100
خارج العاصمة البلدية		1		1
		%100		%100
المدية		1		1
		%100		%100
بومرداس	1	2		3
	%33,33	%66,66		%100
غرداية		2		2
		%100		%100
المجموع	16	54	2	72
	%22,22	%75	%2,77	%100

## مكان الإقامة والقيام بالسدان:

يمثل الجدول رقم ( 57 ) العلاقة بين مكان الإقامة الحالي وممارسة القيام بالسدان ويتبين من الجدول أن 75% من مجموع المبحوثين لا يمارسون السدان مقابل 22,22% من مجموع المبحوثين يمارسون السدان، و 2,77% ليس لهم جواب.

إن أعلى نسبة مسجلة في الجدول هي 100% وهي خاصة بالدوائر الإدارية التالية بئرمدرايس، الشارقة، الدرارية، الحراش، براقي، ثم الولايات التي تقع خارج العاصمة وهي غرداية، بليدة ومدية، يتبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين الذين لهم يعودوا يسكنون القبة لا يمارسون السدان، وهذا بالنسبة الأغلبية الساحقة منذ زمن لكل أماكن الإقامة المتعددة التي يسكنها المبحوثين.

وهذا يشير إلى تناقص واضح في ممارسة السدان التي أصبحت من الممارسات الشبه المنسية لدى المجتمع العاصمي والجيل الجديد، ويعلل المبحوثين عدم ممارستهم لها بالبعد المجالي عن أفراد العائلة، الأحباب، والجيران لأنها ممارسة تتطلب الانتقال الشخصي إلى منزل المدعوين.

باستثناء دائرة الشارقة التي يبدو أنها تحافظ على هذه الممارسة، أو بالأحرى أن المبحوثين الذين يسكنون الشارقة لا يزالون يمارسونها بنسبة 100%، فعلا إن الشارقة منطقة سكنية لا يزال يسكنها سكانها القدامى، وقد توسعت وازداد عدد ساكنيها، ورغم ذلك فهي لا تزال تحافظ على طابعها الأصيل فسكانها القدامى لم يهجروها.

## 2-2-أ علاقة مكان الإقامة و الزيارات المتبادلة مع الجيران الحاليين:

جدول رقم 58:

المجموع		دون جواب	لا	نعم	مكان الإقامة
22 %100			5 %22,72	17 %77,27	سيدي أحمد
11 %100			4 %36,36	7 %63,63	بوزريعة
8 %100			1 %12,5	7 %87,5	الروبية
7 %100			1 %14,28	6 %85,71	دار البيضاء
5 %100				5 %100	حسين داي
4 %100			1 %25	3 %75	باب الوادي
3 %100				3 %100	بئرمرادرايس
2 %100			1 %50	1 %50	الشراقة
1 %100			1 %50		الدرارية
1 %100				1 %100	الحراش
1 %100				1 %100	براقي
1 %100				1 %100	خارج العاصمة البلدية
1 %100				1 %100	المدية
3 %100				3 %100	بومرداس
2 %100				2 %100	غرداية
72 %100			14 %19,44	58 %80,55	المجموع

تعليق عن علاقة مكان الإقامة والزيارات المتبادلة مع الجيران الحاليين:

يمثل الجدول رقم (58) العلاقة بين مكان الإقامة الحالي والزيارات المتبادلة مع الجيران الحاليين.

يتبين من الجدول أن 80,55% من مجموع المبحوثين لهم علاقات متبادلة مع الجيران الحاليين، بينما 19,44% ليست لهم زيارات متبادلة مع الجيران الحاليين.

بالنسبة للمبحوثين الذين لهم زيارات مع الجيران الحاليين، أعلى نسبة مسجلة في الجدول هي 100% منا لمبحوثين الذين يسكنون حسين داي لهم زيارات مع الجيران الحاليين ونفس الشيء بالنسبة لبئرمرادرايس، الحراش و براقى.

أما خارج العاصمة فهو نفس الشيء إذ 100% من المبحوثين الذين يسكنون بومرداس، غرداية، البلدية والمدية لهم زيارات مع الجيران الحاليين.

أما بالنسبة ليست لهم زيارات مع الجيران الحاليين فإن 36,36% من المبحوثين الذين يسكنون بوزريعة، ليست لهم علاقات متبادلة مع الجيران الحاليين، وتليها 25% من المبحوثين الذين يسكنون بال الوادي ليست لهم علاقات متبادلة مع الجيران الحاليين، ثم 22,72% بالنسبة لسيدي أحمد و 14,28% بالنسبة للدار البيضاء و 12,5% بالنسبة للروبية.

من الطبيعي أن يكون للجيران علاقات مع بعضهم البعض، لكن تختلف طبيعة العلاقة أو الزيارة حسب مدة السكن أو الإقامة بها وكذلك طبيعة المنطقة السكنية، فالمجمعات السكنية مثلا، خالية من الروح، غالبًا ما يكتسيها طابع الحذر في العلاقات مع الجيران

2-2-ب علاقة مكان الإقامة ونوع الزيارات المتبادلة مع الجيران الحاليين:

جدول رقم 59:

المجموع	زيارات محدودة	زيارات تبادل أطباق	تضامن زيارات	تضامن زيارات تبادل أطباق	مكان الإقامة
22 %100	6 %27,27	1 %4,54	2 %9,09	13 %59,09	سيدي أحمد
11 %100	6 %54,54			5 %45,45	بوزريعة
8 %100	4 %50		2 %25	2 %25	الروبية
7 %100	2 %28,57		2 %28,57	3 %42,85	دار البيضاء
5 %100	3 %50	1 %16,66		2 %33,33	حسين داي
4 %100	1 %25		1 %25	2 %50	باب الوادي
3 %100		1 %33,33		2 %66,66	بئر مرادريس
2 %100	1 %50			1 %50	الشرافة
1 %100	1 %100				الدرارية
1 %100	1 %100				الحراش
1 %100	1 %100				براقى
1 %100			1 %100		خارج العاصمة البلدية
1 %100	1 %100				المدية
3 %100			3 %100		بومرداس
2 %100			1 %50	1 %50	غرداية
<b>72 %100</b>	<b>26 %36,11</b>	<b>3 %4,16</b>	<b>12 %16,16</b>	<b>31 %43</b>	<b>المجموع</b>

## تعليق عن مكان الإقامة الحالي ونوع العلاقات الحالية:

يمثل الجدول رقم (59) العلاقة بين مكان الإقامة الحالية ونوع العلاقات الحالية.

نلاحظ من الجدول أن 43,05% من مجموع المبحوثين وهي أعلى نسبة لهم علاقات زيارات وتبادل أطباق وتضامن، يتركز هذا النوع من العلاقات في دائرة بئر مرادريس بنسبة 100% من مبحوثي هذه الدائرة مقابل 59,05% من مبحوثي دائرة سيدي أحمد، و 50% من مبحوثي دائرة كل من باب الوادي وغرداية، بينما 45,45% من مبحوثي دائرة بوزريعة.

أما بالنسبة للزيارات المحدودة فنجدها تمثل 36,11% من مجموع المبحوثين لهم زيارات محدودة، وتتركز في دائرة كل من براقي ودرارية بنسبة 100% من المبحوثين الساكنين بها، وتليها 54,54% من المبحوثين القاطنين ببوزريعة ثم دائرة حسين داي بـ 50%.

أما العلاقات المقتصرة على التضامن والزيارات فقط أي دون تبادل أطباق فهي 4,16% من مجموع المبحوثين، وتتركز بنسبة 100% من مبحوثين الساكنين بدائرة الحراش وسيدي أحمد بـ 4,54% من المبحوثين الساكنين بها.

نستنتج مما سبق أن أغلبية المبحوثين لهم علاقات تضامن وتبادل زيارات نسبة تفوق النصف أي نصف نسبة مجموع المبحوثين.

لكن الذين لهم علاقات تبادل أطباق هم أقل من نصف نسبة مجموع المبحوثين.

بينما نسبة الزيارات المحدودة هي 36,11% وهي نسبة ضعيفة نوعا ما بالنظر لطبيعة العلاقات بالقصبة.

يدعم هذا الجدول الجدول السابق، بالزيارات المحدودة لا يعني عدم الحضور أوقات الفرح والقرح، لأن أوقات الفرح والقرح ليست كثيرة بالمقارنة مع المهام اليومية أو الخرجات،

فالزيارات المحدودة تعني الحدود التي تضعها العائلات لعلاقاتها، دون أن تعني عدم الحضور أثناء الفرج والقرح.

فهناك من لا يحبب الزيارات المتبادلة المتكررة تجنبًا للمشاكل والمضار.

كذلك علاقات تضامن وتبادل زيارات، يدل على وجود قرب إجتماعي، بين السكان الذين رحلوا من القصة وجيرانهم الحاليين.

يمكن إرجاع ذلك على طبيعة القصباويين الاجتماعية من جهة، وتجاوب الجيران واستعدادهم للانفتاح نحو الآخرين.

أن كل من براقي، الدرارية، بوزريعة، حسين داي، المدينة لهم علاقات محدودة بنسبة كبيرة جدا إن لم تكن شاملة أي كلية.

2-3-أ علاقة مكان الإقامة وقضاء أوقات مشتركة مع الجيران الحاليين:

جدول رقم 60:

الزيارات المتبادلة			مكان الإقامة
المجموع	لا	نعم	
22 %100	1 %4,54	21 %95,45	سيدي أحمد
4 %100		4 %100	باب الوادي
3 %100		3 %100	بئرمرادريس
11 %100	3 %27,27	8 %72,72	بوزريعة
5 %100		5 %100	حسين داي
2 %100		2 %100	الشراقة
1 %100	1 %100		درارية
8 %100	1 %12,5	7 %87,5	الرويبة
1 %100		1 %100	الحراش
1 %100		1 %100	براقى
7 %100	1 %14,28	6 %85,71	دار البيضاء
2 %100		2 %100	غرداية
1 %100		1 %100	المدية
1 %100		1 %100	البلدية
3 %100	1 %33,33	2 %66,66	بومرداس
<b>72 %100</b>	<b>8 %11,11</b>	<b>64 %88,88</b>	<b>المجموع</b>

## تعليق عن مكان الإقامة وقضاء الأوقات المشتركة مع الجيران الحاليين:

يوضح الجدول رقم ( 60 ) العلاقة بين مكان الإقامة والأوقات المشتركة مع الجيران الحاليين، يتضح لنا أن 88,88% من مجموع المبحوثين يصرحون بقضاء أوقات مشتركة مع جيرانهم بينما 11,11% من المبحوثين يصرحون أنهم لا يقضون أوقات مشتركة مع جيرانهم الحاليين.

إن 88,88% من مجموع المبحوثين اللذين يصرحون بقضاء أوقات مشتركة مع جيرانهم الحاليين، تمثل الأغلبية الساحقة، فنلاحظ في الكثير من الدوائر الإدارية أنها تمثل 100% من فئة الدين رحلوا من القصة من سكان دائرة كل من: باب الوادي، بئرمدرايس، باب الوادي، الحراش، براقي، الشراقة.

أما خارج العاصمة فنفس النسبة أي 100% نجدها في كل من غرداية والمدية والبليدة.

وتليها 95,45% من مبحوثي دائرة سيدي أحمد يقضون أوقات مشتركة مع جيرانهم، ثم 87,5% من مبحوثي دائرة الروبية، و 85,71% من مبحوثي الدار البيضاء و 72,72% من مبحوثي دائرة بوزريعة، وأخيرا 66,66% من مبحوثي بومرداس.

أما بالنسبة للذين يصرحون بعدم وجود أوقات مشتركة مع جيرانهم الحاليين، فنجد 100% هم من دائرة درارية و 27,27% هم من مبحوثي بوزريعة، و 14,28% من مبحوثي الدار البيضاء و 5,12% من مبحوثي الروبية، و 4,54% من مبحوثي سيدي أحمد.

إن الأغلبية الساحقة تقضي أوقات مشتركة مع الجيران الحاليين، وهذا يدل على الانفتاح على الآخرين بالنسبة لسكان القصة القدامى الذين غيروا مكان إقامتهم.

وهذا ليس بغريب على سكان القسبة الذين لا يعيشون حياتهم اليومية فُرّادى بل يعيشونها مع جيرانهم، الذين هم أقرب إليهم من عائلاتهم، هكذا كان نمط العيش بالقسبة ولا ننسى أن تعاليم الدين الإسلامي توصى حتى الجار السابع وكأنه سوف يرث مع أصحاب الدار، فهي علاقات بعيدة في رابطة الدم، لكنها قريبة من المكان والقلب معاً.

تغذيها يومياً تلك الأوقات والدرشات اليومية المشتركة بين المتقاسمين لنفس المجالي السكني وليس ذلك فقط بل يغذيها أيضاً: الود، التعاطف، التسامح، وحسن الأدب فإن الرجل إذا جاء داخلاً لمنزله أعلن ذلك بنحنحته لتبتعد النساء وتهياً له الدخول إلى بيته.

وكانت المرأة إذا جاءت جارتها من الحمام العام حضرت لها القهوة والحلويات، عند رجوعها إلى منزلها وكما يقال بتعبير القسباويين " كان الجيران كالوالدين ".

2-3-ب علاقة مكان الإقامة ونوع الأوقات المشتركة مع الجيران الحاليين

جدول رقم 61:

المجموع	دون جواب	لقاءات متعددة	أوقات حزن و فرح	خرجات، أوقات حزن وفرح	مهام يومية خرجات، أوقات حزن وفرح	مكان الإقامة
22 %100	5 %22,72	2 %9,09	8 %36,36	6 %27,27	1 %4,54	سيدي أحمد
11 %100	4 %36,36		3 %27,27	3 %27,27	1 %9,09	بوزريعة
8 %100	1 %12,5	1 %12,5	2 %25	3 %37,5	1 %12,5	الروبية
7 %100						دار البيضاء
5 %100		1 %20	4 %80			حسين داي
4 %100			4 %100			باب الواد
3 %100			3 %100			بنمرادرايس
2 %100	1 %50		1 %100			الشرافة
1 %100	1 %50					درارية
1 %100			1 %100			الحراش
1 %100			1 %100			براقى
1 %100			1 %100			البلدية
1 %100		1 %100				المدية
3 %100	1 %33,33		1 %33,33			بومرداس
2 %100			2 %100			غرداية
<b>72 %100</b>	<b>13 %18,05</b>	<b>6 %8,33</b>	<b>35 %48,61</b>	<b>14 %19,44</b>	<b>4 %5,55</b>	<b>المجموع</b>

تعليق عن مكان الإقامة والأوقات المشتركة مع الجيران الحاليين:

يمثل الجدول رقم ( 61 ) العلاقة بين مكان الإقامة والأوقات المشتركة أي التي يقضيها المبحوثين مع جيرانهم الحاليين.

هذا الجدول مكمل للجدول الخاص بمكان الإقامة ووجود أو عدم وجود أوقات مشتركة مع الجيران الحاليين أي الجدول رقم ( 58 ).

نلاحظ من الجدول أن 48,61% من مجموع المبحوثين يقضون أوقات حزن وفرح مع جيرانهم، و 19,44% يقضون أوقات حزن وفرح مع جيرانهم الحاليين.

و 18,05% ليس لهم جواب، بينما سجل 8,33% لهم لقاءات متعددة أي يقضون أوقات متنوعة مثل المقاهي وغيره بينما 5,55% من مجموع المبحوثين فقط هم الذين يقضون المهام اليومية وخرجات أيضاً مثل قضاء أيام من العطلة معاً.

إن أعلى نسبة من مجموع المبحوثين يقضون أوقات حزن وفرح فقط مع جيرانهم أي 48,61%، وتتركز في الدوائر الإدارية التالية باب الوادي، بئرمرادرايس، الحراش وبراقي بنسبة شاملة تخص جميع المبحوثين، أي 100% من المبحوثين الذين يسكنون الدوائر السابقة الذكر يقضون أوقات حزن وفرح فقط مع جيرانهم ثم تليها 80% من المبحوثين الذين يسكنون حسين داي و 57% من المبحوثين الذين يسكنون الدار البيضاء يقضون أوقات حزن وفرح مع جيرانهم الحاليين.

إن ثاني أعلى نسبة في الجدول تمثل 19,44% من مجموع المبحوثين والذين يقضون فقط أوقات حزن وفرح وخرجات مع جيرانهم الحاليين، 37,5% من مبحوثي دائرة الرويبة يقضون أوقات حزن وفرح وخرجات مع جيرانهم.

وتليها 28,57% من مبحوثي دائرة الدار البيضاء و 27,27% في كل من بوزريعة وسيدي أحمد تمثل نسبة عدم الإجابة بطبيعة الحال أي 18,05% المبحوثين الذين صرحوا

بعدم قضاءهم لأوقات مشتركة مع الجيران وهي بالمقارنة مع الجداول السابقة أعلى نسبة المسجلة أما 8,33% فتخص اللقاءات المتعددة.

نستنتج مما سبق أن قضاء أوقات حزن وفرح هو القاسم المشترك بين جميع المبحوثين، عدا ذلك هي نسب متفاوتة وتقل تدريجيا من خرجات بنسبة 19,44% ثم لقاءات متعددة، بنسبة 8,33% من مجموع المبحوثين، وأخيرا مهام يومية بنسبة ضئيلة وهي 5,55% من مجموع المبحوثين أيضاً، وهذا دوماً بإضافة لهم أوقات الحزن والفرح كما سبق الإشارة إليه.

يتضح لنا تضاعف شدة العلاقات الجوارية خارج القسبة.

وهذا يمكن إرجاعه على تطور نمط الحياة من جهة ومن جهة أخرى على نوعية أو عقلية الوحدة الجوارية إن صحّ التعبير، فأحياء اليوم أغلبها إن لم نقل كلّها هي عبارة عن مراد لا توجد بها حياة إجتماعية حقيقية، فقلما يلتقي الجيران فيما بينهم أماكن اللقاء مقتصرة على: المسجد، السوق، المدرسة القهوة، الحديقة العامة، مقاهي الإنترنت وغيرها من الأماكن التجارية وحتى يلتقون، أصبحت علاقات المصلحة من سمات المجتمع الجزائري، الذي تم كل ذلك لم يفرض في أوقات الفرح والفرح، هذا ما تبين لنا من السكان الذين رحلوا من القسبة الذين حافظوا إلى حد ما على نموذجهم .

3- قدم الإقامة و الحفاظ على العلاقات مع الجيران  
 3-1 علاقة مكان الإقامة يقدم الإقامة في المسكن الحالي  
 جدول رقم 62:

مجموع	عدد السنين						مكان الإقامة
	60-51	50-41	40-31	من 30-21	من 20-11	من 10-0	
22 %100	1 %4,54	11 %50	5 %22,72	1 %4,54	4 %18,18		سيدي أحمد
11 %100		7 %63,63	2 %18,18			2 %18,18	بوزريعة
8 %100		2 %25		4 %50	2 %25		الروبية
7 %100	1 %14,28		1 %14,28	3 %42,85		2 %28,57	الدار البيضاء
5 %100		2 %40				3 %60	حسين داي
4 %100		3 %75					باب الوادي
3 %100		1 %33,33	1 %33,33		1 %33,33		بئرمرادرايس
2 %100						2 %100	الشراقة
1 %100			1 %100				الدرارية
1 %100		1 %100					الحراش
1 %100					1 %100		براقى
1 %100		1 %100					البلدية
1 %100						1 %100	المدينة
3 %100				1 %33,33	2 %66,66		بومرداس
2 %100		1 50%		1 %50			غرداية
72 %100	2 %2,77	29 %40,27	10 %13,88	11 %15,27	10 %13,88	10 %13,88	المجموع

## تعليق عن علاقة مكان الإقامة بقدوم الإقامة في المسكن الحالي:

يمثل الجدول رقم (62) العلاقة بين مكان الإقامة وقدام الإقامة فيه أي المدة الزمنية التي سكنها فيه المبحوثين.

نلاحظ من الجدول أن 40,27% من مجموع المبحوثين مدة الإقامة بسكنهم الحالي تتراوح من 41 سنة إلى 50 سنة، تتركز في دائرة الحراش بنسبة 100% من المبحوثين الذين يسكنون بها، وتليها باب الوادي بنسبة 75% ثم بوزريعة بـ 63,63% من المبحوثين الذين يسكنون بها، ثم سيدي أحمد بـ 50% والبليدة 100% كذلك فإن 15,27% من مجموع المبحوثين مدة الإقامة بسكنهم الحالي تتراوح من 21 سنة إلى 30 سنة مدعمة بـ 50% من مبحوثين الذين يسكنون دائرة الروبية وولاية غرداية، ثم 33% من المبحوثين الذين يسكنون ولاية بومرداس و 25% من المبحوثين الذين يسكنون الدائرة الإدارية لباب الوادي.

بينما 13,88% من مجموع مبحوثي مدة الإقامة بسكنهم الحالي تتراوح من 31 سنة إلى 40 سنة كذلك مجموعة من 11 سنة إلى 20 سنة وكذلك مجموعة من 0 إلى 10 سنوات مدعمة بـ 100% من المبحوثين الذين يسكنون دائرة درارية، و 100% يسكنون دائرة الشراكة ثم 66,66% يسكنون ولاية بومرداس، ثم 60% الذين يسكنون دائرة حسين داي ثم 50% من المبحوثين الذين يسكنون كل من دائرة الروبية وولاية غرداية، ثم 42% من المبحوثين الذين يسكنون دائرة الدار البيضاء.

أما 2,77% من مجموع المبحوثين مدة إقامتهم تتراوح من 51 إلى 60 سنة هي نسبة ضعيفة جدا مدعمة بـ 14,28% من المبحوثين الذين يسكنون دائرة الدار البيضاء و 4,54% فقط من المبحوثين الذين يسكنون دارة سيدي أحمد.

### 3-2- علاقة قدم الإقامة في المسكن وتبادل الزيارات مع الجيران الحاليين:

جدول رقم 63:

قدم الإقامة								تبادل الزيارات
المجموع	60-51 سنوات	50-41 سنوات	40-31 سنوات	30-21 سنوات	20-11 سنوات	-0 10سنوات	لا جواب	
58 %80,55		23 %79,31	8 %80	10 %83,33	8 %80	9 %90	3 %100	نعم
14 %19,44	2 %100	6 %20,68	2 %20	1 %9,09	2 20	1 %10		لا
72 %100	2 %100	29 %100	10 %100	11 %100	10 %100	10 %100	3 %100	المجموع

يتضح من الجدول أن الأغلبية الساحقة تبادلت الزيارات مع جيرانها مهما كانت مدة الإقامة وهذا يدل على انفتاح الذين رحلوا من القصة على جيرانهم في أحيائهم الحالية ويدل هذا أيضا على محافظتهم على نمطهم التقليدي الذي عاشوه في القصة العتيقة.

يبدو ان تبادل الزيارات مع الجيران لا يزال مستمر مع مرور السنوات، الاستثناء الوحيد هو للمبحوثين الذين لهم مدة اقامة ما بين 51 الى 60 سنة، و هي ترجع الى حوالي ما قبل الاستقلال اي انهم خرجوا من القصة قبل الاستقلال و استقروا في مساكن حديثة اوروبية، حيث تكون العلاقات الجوارية محدودة.

### 3-3- علاقة قدم الإقامة و الاستجابة للولائم الجيران:

#### جدول رقم 64:

المجموع	عدد السنوات						الإستجابة للولائم
	60-51 سنوات	50-41 سنوات	40-31 سنوات	30-21 سنوات	20-11 سنوات	10-0 سنوات	
64 %88,88	1 %50	24 %83,33	9 %90	11 %100	10 %100	9 %90	نعم
6 %8,33	1 %50	3 %8,33	1 %10			1 %10	لا
2 %2,77		2 %8,33					لا جواب
72 %100	2 %100	29 %100	10 %100	11 %100	10 %100	10 %100	المجموع

يمثل الجدول رقم ( 64 ) علاقة قدم الإقامة والاستجابة لدعوة الجيران لحضور إلى ولائمتهم، نلاحظ أن %88,88 يصرحون بحضورهم للولائم، بينما %8,33 من مجموع المبحوثين يصرحون بعدم الحضور، حيث نلاحظ عدم تأثير عدد السنوات أو قدم الإقامة على الحضور أو عدمه، وهذا يدل على التفاعل الإيجابي والانفتاح على الحوار.

تبقى قلة قليلة لا تستجيب لدعوات الجيران و ترفض بتاتا الاختلاط بهم لسبب أو لآخر، و هو موجود أكثر للذين لهم مدة اقامة طويلة خارج القسبة.

### 3-4- قدم الإقامة في الحي وعدد مرّات الحضور للولائم:

جدول رقم 65:

المجموع	عدد السنوات						عدد المرات
	60-51 سنوات	50-41 سنوات	40-31 سنوات	30-21 سنوات	20-11 سنوات	10-0 سنوات	
6 %8,33		1 %3,70	1 %10	1 %9,09	1 %9,09	2 %18,18	0 مرة
31 %43,05		14 %51,85	6 %60	3 %27,27	5 %45,45	3 %27,27	2-1
17 %23,61	1 %50	7 %25,92	1 %10	3 %27,27	3 %27,27	2 %18,18	4-3
7 %9,72		1 %3,70	0	3 %27,27	1 %9,09	2 %18,18	6-5
3 %4,16		1 %4,16	0	1 %9,09		1 %9,09	10 فأكثر
8 %11,11	1 %50	3 %11,11	2 %20		1 %9,09	1 %9,09	لا جواب
72 %100	2 %100	27 %100	10 %100	11 %100	11 %100	11 %100	المجموع

يمثل الجدول العلاقة بين عدد مرات حضور الولائم وسنوات الإقامة بالحي الجديد بالنسبة للذين رحلوا من القصبة، يتضح من هذا الجدول أن الأكثرية أي 43,05% من مجموع المبحوثين هم من لهم مرة واحدة أو مرتين حضور في ولائم الجيران في حيهم الحديث، وتليها 23,61% من مجموع المبحوثين من لهم ثلاث مرات أو أربع حضور في ولائم الجيران في حيهم الحديث.

يدل هذا على نقص في شدة العلاقات الجوارية في القصبة، وهو ما استنتجناه في جدول سابق فنجد أن عدد الحضور للولائم بالأغلبية الساحقة، إذا علمنا أن هذا العدد هو سنوي أي كم مرة، ولكنه أيضا ليس كثير وهذا يختلف طبعا حسب المنطقة السكنية، فالدين يسكنون

سكنات فردية أو فيلات ينقص عددهم بالمقارنة مع الذين يسكنون أحياء جماعية أو مجمعات سكنية وخاصة أن أغلب الذين رحلوا يسكنون شقق أي 55,99% من الذين رحلوا من القصبية يسكنون شقق.

نستنتج أن الذين رحلوا من القصبية حافظوا على النمط الانفتاحي في علاقاتهم مع الجيران وهو ما أثبتناه في جدول سابق خاص بحضور أو عدم حضور الولايم.

### 3-5- العلاقة بين الانخراط في الجمعيات وقدم الإقامة في الحي

جدول رقم 66:

المجموع	عدد السنوات						الإنخراط في الجمعيات
	60-51 سنوات	50-41 سنوات	40-31 سنوات	30-21 سنوات	20-11 سنوات	10-0 سنوات	
8 %11,11	0	2 %6,89	2 %20	1 %9,09		3 %30	نعم
62 %86,11	2 %100	26 %89,65	7 %70	10 %90,90	10 %100	7 %70	لا
2 %2,77		1 %3,44	1 %100				لا جواب
72 100	2 %100	29 %100	10 %100	11 %100	10 %100	10 %100	المجموع

نلاحظ من الجدول رقم (66) الذي يمثل العلاقة بين قدم الإقامة في الحي والإنخراط في الجمعيات بأنواعها، أن 86,11% من مجموع المبحوثين غير منخرطين في أي جمعية، هذه النسبة تمثل الأغلبية الساحقة لمجموع المبحوثين الذين خرجوا من القصبية، وأصبحوا يسكنون في مختلف ضواحي العاصمة وحتى خارج العاصمة.

وهذا باختلاف مدة الإقامة في المسكن الحالي، إذ نسجل أن الذين لهم مدة إقامة طويلة في الحي غير منخرطين في أي جهة وحتى الذين لهم مدة إقامة متوسطة، وهذا يدل على عدم الثقة في الجمعيات وعدم الاهتمام بها، فالجمعيات القليلة التي انخرط فيها

المبحوثين هي خاصة سواء بالموسيقى، أو جمعية الحي والآخر بؤسسة القصبية، أي جمعية الحي السابق، وهذا يدل على التعلق بمكان الإقامة السابق رغم السكن بالحي الحديث ومن جهة أخرى يدل على نقص الاهتمام بالحي الحديث.

### استنتاج الفرضية الثانية:

- كيف أثر الحراك السكني على علاقات الجوار بالنسبة للذين رحلوا من القصبية ؟

احتفظ الذين رحلوا من القصبية بزيارات ضعيفة لجيرانهم القدامى وذلك لأسباب ترجع للسن، ضعف الصحة، وبعد المسافة، ويرجع هذا أحيانا لموت الجيران القدامى.

إن الغالبية العظمى لهم زيارات متبادلة مع جيرانهم الحاليين، حتى بالنسبة للذين يسكنون خارج الجزائر كالمدينة، بومرداس لهم علاقات مع جيرانهم الحاليين أما نوع العلاقة المتبادلة مع الجيران الحاليين، فاستنتجنا أن الذين يسكنون مركز عاصمة الجزائر لهم علاقات قوية مع جيرانهم، لهم زيارات متبادلة، تبادل أطباق، تضامن وهذا ينطبق على سكان بلدية سيدي امحمد، بئر مراد رايس، باب الواد.

تبدأ النسبة بالانخفاض كلما ابتعدنا عن المركز فتنخفض إلى النصف بالنسبة لبوزريعة والدار البيضاء خارج مدينة الجزائر، لدينا سكان غرداية فقط الذين يحتفظون بعلاقات قوية مع جيرانهم، علما أنهم يسكنون مساكن تقليدية أو ما يسمى لديهم بالقصر أو " القصور " أي نموذج يدعم علاقات الجوار.

إن الغالبية العظمى من الذين رحلوا من القصبية يمضون أوقات مع جيرانهم، نوع هذه الأوقات يتمثل في أوقات الحزن والفرح للأغلبية ثم تنظيم خرجات في المرتبة الثانية، ثم بنسبة ضعيفة. لقاءات عديدة مع الجيران، ثم بنسبة جد ضعيفة ( 5.55% ) هو قضاء أوقات يومية، نستنتج إذن: أن نموذج القصبية، لم يتم إعادة إنتاجه خارج القصبية إلا بنسبة جزئية فقط، وهذا يعني تحقق الفرضية.

الفصل الرابع  
المستوى الاقتصادي و التصورات  
الاجتماعية

## تمهيد:

التحقق من الفرضية الثالثة ربطنا بين ثلاث متغيرات هي المستوى الاقتصادي والتصورات الاجتماعية الين هما متغيرين مستقلين ومتغير تابع هو الممارسات الاجتماعية وضعنا للمستوى الاقتصادي عدّة مؤشرات هي مستوى الدخل والدخل الإضافي.

نوع الملكية، عدد غرف بالنسبة لسكان القسبة، وضعي المنزل وعدد الأفراد الساكنين

معا.

أما بالنسبة للتصورات الاجتماعية فالمؤشرات التي وضعناها هي:

- تفضيل بين الأطباق الحديثة والتقليدية.
- تفضيل بين الملابس.
- تفضيل مكان إقامة الأعراس.
- المستوى الدراسي.

## 1- الرخاء الاقتصادي بين الواجب الاجتماعي والترفيه الاجتماعي

### 1-1- أ علاقة مستوى الدخل و القيام بالسدان للذين خرجوا من القسبة:

#### جدول رقم 67:

القيام بالسدان				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
13		9	4	أقل من 15.000 دج
%100		%69,23	%30,76	
10		6	4	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%60	%40	
17		14	3	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%82,35	%17,64	
12	1	11		بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100	%8,33	%91,66		
3		2	1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%66,66	%33,33	
17	1	12	4	لا جواب
%100	%5,88	%70,58	%23,52	
72	2	54	16	المجموع
%100	%2,77	%75	%22,22	

## 1-1-ب علاقة مستوى الدخل والقيام بالسدان لسكان القصبية

جدول رقم 68:

والقيام بالسدان				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
10	0	5	5	أقل من 15.000 دج
%100		%50	%50	
33	1	6	26	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100	%3,03	%18,18	%78,78	
16	1	6	9	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100	%6,25	%37,5	%56,25	
2		2		بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%100		
1			1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100			%100	
10	1	4	5	لا جواب
%100	%10	%40	%50	
72	3	23	46	المجموع
%100	%4,16	%31,94	%63,88	

تعليق عن مستوى الدخل والقيام بالسدان لسكان القصبية والذين رحلوا من القصبية:

يمثل الجدولان رقم ( 67 و 68 ) علاقة مستوى الدخل بممارسة القيام بالسدان لكل

من فئة سكان القصبية والذين رحلوا من القصبية.

### 1- سكان القصبية:

نلاحظ بالنسبة لفئة سكان القصبية أن 63,88% يقومون بالسدان من مجموع المبحوثين و 31,94% من مجموع المبحوثين لا يقومون بالسدان، و 4,16% ليس لهم جواب بالنسبة للذين يقومون بالسدان. فإن 100% دخلهم ما بين 40.000 دج و 50.000 دج و 78,78% من المبحوثين الذين يتراوح دخلهم بين 15001 دج و 20000 دج

يقومون بالسدان مقابل 56,25% من المبحوثين الذين يتراوح دخلهم بين 20001 دج و 30.000 دج 50% من المبحوثين الذين دخلهم أقل من 15.000 دج.

بينما 55,55% من المبحوثين الذين يقومون بالسدان وليس لهم جواب أي لا يصرّحون بدخلهم.

أما بالنسبة للذين يصرحون بعدم ممارستهم للسدان فإن 100% من المبحوثين هم ذوي الدخل يتراوح بين 40.000 دج و 50.000 دج مقابل 50% من المبحوثين ذوي الدخل أقل من 15.000 دج.

نستنتج مما سبق أن لا علاقة بين ممارسة السدان ومستوى الدخل بالنسبة لفئة سكان القصبة.

## 2- الذين رحلوا:

أما بالنسبة للذين رحلوا من القصبة فنجد أن 75% من مجموع المبحوثين لا يمارسون السدان، و 22,22% يمارسونه فقط و 2,77% ليس لهم جواب.

بالنسبة للذين لا يمارسون السدان فإن 91,66% من المبحوثين يتراوح دخلهم ما بين 30.000 دج و 40.000 دج و 82,35% من المبحوثين يتراوح دخلهم ما بين 20.000 دج و 30.000 دج مقابل 69,33% دخلهم أقل من 15.000 دج.

و 66,66% دخلهم ما بين 40.001 دج و 50.000 دج.

و 60% يتراوح دخلهم ما بين 15000 دج و 20.000 دج.

نستنتج أن الأغلبية هي السائدة مهما كان مستوى الدخل.

أما الذين يمارسون السدان فإن 40% من المبحوثين يتراوح دخلهم ما بين 15.000 دج و 20.000 دج و 33,33% من الذين يتراوح دخلهم ما بين 40.001 دج و 50.000 دج، وتليها 30,76% من الذين دخلهم أقل من 15.000 دج.

نستنتج عدم وجود علاقة ما بين الدخل وممارسة السدان أي أن مستوى الدخل لا يؤثر على ممارسة السدان وهذا لكلتا الفئتين، سكان القصبية والذين رحلوا من القصبية وهذا راجع لأنها ممارسة تكلف الوقت الكثير وليس المال بشهادة المبحوثين أنفسهم.

فالتنقل الشخصي من أجل دعوة الناس إلى العرس أو الاحتفال هذا يتطلب الكثير من الوقت خاصة إذا كان المدعويين يسكنون بعيداً.

ولقد سهّل المهمة التقدم التقني في مجال الاتصالات فمع الهاتف النقل وبطاقات الدعوى، أضحي الانتقال الشخصي غير ضروري حسب شهادة المبحوثين، وبذلك ساهم التقدم التقني في تلاشي هذه الممارسة خاصة خارج مجال القصبية.

### 1-2-أ علاقة مستوى الدخل و ممارسة الذهاب إلى الحمام الذين خرجوا من القصبية:

#### جدول رقم 69:

الذهاب إلى الحمام				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
13		10	3	أقل من 15.000 دج
%100		%76,92	%23,07	
10		5	5	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%50	%50	
17		7	10	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%41,17	%58,82	
12		8	4	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%66,66	%33,33	
3		2	1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%66,66	%33,33	
10		10	7	لا جواب
%100		%58,8	%41,17	
17		42	30	المجموع
%100		%58,33	%41,66	

## 1-2-ب علاقة مستوى الدخل و ممارسة الذهاب إلى الحمام لسكان القصبة:

جدول رقم 70:

الذهاب إلى الحمام				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
10		3	7	أقل من 15.000 دج
%100		%30	%70	
33	1	12	20	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100	%3,03	%36,36	%60,60	
16		8	8	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%50	%50	
2		1	1	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%50	%50	
1			1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100			%100	
10		5	5	لا جواب
%100		%50	%50	
72	1	29	42	المجموع
%100	%1,38	%40,27	%58,33	

تعليق عن علاقة الدخل بالذهاب إلى الحمام بالنسبة للذين رحلوا من القصبة:

يعتبر الحمام من العادات العاصمية، إذ كان يحتل مكانة هامة، وكانت طيّابة الحمام تهيء المكان للعائلة، فلم يكن مجرد مكان للغسل والاعتسال بل كان معناه يتعدى ذلك، ف كان مكان التباهي، الترفيه والتعارف لذلك لا يزال من سكان القصبة القدامى من لا يستغنى عنه حتى بتغير مكان الإقامة.

نلاحظ من الجدول أن 58,33% من مجموع المبحوثين لا يذهبون للحمام و 41,66% من مجموع المبحوثين يذهبون للحمام المغاربي.

إن أعلى نسبة مسجلة في الجدول للذين لا يترددون على الحمام وهي 76,92% هي لذوي الدخل أقل من 15.000 دج ثم 66,66% لذوي الدخل بين 30.001 دج و 40.000 دج ونفس النسبة لذوي الدخل بين 40.001 دج و 50.000 دج.

و 50% لذوي الدخل بين 15.001 دج و 20.000 دج.

ثم 41,17% لذوي الدخل بين 20.001 دج و 30.000 دج.

إن عدم تردد المبحوثين الحمام طبيعي، إذا علمنا أن جُل المبحوثين متقدمين في السن، ومع تقدم السن تكثر الأمراض، مثل الضغط والسكري، فيؤدي ذلك إلى امتناعهم عن التردد إلى الحمام.

أما بالنسبة للذين يترددون إلى الحمام، فإن 58,82% من المبحوثين دخلهم يتراوح بين 20.001 دج و 30.000 دج مقابل 50% من المبحوثين دخلهم 15001 دج و 20.000 دج ، و 33,33% من المبحوثين دخلهم بين 30.001 دج و 40.000 دج ونفس الشيء بالنسبة للمبحوثين الذين دخلهم بين 40.001 دج و 50.000 دج.

#### **بالنسبة لسكان القصبة:**

يمثل الجدول رقم ( 70 ) العلاقة بين الدخل والتردد على الحمام فنلاحظ أن 58,33% من مجموع المبحوثين يذهبون إلى الحمام بينما 40,27% من مجموع المبحوثين لا يترددوا عليه.

إن الأغلبية ممن يترددون على الحمام مدعم بنسبة كبرى لذوي الدخل الضعيف وهي على التوالي : 70% لذوي الدخل أقل من 15.000 دج و 60% لذوي الدخل ما بين 15.000 دج و 20.000 دج.

كما نلاحظ 100% بالنسبة لذوي الدخل ما بين 40.000 دج و 50.000 دج ثم لتستقر بنسبة 50% لذوي الدخل ما بين 20.000 دج و 30.000 دج وكذلك ما بين 30.000 دج و 40.000 دج، نلاحظ أن التردد على الحمام موجود مهما كان مستوى الدخل. أما الذين لا يترددون على الحمام فتصل 50% بالنسبة لذوي دخل ما بين 20.000 دج و 30.000 دج وكذلك لذوي الدخل ما بين 30.001 دج و 40.000 دج ثم تتخفف النسبة مع انخفاض الدخل.

### الاستنتاج :

نستنتج أنه لا علاقة توجد بين مستوى الدخل والتردد على الحمام سواء بالنسبة للذين رحلوا أو بالنسبة لسكان القسبة.

فبالنسبة للسكان الذين رحلوا إن الغالبية من غير المترددين عن الحمام من ذوي دخل أقل من 15.000 دج وهي نسبة 76%.

أما سكان القسبة فإن الغالبية من المترددين على الحمام أيضا هم من ذوي الدخل أقل 15.000 دج بنسبة 70%.

إن سكان القسبة لا يزالون يترددون على مختلف حمامات القسبة الكثيرة، لكن الذين رحلوا بالنسبة لهم يعتبر البعد المكاني والتقدم في السن معوقات عن الذهاب للحمام ومختلف الأمراض كالضغط، والسكري.

نلاحظ بالنسبة للذين خرجوا من القسبة، أن نسبة عالية من الذين دخلهم ضعيف، أي 76,92% من ذوي الدخل أقل من 15.000 دج لا يترددون على الحمام، بالمقابل فإن ذوي الدخل المتوسط أي ما بين 30.001 دج و 40.000 دج، أيضا هم الغالبية بالنسبة 66,66%، ونفس الشيء بالنسبة لذوي الدخل ما بين 40.001 دج و 50.000 دج.

نستنتج أن مستوى الدخل لا يؤثر على الممارسة، التردد على الحمام.

1-3-أ علاقة مستوى الدخل و التحضير للمواسم الدينية لسكان القسبة:

جدول رقم 71:

التحضير للمواسم الدينية				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
10			10	أقل من 15.000 دج
%100			%100	
33	1	1	31	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100	%3,03	%3,03	%93,93	
16	1		15	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100	%6,25		%93,75	
2			2	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100			%100	
1			1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100			%100	
10			10	لا جواب
%100			%100	
72	1	1	69	المجموع
%100	%2,77	%1,38	%95,83	

1-3-ب علاقة مستوى الدخل والتحضير للمواسم الدينية للذين رحلوا

جدول رقم 72:

التحضير للمواسم الدينية			مستوى الدخل
المجموع	لا	نعم	
13 %100		13 %100	أقل من 15.000 دج
10 %100		10 %100	بين 15.000 دج و 20.000 دج
17 %100		17 %100	بين 20.001 دج و 30.000 دج
12 %100		12 %100	بين 30.001 دج و 40.000 دج
3 %100		3 %100	بين 40.001 دج و 50.000 دج
17 %100		17 %100	لا جواب
72 %100		72 %100	المجموع

## تعليق عن مستوى الدخل والتحضير للمواسم الدينية:

يمثل الجدول رقم ( 71 ) العلاقة بين الدخل والتحضير للمواسم الدينية وهي: المولود النبوي الشريف، رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، رأس العام الهجري.

يتضح لنا من الجدول أن الأغلبية الساحقة بالنسبة لسكان القصبية وهي تمثل 95,83% من مجموع المبحوثين يحضرون للمواسم الدينية، بينما نسبة جد ضعيفة لا تحضر للمواسم الدينية وهي 1,38% و 2,77%.

أما بالنسبة للذين رحلوا من القصبية فيمثل الجدول رقم ( 72 ) العلاقة بين الدخل والتحضير للمواسم الدينية.

يتضح لنا من الجدول أن كل المبحوثين الذين خرجوا للسكن خارج القصبية يحضرون للمواسم الدينية دون استثناء.

يبدو جليا أن العائلات الجزائرية لا تستغني عن التحضير للممارسات أو المواسم الدينية، فلا دخل للتطور التقني والتكنولوجي، رغم التسهيلات التي يقدمها، ففي الماضي كانت الأسر تقوم بالتحضير اليدوي، خاصة بالنسبة للتوابل، وبعض العجائن مثل: مقطفة، مقرون بربرك.

فيتغير طابع التحضير من اليدوي إلى شراء المنتجات الصناعية.

1-4- أ علاقة مستوى الدخل بمكان إقامة الأعراس للذين رحلوا من القصة:

جدول رقم 73:

إقامة الأعراس					مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	الجيران	قاعة الحفلات	المنزل	
13 %100			13 %100		أقل من 15.000 دج
10 %100			9 %90	1 %10	بين 15.000 دج و 20.000 دج
17 %100		1 %5,88	12 %70,58	4 %23,52	بين 20.001 دج و 30.000 دج
12 %100	1 %8,33		9 %75	2 %16,66	بين 30.001 دج و 40.000 دج
3 %100			3 %100		بين 40.001 دج و 50.000 دج
17 %100	1 %5,88	2 %11,76	8 %47,05	6 %35,29	لا جواب
72 %100	2 %2,77	3 %4,16	54 %75	13 %18,05	المجموع

## تعليق عن علاقة الدخل بمكان إقامة الأعراس للدين رحلوا:

يمثل الجدول رقم ( 73 ) علاقة مستوى الدخل بمكان إقامة الأعراس لدى الفئة التي رحلت من القصة، نلاحظ أن 75% من مجموع المبحوثين يقيمون حفلاتهم في قاعة الاحتفالات، بينما 33,33% من مجموع المبحوثين يقيمون حفلاتهم في منازلهم، بينما فقط و 2,77% من مجموع المبحوثين يقيمونها عند الجيران و 2,77% من مجموع المبحوثين ليس لهم جواب.

بالنسبة للذين يقيمون أعراسهم في قاعة الاحتفالات وهي أعلى نسبة في المجاميع لدى المبحوثين، يظهر جلياً أن مستوى الدخل ليس له علاقة بمكان إقامة الأعراس إذ بالنسبة لذوي الدخل أقل من 15.000 دج يقيمون حفلاتهم دون استثناء في قاعة الاحتفالات أي بالنسبة 100% من أصحاب ذوي الدخل أقل من 15.000 دج. ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة لذوي الدخل ما بين 30.000 دج و 40.000 دج.

نستنتج أن إقامة الأعراس في قاعة الحفلات أصبحت الموضة أو العادة الجديدة التي جاءت وسائل الحدائث التي دخلت المجتمع، كما أن كون المسكن الضيق يدفع الناس إلى إقامة الأعراس في قاعة الحفلات، لكن إجابات المبحوثين دلت على أن دافع الموضة هو الذي كان سبباً رئيسياً في ذلك فحتى لو كان المسكن واسعاً، إلا أن العائلات اليوم

لم تعد ترغب في الاستضافة التي كانت تدوم سبعة أيام في الماضي، إذ ترى أن تكاليف العيش باهضة، وتستلزم اليد العاملة أيضاً أي المساعدة للقيام بواجب الضيافة.

كان المدعوين في الماضي يبيتون في مكان إقامة الأعراس، وهناك اليوم من قاعة الحفلات من تقوم بدور العشاء والمبيت أيضاً، لكن ليوم واحد فقط، بينما في البيت في الماضي كانت المدة أطول بكثير.

1-4- ب علاقة مستوى الدخل ومكان إقامة الأعراس لسكان القسبة:

جدول رقم 74:

مكان إقامة الأعراس						مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	المنزل وقاعة الاحتفالات	الجيران	قاعة الحفلات	المنزل	
10 %100				6 %60	4 %40	أقل من 15.000 دج
33 %100			1 %3,03	22 %66,66	10 %30,30	بين 15.000 دج و 20.000 دج
16 %100	1 %6,25		1 %6,25	11 %68,75	3 %18,75	بين 20.001 دج و 30.000 دج
2 %100				1 %50	1 %50	بين 30.001 دج و 40.000 دج
1 %100					1 %100	بين 40.001 دج و 50.000 دج
10 %100	1 %10	2 %20		2 %20	5 %50	لا جواب
72 %100	2 %2,77	2 %2,77	2 %2,77	42 %58,33	24 %33,33	المجموع

## تعليق عن علاقة الدخل بمكان إقامة الأعراس لسكان القصبة:

يمثل الجدول رقم (74) العلاقة بين مستوى الدخل و مكان اقامة الأعراس، نلاحظ من الجدول أن 58,33 من مجموع المبحوثين يقيمون الأعراس في قاعة الحفلات مدعمين بنسبة 68,75 من ذوي الدخل ما بين 20001 دج و 30000 دج و 66,66 من ذوي الدخل ما بين 15000 دج و 20000 دج ثم 60 من ذوي الدخل أقل من 15000 و هذا يدل على أن اختيار قاعة الحفلات ليست لها علاقة بمستوى الدخل ليست له علاقة بمستوى الدخل، كما أن 33,33 من مجموع المبحوثين يقيمون الأعراس في المنزل، مدعمين بنسبة 100 من ذوي الدخل ما بين 40001 دج و 50000 دج و 50 من ذوي الدخل ما بين 30001 دج و 40000 دج و 40 من ذوي الدخل أقل من 15000 دج.

و كذلك نلاحظ أن اختيار المنزل ليس له علاقة بمستوى الدخل، فصاحب الدخل المنخفض يقيم الأعراس في قاعة الحفلات، و أصحاب الدخل المنخفض نوعا ما يقيمون الأعراس في المنزل، نرى أن هذا يرجع الى طغيان نمط الحياة الحديثة و الأفكار أيضا، فالتباهي الاجتماعي موجود بكثرة وسط النساء، ما يؤدي الى زيادة المصاريف و الإقراض اذا لزم الأمر من اجل تحقيق مكانة اجتماعية و درجة رفيعة و لو مظهرا فقط.

## 2- الدخل وتبادل العلاقات مع الجيران

2-1-أ علاقة مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران القدامى للذين رحلوا من القصة:

جدول رقم 75:

تبادل الزيارات				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
13		12	1	أقل من 15.000 دج
%100		%92,30	%7,69	
10		9	1	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%90	%10	
17		13	4	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%76,47	%23,52	
12		10	2	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%83,33	%16,66	
3		2	1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%66,66	%33,33	
17		15	2	لا جواب
%100		%88,23	%11,76	
72		61	11	المجموع
%100		%84,72	%15,27	

## تعليق عن علاقة الدخل وتبادل زيارات مع الجيران القدامى:

### الفئة التي رحلت من القسبة:

نلاحظ من الجدول أن 84,72% من مجموع المبحوثين ليس لهم علاقات مع الجيران القدامى بينما 15,27% من مجموع المبحوثين لهم علاقات مع الجيران القدامى.

إن أعلى نسبة مسجلة في الجدول للذين صرحوا بعدم وجود تبادل زيارات مع الجيران القدامى هي 92,30% أي الأغلبية الساحقة من ذوي الدخل أقل من 15.000دج ثم إلى 90% لذوي الدخل ما بين 15001دج و 20.000دج.

إذن إن الغالبية من ذوي الدخل الضعيف ليست لهم زيارات مع السكان القدامى للقسبة، وعن ارتفاع الدخل ينخفض نسبا فقط مع الاحتفاظ بنسبة الأغلبية الساحقة نسبة الذين ليس لهم زيارات مع السكان القدامى.

أما الذين لهم زيارات مع السكان القدامى، فنلاحظ أنهم من ذوي الدخل ما بين 40.001دج و 50.000دج ثم تتخفض النسبة، كلما انخفض الدخل، باستثناء ذوي الدخل ما بين 20.001دج و 30.000دج نسجل ارتفاع طفيف.

يبدو أن عدم تبادل الزيارات مع السكان القدامى، مرتبط نسبيا بمستوى الدخل لأن النسب المرتفعة للذين ليس لهم وتبادل الزيارات مسجلة لذوي الدخل المنخفض وتقل هذه النسبة بنسبة قليلة مع ارتفاع مستوى الدخل، أي مع ارتفاع الدخل، نجد أن وجود الزيارات يزداد ولكن تبقى النسبة غالبية لعدم تبادل الزيارات.

2-2 أ علاقة مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران الحاليين للذين رحلوا من القسبة:

جدول رقم 76:

تبادل الزيارات				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
13		1	12	أقل من 15.000 دج
%100		%7,69	%92,30	
10		2	8	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%20	%80	
17		4	13	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		23,52	%76,47	
12		3	9	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%25	%75	
3		1	2	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%33,33	%66,66	
17		3	14	لا جواب
%100		%17,64	%82,35	
<b>72</b>		<b>14</b>	<b>58</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%19,44</b>	<b>80,55</b>	

2-2-ب علاقة مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران الحاليين لسكان القصبة:

جدول رقم 77:

تبادل الزيارات				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	نعم	لا	
10		10		أقل من 15.000 دج
%100		%100		
33		32	1	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%96,96	%3,03	
16		16		بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%100		
2		2		بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%100		
1		1		بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%100		
10		10		لا جواب
%100		%100		
<b>72</b>	<b>0</b>	<b>71</b>	<b>1</b>	<b>المجموع</b>
<b>%100</b>		<b>%98,61</b>	<b>%1,38</b>	

## تعليق عن علاقة الدخل وتبادل زيارات من الجيران الحاليين:

هل لمستوى الدخل علاقة مع تبادل الزيارات مع الجيران الحاليين؟

### بالنسبة للذين رحلوا من القسبة

يمثل الجدول رقم ( 76 ) العلاقة بين مستوى الدخل وتبادل الزيارات مع الجيران

الحاليين.

يبدون أن العكس هو الصحيح بالنسبة للجدول الخاص بمجموع المبحوثين لتبادل الزيارات مع الجيران القدامى يكفي عكس النتائج المجاميع للحصول على نتائج مجاميع تبادل زيارات مع الجيران الحاليين.

إذن العكس هو الصحيح بالنسبة للجيران الحاليين، للفئة التي رحلت من القسبة، إن 80,55% من مجموع المبحوثين لهم زيارات متبادلة مع الجيران الحاليين، مدعمة بنسبة 92,30% بالنسبة لذوي الدخل المنخفض أي أقل من 15.000 دج ثم تنخفض إلى 80% بالنسبة لذوي الدخل ما بين 15001 دج و 20.000 دج و 76,47% لذوي الدخل ما بين 20.001 دج و 30.000 دج و 75% لذوي الدخل ما بين 30.001 دج و 40.000 دج.

إذن كلما ارتفع الدخل، نقصت تبادل الزيارات مع الجيران الحاليين.

أما بالنسبة للذين ليس لهم زيارات متبادلة وهي 19,44% من مجموع المبحوثين فنلاحظ أن نسبتهم تزداد مع ارتفاع الدخل فمن 7,69% لذوي الدخل المنخفض أي أقل من 15.000 دج ترتفع إلى 20% لذوي دخل ما بين 15001 دج و 20.000 دج ثم ترتفع أكثر لتصل إلى 33,33% لذوي دخل ما بين 40.001 دج و 50.000 دج.

نستنتج أنه كلما ارتفع الدخل نقص الاحتكاك أو تبادل الزيارات مع الجيران الحاليين.

## بالنسبة لسكان القصبية:

إن تبادل الزيارات بالنسبة لسكان القصبية يبدو أنه راسخ في القصبية العتيقة، إذ نلاحظ من الجدول رقم ( 77 ) أن 98,61% من المبحوثين لهم زيارات متبادلة مع جيرانهم الحاليين أي أن سكان القصبية لازلوا في احتكاك وزيارات مع بعضهم البعض، طبعاً تختلف حدة ونوعية هذه الزيارات، باختلاف نوعية الجار أيضاً، فتعدد الأصول الجغرافية يجعل من الجماعات تميل إلى التي تقربها جغرافياً في الأصل الجغرافي إلى حدّ ما.

لأن القرب المكاني يعني أيضاً قرباً اجتماعياً، إن البناء المادي هو بناء سسيو اجتماعي إلى حد كبير.

فالتقريب في المساكن يعني التقريب في العلاقات والعكس صحيح، وقد يبقى صحيح بوجود التجانس الاجتماعي.

2-3- أ علاقة مستوى الدخل وتنظيم سهرات وعرضات لسكان القصبة:

جدول رقم 78:

تنظيم سهرات وعرضات				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
10		6	4	أقل من 15.000 دج
%100		%60	%40	
33		16	17	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%48,48	%51,51	
16		11	5	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%68,75	%31,25	
2		2		بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%100		
1			1	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100			%100	
10	1	6	3	لا جواب
%100	%10	%60	%30	
<b>72</b>	<b>1</b>	<b>41</b>	<b>30</b>	<b>المجموع</b>
<b>%100</b>	<b>%,1,38</b>	<b>%56,94</b>	<b>%41,66</b>	

يتضح من الجدول رقم ( 78 ) العلاقة بين مستوى الدخل وتنظيم سهرات وعرضات بالنسبة لسكان القصبة.

إن الأغلبية أي 56,94% من مجموع المبحوثين لا يمارسون تنظيم السهرات والعروضات بينما 41,66% يصرحون بنعم. يتضح لنا أنه رغم ضعف مداخل هذه الفئة فهي تسعى للحفاظ على قعداتا وسهراتها الشعبية.

2-3-ب علاقة مستوى الدخل وتنظيم سهرات وعرضات للذين رحلوا من القسبة

جدول رقم 79:

تنظيم سهرات و عرضات				مستوى الدخل
المجموع	دون جواب	لا	نعم	
13	1	11	1	أقل من 15.000 دج
%100	%7,69	%84,61	%7,69	
10		8	2	بين 15.000 دج و 20.000 دج
%100		%80	%20	
17		12	5	بين 20.001 دج و 30.000 دج
%100		%70,58	%29,41	
12		9	3	بين 30.001 دج و 40.000 دج
%100		%75	%25	
3		1	2	بين 40.001 دج و 50.000 دج
%100		%33,33	%66,66	
17		12	5	لا جواب
%100		%70,58	%29,41	
72	1	53	18	المجموع
%100	%1,38	%73,61	%25	

نلاحظ من الجدول رقم ( 79 ) أن 73,61% من مجموع المبحوثين لا ينظمون سهرات وعروضات مع أحبائهم أو جيرانهم أو أقاربهم فقط و25% هم الذين يفعلون ذلك و1,38% لا يجب على السؤال.

إن الفئة التي تقوم بتنظيم سهرات وقعدات التي تتمثل أعلى نسبة خالصة بهم في الجدول هي 66,66% من ذوي الدخل ما بين 40.000 و 50.000 دج وهو دخل مرتفع مقابل 29,41% هم ذوي الدخل ما بين 20.000 دج و 30.000 دج وأيضا 25% من الذين يقومون بتنظيمها (ويمثلون 25% فقط من مجموع المبحوثين) هم من ذوي الدخل ما بين 30.000 دج و 40.000 دج ثم تتخفف النسبة مع انخفاض مستوى الدخل لتصبح 20% من المبحوثين الذين مستوى دخلهم 15.001 دج و 20.000 دج، ويزيد الانخفاض إلى 7,69% لذوي الدخل أقل من 15.000 دج.

يتضح لنا من الجدول أن ارتفاع مستوى الدخل يسمح بتنظيم القعدات والسهرات وهذا طبيعي لأن حسن الضيافة يتطلب الانفاق، أما الذين لا ينظمون القعدات فإن أغلبهم من ذوي الدخل المنخفض، إذ أن 84,61% من المبحوثين دخلهم أقل من 15.000 دج مقابل 80% من ذوي الدخل ما بين 15.000 دج مقابل 80% من ذوي الدخل ما بين 15.001 و 20.000 دج.

تتقص النسبة الذين ينظمون سهرات كلما ارتفع مستوى الدخل فتنقل من 70,58% لذوي دخل ما بين 20.000 دج و 30.000 دج إلى 75% لذوي دخل ما بين 30.001 دج و 40.000 دج إلى 33,33% ما بين 40.001 و 50.000 دج.

تختلف العرضة البسيطة التي لا تكلف الكثير من السهرة التي صرح بها المبحوثين والمتمثلة في السهرة الشعبية أو ما يسمى بالآلي في الأعراس هذا الأخير، يتطلب المال على عكس العرضة البسيطة التي لا تكلف الكثير نستنتج أن مستوى الدخل يؤثر على تنظيم السهرات والعروضات.

### 3- التصورات الاجتماعية بين التقليدي والحديث

#### 3-1-أ علاقة المستوى الدراسي بتفضيل الأطباق لسكان القصبة:

جدول رقم 80:

تفضيل الأطباق					المستوى الدراسي
المجموع	دون جواب	الاثنين معا	أطباق تقليدية	أطباق حديثة	
11 %100			11 %100		لا يعرف القراءة والكتابة
16 %100		1 %6,25	15 %93,75		يعرف القراءة والكتابة
17 %100			16 %94,11	1 %5,88	إبتدائي
15 %100		1 %6,66	14 %93,33		متوسط
3 %100			3 %100		ثانوي
6 %100		1 %16,66	4 %66,66	1 %16,16	جامعي
1 %100			1 %100		تكوين مهني
3 %100			2 %100		الزاوية
1 %100			1 %100		الكتاب
72 %100		3 %4,16	67 %93,05	2 %2,77	المجموع

يتضح لنا من الجدول رقم ( 80 ) العلاقة بين المستوى الدراسي وتفضيل الأطباق بين الحديثة والتقليدية فنلاحظ من الجدول أو 93,05% كم سكان القصبة يفضلون الأطباق التقليدية بينما 4,16% يفضلونها معا و 2,77% يفضلون الأطباق الحديثة.

يتضح جليا أن الأغلبية الساحقة تفضل الأطباق التقليدية وهذا مهما كان المستوى الدراسي للمبحوثين، وهي تحتل الصدارة، فحتى مع ارتفاع المستوى الدراسي، يدخل تفضيل الاطباق الحديثة إلى جانب التقليدية، بالنسبة للذين يعرفون القراءة والكتابة بنسبة 6,25% ثم لذوي المستوى المتوسط بنسبة 6,66% ثم لذوي المستوى الجامعي بنسبة 16,66%، وهم يعللون اختيارهم للأطباق التقليدية بأن فيه البركة والصحة وأنه لذيذ، وأن فيه رائحة الأجداد وذكرى الطفولة، وهذا يدل على تمسك سكان القصبة بعاداتهم الروحية والغذائية وأطباقهم المشهورة مثل: سكران في الدروج، قاضي وجماعتو، أصابع العروسة، طاجين الخوخ، ولهم لحو وغيره.

### 3-1-ب علاقة المستوى الدراسي بتفضيل الأطباق للذين رحلوا من القصة:

#### جدول رقم 81:

تفضيل الأطباق					المستوى الدراسي
مجموع	دون جواب	الاثنين معا	أطباق تقليدية	أطباق حديثة	
10 %100			10 %100		لا يعرف القراءة والكتابة
17 %100	1 %5,88		14 %82,35	2 %11,76	يعرف القراءة والكتابة
24 %100	2 %8,33	2 %8,33	19 %79,16	1 %4,16	إبتدائي
11 %100		2 %18,18	9 %81,81		متوسط
7 %100		1 %14,28	6 %85,71		ثانوي
3 %100		1 %33,33	2 %66,66		جامعي
72 %100	3 %4,16	6 %8,33	60 %83,33	3 %4,16	المجموع

يتضح من الجدول رقم ( 81 ) العلاقة بين المستوى الدراسي وتفضيل الاطباق بين الحداثة والتقليدية.

نلاحظ أن 83,33% من مجموع المبحوثين يفضلون الأطباق التقليدية و 8,33% يفضلونها معا و 4,16% من مجموع المبحوثين يفضلون الأطباق الحديثة و 4,16% ليس لهم جواب.

إن الغالبة الساحقة تفضل الاطباق التقليدية لدى كل المستويات الدراسية ف 100% للذين لا يعرفون القراءة والكتابة يفضلون الأباق التقليدية و 85% للذين لهم مستوى ثانوي و 82,35% للذين يعرفون القراءة والكتابة، و 81,81% لذوي المستوى المتوسط ثم 79,16% لذوي المستوى الابتدائي، ثم تنخفض تدريجيا أو قليلا مع المستوى الجامعي ب 66,66%

لا يزال الذين رحلوا من القصة متمسكون بالأطباق التقليدية للقصة حتى مع ارتفاع المستوى الدراسي، فهم يضعون الأطباق التقليدية مع الأطباق الحديثة فغي تفضيلهم ونسبة ضئيلة جدا تفضل الاطباق الحديثة. هذا يدل على تمسكهم بتقاليد القصة الغذائية الموروثة، والتي تعبر عن نكهتها وذوقها الخاص.

### 3-2-أ المستوى الدراسي وتفضيل اللباس للذين رحلوا من القصة:

جدول رقم 82:

تفصيل					المستوى الدراسي
المجموع	دون جواب	الاثنين معا	اللباس الحديث	اللباس التقليدي	
10 %100				10 %100	لا يعرف القراءة و الكتابة
17 %100	1 %5,88		1 %5,88	15 %88,23	يعرف القراءة و الكتابة
24 %100	1 %4,16	1 %4,16	10 %41,66	12 %50	إبتدائي
11 %100			6 %54,54	5 %45,45	متوسط
7 %100			4 %57,14	3 %42,85	ثانوي
3 %100			2 %66,66	1 %33,33	جامعي
72 %100	2 %2,77	1 %1,38	23 %31,94	46 %63,88	المجموع

يمثل الجدول رقم ( 82 ) العلاقة بين المستوى الدراسي للمبحوثين وتفضيل اللباس التقليدي أو الحديث إن الأغلبية تفضل اللباس التقليدي عن الحديث وهي %63,88 لكن كلما ارتفع المستوى التقليدي انخفضت النسبة

3-2-ب علاقة المستوى الدراسي وتفضيل اللباس التقليدي أو الحديث لسكان القصبة:

جدول رقم 83:

تفصيل					المستوى الدراسي
المجموع	دون جواب	الاثنين معا	اللباس الحديث	اللباس التقليدي	
11				11	لا يعرف القراءة والكتابة
%100				%100	
16		2	1	13	يعرف القراءة والكتابة
%100		%12,5	%6,25	%81,25	
17	1	1	5	10	إبتدائي
%100	%5,88	%5,88	%29,41	%58,82	
15	1	1	4	9	متوسط
%100	%6,66	%6,66	%26,66	%60	
3		1	1	1	ثانوي
%100		%33,33	%33,33	%33,33	
6	1		4	1	جامعي
%100	%16,66		%66,66	%16,66	
1			1		تكوين مهني
%100			%100		
2		1	1		الزاوية
%100		%50	%50		
1				1	الكتاب
%100				100%	
17	3	6	17	46	المجموع
%100	%4,16	%8,33	%23,61	%63,88	

يمثل الجدول رقم ( 83 ) العلاقة ما بين المستوى التعليمي وتفصيل الملابس ما بين الحديثة والتقليدية، وهذا بالنسبة لسكان القصبة.

نلاحظ من الجدول أن 63,88% من مجموع المبحوثين يفضلون ملابس تقليدية، موزعة على مستويات تعليمية مختلفة وكذا الذين لا يعرفون القراءة والكتابة بنسبة 100% وبالنسبة للأغلبية الذين يفضلن الملابس التقليدية نجدها موزعة كما قلنا على مستويات

تعليمية مختلفة وهي 81,25% للذين يعرفون القراءة والكتابة و 58,82% لذوي المستوى الابتدائي، و 60% لذوي المستوى المتوسط، و 100% لذوي مستوى تكوين مهني.

### 3-3-أ علاقة المستوى الدراسي بالتردد على الأضرحة لسكان القسبة:

#### جدول رقم 84:

التردد على الأضرحة			المستوى الدراسي
المجموع	لا	نعم	
11	4	7	لا يعرف القراءة و الكتابة
%100	%36,36	%63,63	
16	9	7	يعرف القراءة و الكتابة
%100	%56,25	%43,75	
17	7	10	إبتدائي
%100	%41,17	%58,82	
3	13	2	متوسط
%100	%86,66	%13,33	
3	2	1	ثانوي
%100	%66,66	%33,33	
6	5	1	جامعي
%100	%83,33	%16,66	
1	1		تكوين مهني
%100	%100		
2	1	1	زاوية
%100	%50	%50	
1		1	كتاب
%100		%100	
72	42	30	المجموع
%100	%58,33	%41,66	

يمثل الجدول رقم ( 84 ) العلاقة بين المستوى التعليمي والتردد على الأضرحة، يتضح لنا من الجدول أن 58,33% من مجموع المبحوثين يترددون على الأضرحة، بينما 41,66% لا يترددون عليها بالنسبة لسكان القصبة.

بالنسبة للأغلبية التي لا تتردد على الأضرحة، فإننا نلاحظ من الجدول أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي لديهم ارتفعت نسبة الذين لا يترددون على الأضرحة وهذا يدل على تأثير المستوى الدراسي على التردد على الأضرحة، بينما نلاحظ من الجدول أن 63,63% من المبحوثين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يترددون على الأضرحة، وتتنخفض نسبة الذين يترددون على الأضرحة بارتفاع المستوى الدراسي، باستثناء المستوى ابتدائي والكتاب .

### 3-3-ب علاقة المستوى الدراسي بالتردد على الأضرحة للذين رحلوا من القصبة:

#### جدول رقم 85:

التردد على الأضرحة				المستوى الدراسي
المجموع	بدون جواب	لا	نعم	
10		3	7	لا يعرف القراءة والكتابة
%100		%30	%70	
17	1	12	4	يعرف القراءة والكتابة
%100	%5,88	%70,58	%23,52	
24		22	2	إبتدائي
%100		%91,66	%8,33	
11		9	2	متوسط
%100		%81,81	%18,18	
07		7		ثانوي
%100		%100		
3		1	2	جامعي
%100		%33,33	%66,66	
72	1	54	17	المجموع
%100	%1,38	%75	%23,61	

يمثل الجدول رقم ( 85 ) العلاقة بين المستوى الدراسي والتردد على الأضرحة، حيث يتضح أن 75% من مجموع المبحوثين لا يترددون على الأضرحة مقابل 23,61% يترددون على الأضرحة، بالنسبة للذين لا يترددون والذين يمثلون الأغلبية الساحقة والتي تفوق النسبة المماثلة لدى سكان القصبة فلدينا نفس الملاحظة من الجدول فكلما ارتفع المستوى الدراسي كانت نسبة الذين لا يترددون على الأضرحة في ازدياد، باستثناء المستوى الجامعي وطبعا الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، نلاحظ تقارب النسبتين، وهذا يلغي القاعدة فحتى ذوي المستوى الجامعي يترددون على الأضرحة، وهو ما لاحظناه لدوي المستوى الابتدائي لدى سكان القصبة أما بالنسبة للذين يترددون على الأضرحة من الذين رحلوا فأعلى نسبة هي للذين لا يعرفون القراءة والكتابة بـ 70% يترددون على الأضرحة و66,66% من ذوي المستوى الجامعي يترددون عليها أيضا.

**3-4-أ علاقة المستوى الدراسي والمكان المفضل لإقامة الأعراس للذين رحلوا من القصبة:**

**جدول رقم 86:**

مكان الحفلات				المستوى الدراسي
مجموع	لا جواب	قاعة الحفلات	المنزل	
10		4	6	لا يعرف القراءة والكتابة
%100		%40	%60	
17	3	10	4	يعرف القراءة والكتابة
%100	%17,64	%58,02	%23,52	
24	2	10	12	إبتدائي
%100	%8,33	%41,66	%50	
11		7	4	متوسط
%100		%63,63	%36,36	
07		5	2	ثانوي
%100		%71,42	%28,57	
3		3		جامعي
%100		%100		
72	5	39	28	المجموع
%100	% 2,77	%54,16	%38,88	

يمثل الجدول رقم ( 86 ) العلاقة بين المستوى الدراسي والمكان المفضل لإقامة الأعراس، يتضح من الجدول أن 54,16% من مجموع المبحوثين يفضلون قاعة الحفلات و38,88% يفضلون المنزل و2,77% من مجموع المبحوثين ليس لهم جواب.

بالنسبة للذين يفضلون قاعة الحفلات فهم مدعمين 100% من ذوي المستوى الجامعي، و71,42% من ذوي المستوى الثانوي، و63,63% من ذوي مستوى متوسط ثم 58,82% من الذين يعرفون القراءة والكتابة ثم 41,66% من ذوي المستوى الابتدائي، نلاحظ انخفاض النسبة تحت النصف لذوي المستوى الابتدائي والذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وهذا راجع إلى البعد عن القصبة الذي هو بعد اجتماعي وتأثرهم بنمط الحياة الحديثة، الذي يعد فيها الاستهلاك أحد مقوماتها، ففي زمن سابق بالقصبة كان العرس بالمنزل وبشارك فيه الجيران ويفتحون بيوتهم، ويتعاونون فيما بينهم، فكان العرس تسلية وترفيه على الطريقة التقليدية مرفوقا بتضامن وتكافل مع أصحاب العرس، فكل العرس أيضا في كل البيوت المجاورة القريبة.

مع اجتياح مظاهر الحداثة بلادنا، فرضت نمط الحياة الحديثة بنمط مساكنها، سواء الجماعية أو الانفرادية و فرضت نموذجها مع العولمة، عولمة الاستهلاك، فأصبحت قاعة الحفلات ترمز للمكانة الاجتماعية والمادية للأسرة، التي تسعى جاهدة اليوم لإبراز مكانتها.

3-4-ب علاقة المستوى الدراسي والمكان المفضل إقامة الأعراس لسكان القصبة:

جدول رقم 87:

مكان الأعراس				المستوى الدراسي
مجموع	لا جواب	قاعة الحفلات	المنزل	
11		5	6	لا يعرف القراءة والكتابة
%100		%45,45	%54,54	
16		4	12	يعرف القراءة والكتابة
%100		%25	%75	
17	1	5	11	إبتدائي
%100	%8,33	%6,94	%64,70	
15		6	9	متوسط
%100		%40	%60	
3			3	ثانوي
%100			%100	
6		2	4	جامعي
%100		%33,33	%66,66	
1		1		تكوين مهني
%100		%100		
2		1	1	زاوية
%100		%50	%50	
1			1	كتاب
%100			%100	
<b>72</b>	<b>1</b>	<b>24</b>	<b>47</b>	<b>المجموع</b>
<b>%100</b>	<b>%1,38</b>	<b>%33,33</b>	<b>%65,27</b>	

نلاحظ من الجدول رقم ( 87 ) الذي يوضح العلاقة بين المستوى الدراسية والمكان المفضل لإقامة الأعراس لسكان القصبة يتضح من الجدول أن 65,27% من مجموع المبحوثين الساكنين بالقصبة يفضلون إقامة الأعراس بالمنزل وذلك بأغلبية ساحقة لجميع المستويات الدراسية، باستثناء الذين تدرسوا في الزاوية فهم يمثلون 50% والذين لا يعرفون القراءة والكتابة فهو أغلبية بنسبة 54,54% وهم بهذا الاتجاه يريدون إعادة إحياء تقاليد القصبة

ونكهة بكري، فالكثير منهم يحلل اختياره أن المنزل سترة وحرمة، والبقاء مدة أطول مع العائلة ولأنه مجاني ويعيد عن أعين الجيران، ولأنه حلو كما زمان.

أما تفضيل قاعة الحفلات فهو بنسبة 33,33% من مجموع الباحثين، وتمثل الذين لهم مستوى تكوين مهني بنسبة 100%، والزاوية 50%، ولا يعرف القراءة والكتابة بنسبة 45,45%، وذوي المستوى المتوسط بنسبة 40% ثم الجامعي بنسبة 33,33%، والذين يعرفون القراءة والكتابة بنسبة 25% وهم يعلنون تفضيلهم أن قاعة الحفلات واسعة والمنزل ضيق، وأن قاعة الحفلات بها كل شيء ومريحة من التعب وللحفاظ على المنزل، وتقليل من المشاكل، وهناك من يعلن بأن عدد أفراد العائلة كبير.

نستنتج أن سكان القصبة يفضلون إقامة أعراسهم في منازلهم بسبب السترة ولأنه مجاني ويسمح بالبقاء مدة أطول مع العائلة، وهو عكس ما وجدناه بالنسبة لمكان إقامة الأعراس لسكان القصبة في جدول سابق في الفرضية الثانية عندما ربطناه بمتغير مستوى الدخل، فأتضح لنا أن أغلبية سكان القصبة يقيمون أعراسهم في قاعة الحفلات بسبب ضيق مساكنهم، وأنها المودا ودبارة النساء وهذا يدل على تأثير نمط الحياة الحديثة وطابعها الاستهلاكي، فأصبح إقامة الأعراس في قاعة الحفلات رمز للمكانة الاجتماعية، والمادية للأسرة والتباهي بين النساء أيضا، وإذا كان ضيق المسكن للذين رحلوا مشروعا، فأين الجيران الذين كانوا يفتحون بيوتهم في القصبة.

## استنتاج الفرضية الثالثة:

- هل أثر المستوى الاقتصادي والتصورات الاجتماعية على الممارسات الاجتماعية

بالقصة؟

لم يؤثر مستوى الدخل على ممارسة السادان، هذه الممارسة القديمة، التي لم يكن ممكنا أن تستمر خارج القصة، لأنها ممارسة تستغرق وقتا وذلك لمرور صاحب العرس على المدعو وقضاء بعض الوقت معه وذلك لدعوته شفهيًا...

لكن العصر الذين نعيش فيه، امتص كل المسافات، واختزل الأبعاد، فالهاتف النقال، بطاقة الدعوات، أخذت مكان الدعوات التقليدية.

بالنسبة لسكان القصة، الذين يمارسون ممارسة السدان لأنها سهلة التطبيق في القصة، لم يؤثر مستوى الدخل على ممارسة السادان.

إن المدى الواسع الذي عرفه التقدم التقني قد قلص من سعة انتشار ممارسة السادان حتى في القصة ! ( 31.94% من سكان القصة لا يمارسون السادان ) لأن الهواتف النقالة، الإنترنت، بطاقات الدعوة وحتى SMS قد غيرا نمط اتصال بعضنا ببعض وبالتالي تغيرت بعض العادة التي كانت سابقا تتطلب الانتقال الشخصي إلى منزل الشخص المعني فعوضت بالهاتف، وذلك مثل الدعوات في الأعراس والحفلات وزيارة المريض التي عوضت بالسؤال عنه عن طريق الهاتف.

إن مستوى الدخل ال يؤثر على ممارسة الحمام، هذه الممارسة العتيقة بالقصة، التي تعبر عن ثقافتها ونمط عيشها لا تزال هذه الممارسة مستمرة لدى سكن القصة بالأغلبية مهما كان مستوى الدخل.

أما بالنسبة للذين رحلوا من القصة، العكس هو الصحيح، أي أن الأغلبية لا يمارسون الذهاب للحمام مهما كان مستوى الدخل، علما أن مساكنهم تحوي على حمامات فردية بها، وأن الانتقال إلى الحمام من جهة ثانية مع التقدم في السن ووجود بعض المشاكل الصحية يجعل المهمة صعبة.

أما سكان القصبة فإن انعدام حمامات فردية لديهم يجبرهم على الانتقال إلى الحمام العام، علماً أن لكل حي حماماً خاص به، إذن: فإن مشكلة البعد لا تطرح على مستوى القصبة، ثم إن التعود على الحمامات منذ الطفولة يجعلها أقرب وأحب خاصة إذا انعدمت المشاكل الصحية.

يتم التحضير للمواسم الدينية، مهما كان مستوى الدخل بالنسبة لفئة سكان القصبة والذين رحلوا على حد سواء. وهذا يدل على رسوخها وأهميتها ولكن تحضيرها اليوم يختلف عما كانت عليه الأمس لأن وسائل التكنولوجيا سهلت عملية التحضير واستعاضت عن الأعمال اليدوية.

كذلك يؤثر مستوى الدخل على تنظيم السهرات، بالنسبة لسكان القصبة، إذ أن الأغلبية لا تمارسه (56.94%) أما بالنسبة للذين رحلوا فإن الأغلبية لا تمارس تنظيم السهرات (73.61%).

## الفصل الخامس

### النتائج العامة للبحث الميداني

## نتائج الدراسة الميدانية:

تضمنت النتائج أو تحليلات الجداول الإحصائية دلائل جِدْ هامة؛ إن تغيُّر الممارسات الاجتماعية واستمرارها تحدده عوامل عدة شكلت أسس بحثنا وهي المستوى الدراسي، الحراك السكني، التصورات الاجتماعية والمستوى الاقتصادي.

وهذه العوامل تعتبر منطلقاً سسيولوجياً لبحثنا، فعدم وجود ثبات اجتماعي، بل استمرار اجتماعي للممارسات موضوع البحث، وهذا لتعدد الواقع الاجتماعية وتشابكه، وتداخل العوامل المؤثرة فيه، وارتكازه على قاعدة الماضي أو الموروث الثقافي الذي يمكن أن يتغير، أو يستمر، أو حتى يزول ويندثر ولو جزئياً.

إن موضوع التغير الاجتماعي وبصفة أدق الحراك الاجتماعي والسكني هو سمة المجتمعات الحضرية المعاصرة، ويصب في سياق المجتمع العالمي الذي يعيش مرحلة العولمة بكل أنواعها. ويعرف المجتمع الجزائري بعد الثورة المعلوماتية، تغيرات في بنائه القيمي.

فبالنسبة للممارسات الاجتماعية فقد خصصنا منها ذات الطابع السسيوتقافي وركزنا على مجالها وشكلها، وطابعها المعروف بالقصبة كممارسة الذهاب للحمام، السادان، الحرف التقليدية علاقات الجوار، الأعراس ومنها (الختان والزواج) وممارسات الدفن وأيضاً زيارة الأضرحة (الذي يعمل أهمية خاصة).

وفيما يلي نحاول تقديم عرض حول الممارسات:

### أولاً: من ناحية وصف العينة.

(1) إن أغلب مبحوثينا هم من الذكور بنسبة 69.44% والإناث بنسبة 30.55% وذلك كان عشوائياً نظراً لصعوبة إيجاد المبحوثين بالنسبة للفئة التي رحلت من القصبة.

(2) أما بالنسبة لسن المبحوثين فقد تعمدنا التوجه نحو فئة الذين سنهم يفوق 55 سنة وذلك لفرض البحث الذي يهدف إلى دراسة الممارسات ولهذا فإن 66.66% من مجموع المبحوثين سنهم يتراوح ما بين 46 و 65 سنة و 24.99%

من مجموع المبحوثين هم ما بين 66 و85 سنة، بالإضافة إلى ذلك هم أيضا الذين نشأوا بالقصبة، قسمناهم إلى فئتين فئة لا تزال تعيش بالقصبة، وفئة رحلت من القصبة تزامنا مع استقلال الجزائر سنة 1962، وفي أثناء رحيل الأوروبيين دفعة واحدة وتركهم المدينة الأوروبية فارغة رحل سكان القصبة من المدينة التقليدية القصبة للسكن بتلك المساكن الأوروبية ذات النمط الحديث.

هذه الفئة هي التي سميها بالفئة التي رحلت من القصبة.

(3) إن 30.55% من مجموع المبحوثين، أي الفئتين معا يمثلن النساء الماكثات بالبيت اللواتي هن دون مهنة؛ أما المهن الحرة فهي المهن التي تحتل المرتبة الأولى لدى مجموع المبحوثين أي بنسبة 19.44%، ثم الموظفين بنسبة 12.5%، ثم المهن البسيطة بنسبة 10.41% ثم التجار بنسبة 9.72%، أما المهن التي ظهرت بنسب ضئيلة جدا فهي:

مؤسسات دولة، إطار سامي، عمال، تعليم بائعين وبنسب أقل من هذه نجد البائعين حرفي النحاس وإطار متوسط.

(4) وبالنسبة لمستواهم التعليمي فإن 14.58% من مجموع المبحوثين لا يعرفون القراءة والكتابة فالأغلبية، تتمركز في مستوى يعرف القراءة والكتابة والمستوى ابتدائي، بينما المستوى الجامعي ففي عينتنا يمثل 6.25% فقط.

وهذا طبيعي إذا علمنا أن المبحوثين زامنوا مرحلة الاستعمار، وفي تلك المرحلة القليل منهم حَضِيَ بالتعليم، وهم خاصة سكان المدن، والتي كان فيها التعليم باللغة الفرنسية بحكم سياسة الاستعمار الفرنسي، التي كانت تهدف إلى فرنسة الجزائر.

(5) إن 75.69% من مجموع المبحوثين لعينتنا لآباء من أصول ريفية و17.36% هم من أصول جغرافية حضرية و6.94% لآباء من أصول شبه حضرية، وهذا راجع لظاهرة النزوح الريفي نحو المدن، لإيجاد فرص عيش أفضل.

6) مكان الولادة للمبحوثين هو القصبية بنسبة تقارب نصف مبحوثي العينة وهي 49.30% من مجموع العينة، ثم 51.66% هم مولودون خارج العاصمة، و6.94% من مجموع العينة هم مولودون نواحي العاصمة وخارج القصبية.

7) أما بالنسبة لمستوى الدخل فإن عينتنا يتراوح دخل الأغلبية ما بين 15.000 دج و30.000 دج وهو دخل ضعيف مقارنة بمصاريف الحياة اليومية علما أن الحد الأدنى للأجر ( SMIG ) هو 18.000 دج، بالمقابل فإن 18.75% لم يُصَرِّحُوا بدخلهم، وهذا يدل على المسافة الاجتماعية التي يضعها المبحوث بينه وبين هذا السؤال، والتي قد يكون فيها مستوى الدخل عالي.

8) أما بالنسبة للمصدر الآخر للدخل إن وجد، فالأغلبية الساحقة أي 83.33% تصرح بعدم وجوده، أما الذين صرحوا بوجوده فهم يمثلون 14.58% من مجموع المبحوثين، وتتركز أكثريتهم عند فئة الذين رحلوا من القصبية رغم تقارب النسبتين أي 16.66% من الذين رحلوا من القصبية يصرحون بـ " نعم " و12.5% من سكان القصبية يصرخون بنعم.

و2.08% من مجموع المبحوثين للعينة " ليس لهم جواب " .

9) أما بالنسبة لنمط امتلاك المسكن الحالي فإن 44.44% من مجموع العينة وهي أعلى نسبة في المجاميع في الجدول يرجع نمط امتلاكها، لمساكنها الحالية للوالدين، بنسبة غالبية ساحقة للذين رحلوا من القصبية أي 81.94% من الذين رحلوا يسكنون مساكن ملك لوالديهم وتليها 5.55% يسكنون مساكن وظيفية أما سكان القصبية فهم يسكنون ملكية خاصة بنسبة 45.83% ثم تليها 36.11% من سكان القصبية هم كرائيين لدى الخواص، والنسب المتبقية هي ضئيلة جدا موزعة بين ملكية الوالدين، كراء من طرف الدولة وملكية العائلة.

بالنسبة للذين رحلوا من القصبية فهم يسكنون مساكن تعود ملكيتها لوالديهم بأغلبية ساحقة، وهذا يرجع في نظرنا إلى أن المساكن ذات النمط الحديث التي سكنوا فيها بعد رحيلهم من القصبية، كانوا رفقة والديهم وهي فترة بداية الستينات بعد 1962 أي بعد استقلال الجزائر، فمن الطبيعي - في نظرنا - أن تكون ملكيتها

للوالدين. أما بالنسبة لسكان القصبة وهم القصباجيون الذين لا يزالون بالقصبة فإن أكبر نسبة مسجلة بالجدول هي للذين يملكون مساكنهم في القصبة لأن هدفها كان فئة السكان الأصليين أي نوي المنشأ القصباجي، ثم النسبة التي تليها هي للكرائيين وهم أيضا نوي المنشأ القصباجي، وتليها 6.94% من سكان القصبة يسكنون مساكن تعود ملكيتها للوالدين و5.55% ويسكنون مساكن تعود ملكيتها للعائلة.

(10) نمط المسكن الحالي بالنسبة لمجموع عينتنا، كانت أعلى نسبة هي بالنسبة لتقليدي قصبة 30.55% من مجموع المبحوثين، ثم 25% من مجموع لمبحوثين يسكنون شقق ذات نمط استعماري أو حديث و20.83% يسكنون شقق ذات نمط حديث وليس تقليدي، بنيت من طرف الدولة الجزائرية أثناء مرحلة الاستقلال.

إن أغلبية سكان القصبة يسكنون في مساكن تقليدية قصبابوية بنسبة 61.11%، بينما 23.16% من سكان القصبة يسكنون شقق ذات نمط استعماري، وهذا يرجع إلى أن القصبة السفلي هدمت وبنيت في مكانها المدينة الأوروبية الحديثة لذلك فأسفل القصبة نجد مساكن أوروبية حديثة، كذلك هناك من سكان القصبة من يسكنون شقق بنسبة 12.5% وهذا يرجع حسب محاوراتنا إلى أن هناك فئة قليلة من الناس من حصلت على مساكن اجتماعية ولكنها لم ترحل من القصبة فبقيت بين ذاك وذاك وهو نفس الشيء للنسبة الضئيلة التي هي من فئة القصبة وتسكن فيلا ونسبتها 2.77% و تجدر الإشارة أنها هذه الفئة القليلة من القصبة رحلت حديثا فقط، وبقيت بين ذاك وذاك. أي بين القصبة والمسكن الحديث.

## 1. الحراك الاجتماعي:

إن الحراك الاجتماعي هو صميم التغيير الاجتماعي، فهو ظاهرة اجتماعية لها دلائلها ومؤشراتها؛ وفي دراستنا رصدنا ظاهرة الحراك الاجتماعي باعتبارها سبباً في فقدان بعض الممارسات الاجتماعية.

ولرصدنا قمنا بمقارنة المكانة الاجتماعية للأباء والمكانة الاجتماعية للأبناء فكانت النتائج التالية.

## 2. الحراك المهني:

إن مهن المبحوثين الذين رحلوا من القصبة تركزت أغلبها في المهن الحرة، التجارة، والموظفين، بينما سكان القصبة فتركزت مهنتهم في المهن الحرة، المهن البسيطة ثم الموظفين.

ونسجل وجود حرفة النحاس بنسبة 2.77% بالنسبة لسكان القصبة فقط، وانعدامها لدى فئة الذين رحلوا من القصبة، بالإضافة إلى وجود فئة النساء وهن اللواتي ليس لهن مهنة ويمثلون نسبة 30.55% لكل فئة.

- أما بالنسبة للمهنة السابقة للذين رحلوا، فهناك أربعة مبحوثين فقط الذين غيروا مهنتهم والتي انتقلت من متريص إلى دهان إلى محاسب.

- من يعمل بمستخدم جوال الى رسام.

- من دهان إلى حارس مدرسة.

- من سائق تاكسي مع الفنادق إلى سائق عادي.

إن الذين تحركوا في مهنتهم يمثلون نسبة جد ضئيلة وهي 5.52% من مجموع المبحوثين من فئة الذين رحلوا وهم ذوي مستوى ابتدائي وهم اثنين، ذوي مستوى ثانوي، وآخر ذوي مستوى يعرف القراءة والكتابة.

### 3 الدرجة الوظيفية للمهنة:

تمثل الدرجة الوظيفية للمهنة أحد المؤشرات لقياس الحراك الاجتماعي للمهنة، وفي دراستنا تمثل المهن ذات الدرجة الوظيفية نسبة جد ضئيلة، فهي تمثل فقط ستة مبحوثين من فئة الذين رحلوا من القصبة وهي تمثل فقط 8.28% من مجموع المبحوثين الذين رحلوا.

وهذا يبين ضعف الحراك المهني المرتبط بضعف المستوى التعليمي، فالدرجة الوظيفية لا نجدها إلا ابتداء من المستوى ابتدائي بالنسبة لمحاسب، ثم مستوى

متوسط بالنسبة لمهنة محاسب، فئة 14 وهو موظف في شركة وفئة 11 وهو موظف أيضا.

#### **4 المستوى الدراسي:**

يعتبر هذا العامل له دور أساسي في آلية الحراك الاجتماعي بعدما تبين ضعف الحراك الاجتماعي وضعف التوارث المهني الذي ينقله الآباء للأبناء من جهة أخرى، وهذا يرجع حسب دراستنا لضعف المستوى التعليمي للآباء حيث نجد أن % لا يعرفون القراءة والكتابة وهم آباء للذين رحلوا من القصة أما المستوى التعليمي بالنسبة للذين رحلوا فهو يعد من الأسباب ضعف الحراك الاجتماعي، فلدينا 13.88% لا يعرفون القراءة والكتابة أما على مستوى العينة ككل فالنسبة جد مقاربة وهي 14.58% لا يعرفون القراءة والكتابة من مجموع العينة.

#### **5 المكانة الاجتماعية للمبوهون وآبائهم:**

إن أغلبية المبوهون يتمركز تعليمهم حول المستوى الابتدائي ويعرف القراءة والكتابة بالنسبة للذين رحلوا من القصة، أي أنه ليس تعليم عالي ولا متوسط.

أما من ناحية مستوى الدخل فإن الأغلبية يتراوح دخلهم ما بين 20.000 دج و30.000 دج أي أنه دخل ضعيف، خاصة إذا قارناه بمصاريف وتكاليف الحياة اليومية، خاصة أن أغلب المبوهون يمتنون مهن لا تعود بالمال الوفير، كفئة العمال، مهن بسيطة، موظفين، تعليم، بائعين، ضف إلى ذلك فئة دون مهنة والتي تشمل خاصة النساء اللاتي هن ماكنات بالبيت.

أما نمط امتلاك المسكن فنجد أن 81.94% من مجموع الذين رحلوا من القصة مساكنهم هي ملكية والديه، وهي تمثل الأغلبية الساحقة، علما أنها فئة رحلت من القصة قبيل الاستقلال أو بعده، وأنها شغلت مساكن ذات نمط حديث، وهذا في نظرنا يرجع إلى أن هذه الفئة رحلت مع والديها، وبالتالي فهي تشترك في ملكية مسكنها، ولا توجد الملكية الشخصية في هذه الفئة إلا بنسبة 1.38% من مجموع المبوهون الذين رحلوا من القصة، وهو شخص يمتن مهنة بسيطة.

أما ملكية المسكن السابق بالقصبة للفئة التي رحلت من القصبة، فإن 59.72% أي الأغلبية منهم كانوا كرائيين بالقصبة، و فقط 18.05% منهم مساكنهم ملك لوالديهم، و 4.16% مساكنهم ملك لهم.

إن الأغلبية الذين كانوا كرائيين بالقصبة يرتكزون خاصة في فئة العمال، المهن البسيطة، مهن الحرة، وفئة دون مهنة والتي تمثل النساء الماكثات بالبيت.

إن ضعف المكانة الاجتماعية للفئة التي رحلت من القصبة، والتي عرفت حراك اجتماعي ضعيف بسبب ضعف المستوى التعليمي، والتي لم تعد إنتاج مهن الآباء كالفلاحة بنسبة 22.22%، الحرف 2.77% وتربية الأبقار 2.77%..

ونسجل انعدام حرفة النحاس لدى الذين رحلوا من القصبة بالمقارنة مع سكان القصبة فهي لا تزال موجودة لديهم بنسبة 2.77% من مجموع سكان القصبة.

كذلك هذه الفئة التي رحلت من القصبة، لآبائهم مستوى دراسي ضعيف، وهذا طبيعي إذا علمنا أنهم عايشوا مرحلة الاستعمار وسياسة التجهيل.

إضافة إلى ذلك فإن لآباء هذه الفئة أصل جغرافي ريفي يمثل الأغلبية الساحقة وهي 83.33%.

## 6 - أثر الحراك الاجتماعي على الممارسات الاجتماعية:

لقد علمنا أن الحراك الاجتماعي الذي عرفته الفئة التي رحلت من القصبة هو حراك اجتماعي ضعيف ولرصد أثره على الممارسات الاجتماعية قمنا بربط المتغيرات المناسبة مع عدة ممارسات موضوع الدراسة.

### 6-1 ممارسات متعلقة بالزواج والتي تسبق الاحتفال به:

بالنسبة لسكان القصبة، لم يؤثر المستوى التعليمي على انخفاض ممارسة حنة الخطوبة عموما وكذلك بالنسبة للذين رحلوا من القصبة، وهذا يدل على رسوخ هذه الممارسة لدى هذه الفئة، باستثناء القلة القليلة، التي لا تمارسها ربما لاعتقادها بضررها فهي ممارسة لا تكلف مصاريف وتقام وسط زغاريد وغناء شعري وتسمى

في بلدان أخرى ليلة الحناء أما في الوسط القصبايوي فهي تمارس مباشرة بعد حفل الخطوبة، بالنسبة للمرأة وتمارس ليلة الزفاف أي التي تسبق الزفاف وتمارس من قبل الرجل والمرأة، فالرجل أيضا توضع له الحناء وسط زغاريد وغناء شعري ليلة زفافه.

يبدو أن عشاء الخطوبة هو أيضا ممارسة راسخة سواء لدى سكان القصبية أو الذين رحلوا من القصبية ولم يؤثر مستوى الدخل على هذه الممارسة وهذا يرجع لرسوخها كما سبق.

### التردد على الحمامات العتيقة بالقصبية:

إن ممارسة الذهاب للحمام قديمة قدم القصبية فلكل حي حمام خاص وهي سمة المدن الإسلامية والعربية، والتردد عليها يشكل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية.

إن الأغلبية من فئة سكان القصبية لا تزال تتردد على القصبية وهي 58.33%، بينما نفس النسبة أي 58.33% بالنسبة للذين رحلوا من القصبية لا تتردد على القصبية اتضح أن عوامل صحية والبعد المكاني قد باعد بين الذين رحلوا من القصبية وهذه الممارسة، إضافة إلى أسباب أخرى شخصية تتعلق بعدم حب الحمام أو أنه مكروه في الدين.

فعلاً؛ الحمام مكان الالتقاء والتبادل والراحة أيضا لقضاء وقت مع الأصدقاء والجيران، لذلك هو لا يزال يحظى بالأهمية لدى فئة سكان القصبية بالإضافة إلى قربه المكاني. والذين ولدوا بالقصبية هم أشد تعلقاً به؛ وأيضاً الذين ولدوا بنواحي العاصمة هم أكثر تعلقاً بعد الذين ولدوا بالقصبية من غيرهم.

إن الفئة التي رحلت من القصبية قد نقص تردها على حمامات القصبية التي هي في مكان إقامتها السابق وهذا بسبب -كما سبق وقلنا- المشاكل الصحية مع التقدم في السنن البعد المكاني والأسباب الشخصية، رغم ذلك هناك فئة قليلة تمثل 30.55% من هذه الفئة لا تزال تتردد على مكان طفولتها ونشأتها.

لقد لاحظنا وجود من المبحوثين من يفضل الحمام الحديث بتقنياته الحديثة والمتطورة من أجل التداوي والراحة كالحمامات الصحرافية والتلاسوتراي thalassotheapie بسيدي فرج، ونجد في الحمام الحديث الصونة والدلك أيضا.

وهذا طبيعي، مع تقدم سن المبحوث وظهور بعض الأمراض.

هذه الممارسة لا تزال موجودة، داخل القصة أكثر من خارجها ويمكن اعتبارها ممارسة باقية خارج القصة لكن ليست راسخة.

مكان الاحتفال بالزواج أظهر تغيير واضح في المجتمع الجزائري، فلقد أصبحت قاعة الحفلات هي الموضة التي لا غنى عنها، بسبب ضيق المسكن وبقاء المنزل نظيف وهي عادة مستحدثة لدى فئة سكان القصة والذين رحلوا منها على حد سواء.

السادان تلك الدعوة من طرف صاحب العرس أو "مُولُ العرس" والتي تسبق الحفل بأسبوع.

يبدو أن هذه الممارسة تتعش داخل القصة فقط؛ فالأغلبية يمارسونها مهما كان مكان ولادتهم أما الذين رحلوا فهم لا يمارسونها بنسبة 75% وهذا راجع لسببين أولهما البعد المجالي والثاني تطور تقنية الاتصالات الحديثة.

إن؛ لم يؤثر مكان الولادة على هذه الممارسة بل أثرا للسبيين السابقين فقط.

## 6-2 طقوس الولادة والختان (الطهارة):

تجتمع العائلة، الجيران والأحباب لحضور الحمام الأول للمولود بدعوة من آباء المولود الجديد، إن هذه الممارسة لا تزال لدى الذين رحلوا من القصة بالأغلبية أي يمارسها الأغلبية، بينما انطفأت داخل القصة، ونقصت ممارستها، وهي الممارسة الوحيدة التي تعرف الاندثار داخل القصة والانتعاش خارجها بالنسبة للمولودين داخل القصة 50% منهم يمارسونها وكذلك ولايات الوسط أي 50% منهم

يمارسونها ومنطقة الشرق بنسبة 66.66% إن الاحتفال بالطهارة راسخ لدى الذين رحلوا من القصة مهما كان مستوى الدخل.

كذلك هي ممارسة راسخة لدى سكان القصة ولكن بنسب أقل نوعا ما، ربما يرجع إلى ضعف مستوى الدخل.

والشيء نفسه بالنسبة لممارسة الوليمة التابعة لطقوس الولادة، وهي أكثر ممارسة لدى الذين رحلوا من سكان القصة وهذا يرجع لضعف مداخيل فئة سكان القصة، لكن تبقى رغم ذلك راسخة مهم كان مستوى الدخل.

أما ممارسة العقيقة التابعة لطقوس الولادة التي تقام عند ولادة مولود جديد، عند ولادة ذكر ذبح شاتين وعند ولادة أنثى شاة واحدة فقط وهي ممارسة دينية يحث عليها الدين الإسلامي نجد أنها ممارسة أكثر لدى الذين رحلوا من القصة بالأغلبية، يسمح بها مستوى الدخل وتتطلب أيضا قناعة دينية، أي يمكن أن يكون الإنسان قادرا عليها ولا يقوم بها.

أما لدى سكان القصة فالأغلبية لا يمارسونها وهذا يرجع للسببين السابقين لأنه إضافة إلى مستوى الدخل. فإن الذي يريد ممارستها بقناعاته يمكن أن يدخر أن يقترض إذا أراد ذلك رغم ضعف مستوى دخله.

### 6-3 ممارسات متعلقة بتوابع الدفن:

إن القيام بالتلتيام من توابع الدفن فهو يأتي يوم الثالث من الدفن، يعتبرها الناس حسنة فيقولون: "الله يثبت حسنك".

يتضح أن المستوى الدراسي لا يؤثر على هذه الممارسة فهي تقليد راسخ مهما كان المستوى الدراسي بالنسبة لسكان القصة أو الذين رحلوا منها على حد سواء، والقيام به يعني أيضا الإعلان عنه لدى حد سواء، والقيام به يعني أيضا الإعلان عنه لدى الناس، فيحضرون دون دعوة بل كحسنة لتقديم التعازي وكذلك لمن فاتته مراسم الدفن فيعوضها بالحضور للتلتيام.

تعرف ممارسة الربيعين تناقص واضح ويظهر أثر المستوى التعليمي واضحا، فهناك من المبحوثين من يعتقد أنها حرام وبدعة. وهي الإجابة التي قدمت لنا عند تساءلنا عن السبب لعدم قيامها هذا بالنسبة للذين رحلوا من القصبة.

أما سكان القصبة فقد أثر ارتفاع المستوى التعليمي على القيام بهذه الممارسة بالنسبة لهم أيضا، ولنفس السبب السابق تناقصت كثيرا هذه الممارسة.

#### **4-6 ممارسة حرف تقليدية:**

إن انتقال الميراث الخاص بالحرف التقليدية يكاد يكون منعدم بالنسبة للذين رحلوا من القصبة فهو لا يمثل سوى 8.33% من مجموع هذه الفئة، ويمثل بالنسبة لسكان القصبة 27.15% ونجده لدى فئة النساء الذين يقطنون القصبة وفي المهن الحرة ولدى الممتهين حرفة النحاس.

أما الذين رحلوا من القصبة فنجدها في المهن الحرة البائعين والذين هم دون مهنة وهي فئة النساء الماكثات بالبيت.

#### **7-الحراك السكني وعلاقات الجوار:**

##### **1-7 تبادل الزيارات مع الجيران القدامى:**

زيارات الذين رحلوا من القصبة مع جيرانهم القدامى هي ضعيفة ويرجع ذلك لتقدم السن المشاكل الصحية، طول المسافة وموت الجيران القدامى أحيانا.

إن الغالبية العظمى لهم زيارات متبادلة مع جيرانهم الحاليين، حتى بالنسبة للذين يسكنون خارج الجزائر العاصمة كمدينة، بومرداس.

أما نوع هذه العلاقة فوجدنا أن الذين يسكنون مركز عاصمة الجزائر لهم علاقات قوية مع جيرانهم، لم زيارات متبادلة، تبادل أطباق، تضامن وهذا ينطبق على سكان بلدية سيدي امحمد، بئر مراد رايس، باب الواد.

خارج مدينة الجزائر العاصمة، هناك فقط سكان غرداية الذين يحتفظون بعلاقات قوية مع جيرانهم، فهم يسكنون مساكن تقليدية وهو نموذج يدعم علاقات الجوار.

إن الذين رحلوا من القصبه ظلوا منفتحين في علاقاتهم مع الجيران من خلال قضاء أوقات مشتركة تتمثل في أوقات حزن وفرح للأغلبية كذلك هم يحضرون لولائم جيرانهم مهما كانت عدة سنوات الإقامة مع جيرانهم وهذا يدل على التفاعل الإيجابي مع الجيران ومحافظتهم على نمطهم التقليدي القصباوي.

نجد من جهة أخرى أن الذين رحلوا من القصبه غير منخرطين بالجمعيات في مساكنهم الحالية وهذا مهما كانت مدة الإقامة فهي لم تؤثر على انخراطهم، فالجمعيات التي انخرط بها المبحوثين هي جمعية أولياء التلاميذ وجمعية مؤسسة القصبه وهذا يدل على تعلقهم بالقصبه أي مكان إقامتهم السابق ويدل على نقص الاهتمام بحيهم الحاليين كذلك تضاعف شدة الوحدة الجوارية.

نستنتج أن نموذج القصبه لم يتم إعادة إنتاجه من خارج القصبه إلا جزئياً فقط وهذا يدل على تحقق الفرضية.

## 8 - بين الواجب الاجتماعي والترفيه الاجتماعي:

اتضح لنا أنه لا توجد علاقة بين المستوى الاقتصادي أو الدخل وممارسة السادان بالنسبة لكلا الفئتين، فهي ممارسة تكلف الوقت لا المال كذلك لا توجد علاقة بين مستوى الدخل والتردد على الحمام وهذا لكلا الفئتين.

كذلك فإن لا علاقة بين مستوى الدخل والتحضير للمواسم الدينية، هذه الممارسة راسخة لدى كل الأوساط الاجتماعية.

كذلك لا يؤثر مستوى الدخل على مكان إقامة الأعراس بالنسبة لكلا الفئتين، رغم ما يكلفه العرس من المال، إلا أن اكتساح الموضة الجديدة كان أشد وأقوى.

بالنسبة لعلاقة الدخل وعلاقات الجوار، يبدو أن له تأثير على تواصل العلاقات لأن العلاقة أخذ وعطاء، لكن تأثير الدخل ضئيل على تواصل العلاقات مع الجيران القدامى.

بالنسبة للذين رحلوا من القسبة يبدو أنه كلما ارتفع الدخل، نقص تبادل الزيارات مع الجيران الحاليين، لكن ليس هذا ما نلاحظه لسكان القسبة.

فتبادل الزيارات لا يزال راسخاً في القسبة العتيقة.

أما بالنسبة لتنظيم السهرات والقعدات يبدو أن مستوى الدخل يسمح بتنظيمها، فارتفاعه يزيد من تنظيم السهرات والقعدات خاصة قعدات الشعبي والآلي التي تتطلب المال وهذا صحيح بالنسبة للذين رحلوا من القسبة والتي أغلبها لا ينظمون هذه السهرات والعروضات وهذا يرجع إلى مستوى دخلهم.

أما بالنسبة لسكان القسبة الذي هم ذوي دخل ضعيف عموماً رغم ذلك وجدنا 41.66% يقومون بالعروضات والسهرات وهذا يدل على سعيها للحفاظ على جوها المنتعش والمفعم بالحياة.

## 9 - التصورات الاجتماعية بين التقليدي والحديث:

يؤثر المستوى التعليمي على أفضلية اللباس التقليدي والحديث، فكلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت نسبة الذين يفضلون اللباس التقليدي، وهذا بالنسبة لفئة سكان القسبة والذين رحلوا منها على حد سواء.

أما بالنسبة للأطباق فالأغلبية سكان القسبة يفضلون الأطباق التقليدية مهما كان مستواهم التعليمي أي أنه لم يؤثر على تفضيلهم، أما الذين رحلوا من القسبة فهم أيضاً يفضلون الأطباق التقليدية مع وجود نسبة ضئيلة 8.33% تفضلها معاً، إذن لم يؤثر المستوى التعليمي على أفضلية الأطباق التقليدي وهذا يظهر التمسك بتقاليد القسبة الغذائية الموروثة التي تعبر عن أصالتها وعراقتها.

يبدو أن أغلبية سكان القصبة لم تعد تتردد على الأضرحة، فقد اتضح أن المستوى الدراسي أثر على نقص تردد على الأضرحة، فبدءا من المستوى المتوسط أصبحت الأغلبية لا تتردد على الأضرحة.

أما الذين رحلوا من القصبة فنجد ان الأغلبية هي أيضا لا تتردد على الأضرحة لكن يشكل المستوى الجامعي استثناء وهذا يبطل القاعدة أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي نقص التردد على الأضرحة ولعل هذا يرجع إلى قناعة شخصية.

أما بالنسبة لأفضلية مكان إقامة الأعراس فإن قاعة الحفلات احتلت الصدارة لدى الفئة التي رحلت من القصبة، وكلما ارتفع المستوى التعليمي وذلك بدءا من المستوى المتوسط زادت نسبة الذين يفضلون قاعة الحفلات بالأغلبية. وهذا دليل تأثرهم بنمط الحياة الحديثة.

أما سكان القصبة فهم يفضلون المنزل لإقامة أفراحهم، لإعادة إحياء تقاليد القصبة العتيقة وحرمة وسترة المنزل، والبقاء مدة أطول مع العائلة، وزيادة على ذلك هو مجاني وحلو كيما زمان.

## الخاتمة

ان مجال البحث في الممارسات الاجتماعية الخاصة بقصبة الجزائر و المجتمع العاصمي عموما، يثير عدة تساؤلات عميقة لا يزال مجتمعنا بحاجة الى استكشافها ليفتح الباب على مصراعيه لدراسة المزيد و لسبر أغوار المجتمع الذي يعيش بين مد العولمة و جزر القوى الاجتماعية.

فوسائل التكنولوجيا لا يخفى للعيان أثرها، فالتسهيلات التي تقدمها في نوعية و طرق العيش بالمدينة، وتغير طبيعة العلاقات الاجتماعية بعد ثورة الاتصالات باختزال المسافات و اتساع المعلومات، هو ما لا حضناه في دراستنا في تلاشي ممارسة السادان، وكذلك تلاشي ممارسة الحمام الأول للمولود داخل القصبة و هي مناسبة تجتمع فيها العائلة و الجيران و الأصدقاء بينما لا تزال باقية لدى الذين رحلوا من القصبة و هذا في نظرنا يتطلب المزيد من البحث.

كما تلاشت ممارسة الحرف التقليدية لدى الفئة التي رحلت من القصبة بينما تعرف انتعاش نوعا ما داخل القصبة.

كذلك تناقصت ممارسة الربيعين أو هي في طريق الاندثار و ذلك لدى الفئتين معا بسبب الاعتقاد أنها بدعة أو حرام و هذه الممارسة عرفت تأثرا بالمستوى التعليمي.

كما تلاشت ممارسة إقامة الأعراس في الدار أو المنزل بسبب التأثير بنمط الحياة الحديثة و الموضا ، و هذا عند كلا الفئتين .

كما تلاشت نوعا ما ممارسة الحمام خارج القصبة بسبب بعد المسافة و المشاكل الصحية و كذلك تفضيل الحمامات الحديثة للتداوي بسبب تقنياتها بينما ظلت ممارسات أخرى راسخة و لم يَأثر عليها أي متغير فبقيت مستمرة كحنة الخطوبة ، عشاء الخطوبة ، القيام بالوليمة عند ازدياد مولود وقد كانت موجودة حتى في فترة الاستعمار حيث لم تمنع العائلة

الجزائرية انفاق المال للقيام بها و هي من قيم الدين الاسلامي، و كذلك ممارسة التثنيام.

لقد أثر الحراك السكني على علاقات الجوار فتقلص المجال الواسع الذي كانت تعرفه في القسبة كما تقلص التضامن السكني و الجواري.

رغم ذلك ظل سكان القسبة و الذين رحلوا منفتحين على جيرانهم في أحيائهم الجديدة يزورونهم أثناء الفرح و القرع و يحضرون لولائمهم باستمرار.

لمستوى الدخل تأثير ضئيل على استمرارية الممارسات، بينما المستوى الدراسي هو اكثر المتغيرات تأثيرا و هو ما استنتجناه في الحراك الاجتماعي.

إذن تأثرت الممارسات خارج القسبة ، أولا : بابتعادها عن منشئها الأصلي المخصص لها و هو القسبة، باعتبار أن لكل مجال في القسبة وظيفة ، فوسط الدار هو مجال تجتمع فيه النساء لممارسة الحرف و الطرز التقليدي مثلا، و بذلك مع فقدان المجال معناه فقدت بعض الممارسات استمراريته و فقد التعايش الاجتماعي معناه.

ثانيا : دور وسائل الاتصال و التكنولوجيا ، لأن وسائل الاتصال الحديثة لم تختزل المسافات فقط بل نشرت الأفكار أيضا عبر الأنترنت ، و أصبح الالتقاء الشخصي غير ضروري للتبادل الفكري، و انتشرت المعلومات بشكل لم يسبق له مثيل.

كذلك التحضير للمواسم الدينية ، و خاصة شهر رمضان الكريم فأصبح الكثير من المستلزمات تشرى جاهزة بينما كانت في الماضي تخضر يدويا و في البيت كالمقطفة و هي نوع من العجائن، كذلك رحي القهوة و التوابل و التي أصبحت تشتري جاهزة.

ثالثا : تأثير متغير المستوى التعليمي حيث برز تأثير هذا العامل في ضعف الحراك الاجتماعي ، كما برز في تلاشي بعض الممارسات كأفضلية اللباس التقليدي خاصة في المناسبات و تناقص التردد على الأضرحة.

رابعا : نمط الحياة الحديثة ، حيث ترجع جذور هذا العامل عند دخول الاستعمار الفرنسي الى الجزائر ، و بالتالي دخول آثار الحداثة ، و بدء معاناة الشعب الجزائري من سياسة الاستعمار التي حاولت اقتلاعه من جذوره ، و بالتالي ظهر نمط الحياة الحديثة مجسدا في المدينة الأوربية الحديثة

و بالتالي أصبحت هذه المدينة النواة الحضرية الجديدة و أصبحت القصبة النواة الحضرية السابقة مهمشة مجاليا و وظيفيا. و أصبح السكن بالمدينة الأوربية هو ما تتطلع اليه كل الفئات، حتى سكان القصبة تركوا منازلهم و انتقلوا للعيش بالمدينة الأوربية الحديثة.

كما تجلى تأثير هذا العامل في انتقال مجال الاحتفال بالأعراس من البيت الى قاعة الحفلات التي أصبحت الموضا بسبب ضيق المسكن من جهة والإبقاء عليه نظيفا من جهة أخرى حسب أغلب المبحوثين.

نرجوا أن يفيد هذا البحث في البحوث اللاحقة و كذلك المتعلقة بالممارسات الاجتماعية لأنه مجال واسع يتطلب المزيد من البحث و الدراسة.

## المراجع باللغة العربية

- 1- ابراهيم بن يوسف : ( إشكالية العمران و المشروع الإسلامي )- مطبعة أبو داود - ؟.
- 2- ابراهيم عبد الله : ( البحث العلمي في العلوم الإجتماعية ) – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – ط 2 - 2011
- 3- ابراهيم عبد الله : ( علم الإجتماع (السوسيولوجيا)) – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – ط 4 - 2013
- 4- أحمد الخشاب : (التفكير الاجتماعي : دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية – دار النهضة العربية - ؟.
- 5- أنتوني جينز : (علم الاجتماع ) : تر: فايز الصياغ – المنظمة العربية للترجمة – مؤسسة ترجمان – بيروت – ط 4 - 2005
- 6- أحمد مصطفى فاروق ( الإنثربولوجيا : دراسة التراث الشعبي ) – دار المعرفة الجامعية.
- 7- بلحاج طرشاوي : (تأثير الممارسة الاجتماعية على العمران ) – قسم الآثار- جامعة تلمسان.
- 8- بلقاسم سلاطنية ، حسان الجيلاني : (أسس البحث العلمي ، الكتاب الأول )- ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر- 2007
- 9- فادية عمرالجولاني (التغير الاجتماعي : مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير) مؤسسة الشباب الجامعية – الإسكندرية -1993
- 10- فادية عمرالجولاني (علم الاجتماع الحضري ) مؤسسة شباب الجامعة - 1998
- 11- رشيد حمدوش ( مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة ) دار الهومة – الجزائر - 2009

12- سناء الخولي (التغير الاجتماعي ، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)  
مؤسسة الشباب الجامعية – الإسكندرية

13- صبري فارس الهيثم : ( التخطيط الحضري ) دار اليازوري – عمان -  
2009

14- عثمان محمد عبد الستار ( المدينة الإسلامية ) عالم المعرفة مطابع الرسالة  
– الكويت – 1988

15- عبد الرحمان ابن خلدون: ( المقدمة ) دار المعرفة – بيروت

16- عبد الرحمان الجيلاني: (تاريخ المدن الثلاث : الجزائر ، المدينة ، مليانة )  
ط 2 - 1993

17- علم الاجتماع و المجتمع في الجزائر: أعمال الملتقى الوطني حول العلم و  
المجتمع في الجزائر " أية علاقات " وهران أيام 4، 5، 6 ماي 2002 - دار  
القصة –الجزائر – 2004

18- غطاس عائشة : (الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830مقاربة  
اجتماعية-اقتصادية) منشورات ANEP -2012

19- موريس أنجرس : (منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ) دار القصة  
–الجزائر-2004،2006

20- سعيد سبعون، جرادي حفصة : (الدليل المنهجي في اعداد المذكرات و  
الرسائل الجامعية في علم الاجتماع ) دار القصة – الجزائر- 2012

21- نادية زايد ، أمقران سميرة (القصة روح الماضي و ربحان المستقبل)  
الجزائر- 2006

### المجلات:

22- انسانيات : مجلة جزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ، مؤسسة  
الفنون المطبعية ، العدد 9، ماي أوت 1999

23- اضافات : المجلة العربية لعلم الاجتماع ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع،  
العدد 19 ، 2012

24- دفاتر انسانيات: (أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية بين الماضي و  
الحاضر) عدد 4 ، 2013

### الأطروحات :

25- بن مبارك عبد المجيد : (الدلالات السوسيوولوجي للإشكال الاجتماعي  
السياسي لنظام و تسيير و توجيه البحث العلمي و التطوير التكنولوجي في  
الجزائر)، أطروحة دكتوراه، معهد علم الاجتماع، الجزائر، 2007-2008

### مذكرات الماجستير

26-وداش الضاوية: (القصة بين الهوية الحضرية و الواقع المعاش) مذكرة  
ماجستير، معهد علم الاجتماع، الجزائر، 2008-2009

27-قرار كريم:(أثار عمليات الترحيل على الاندماج الاجتماعي: دراسة ميدانية  
للسكان المرحلين من القصبة الى باب الزوار)، معهد علم الاجتماع، الجزائر،  
2002-2003

28- نقادي سيدي محمد : (التصميم العمراني لمدينة تلمسان و دلالاته  
الاجتماعية) رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، 1991

### الوثائق

29- محافظة الجزائر الكبرى، (جزائر القرن 21 )

## **Bibliographie en langue Française**

### **OUVRAGES :**

- 1- ANGERS(M) : « Initiation pratique à la méthodologie des sciences Humaines » Ed Nathan. Paris.1997
- 2- Aksoukh (F.Z) : « la vie algéroise à Alger. Les oliviers » Tizi-Ouzou. ?
- 3- BAJOIT (G) : « pour une sociologie relationnelle » PUF. paris. 1992.
- 4- BEAUD(M) : « L'art de la thèse » Ed Casbah. Alger. 1999.
- 5- BERGER(P) : « Invitation à la sociologie » traduit de l'anglais par merllie-young(ch). 1<sup>er</sup> Edition :1963.la découverte. Paris.2006.
- 6- Boise( DW) Clemence (F) Oranzicoldi et autres : « représentations de la folie » PUF, Grenoble,1999.
- 7- Boudon (R) :« la logique du social introduction à l'analyse sociologique » Hachette. Paris. 1990.
- 8- BOUREDIEU (P) : « le sens pratique » Ed : de menuit. 1980.
- 9- BOUTEFNOUCHET (M): « Introduction à la sociologie »OPU.
- 10- BOUTEFNOUCHET (M): « Société et modernité, Les principes du changement social » OPU. Alger. 2004
- 11- CASTELLS(M) : « La question urbaine » Maspero.Paris.1972.
- 12- CHOAY(F) : « L'urbanisme : utopies et réalités une anthologie » Ed du seuil. 1965.
- 13- CHOMBART DE LAUWE(PH) : « La fin des villes » Ed : Claman levy.1982.
- 14- COMBESSIE(J.C) :« La méthode en sociologie » Ed Casbah. Alger.1998.
- 15- COULANGEAO (PH) : « sociologie des pratiques culturelles » Ed la découverte. paris. 2005.
- 16- DEVOULX (A) :« El Djazair Histoire d'une cité d'Icosium à Alger » Ed ENAG. Alger 2003.
- 17- FERRAH(A) : « La casbah d'Alger Ruines...ou espoirs ? » Ed ANEP.2006.
- 18- GRAFMAYER(Y) : « Sociologie urbaine » Ed Nathan. Paris.1994.
- 19- GRAVITZ(M) : « Méthode des sciences sociales » 11em Ed. Ed Daloz.2001.
- 20- « Habiter le patrimoine : enjeux, approches, vécu » collectifs. (dir) Gravari-barbas Maria. Pur. Rennes.2005.
- 21- ICHEBOUDENE(L) : « Alger, histoire d'une capitale »

- 22- ICHEBOUDENE(L) : « la Casbah d'Alger entre plans et convanescence » tours, 2015
- 23- ICHEBOUDENE(L) et Nacib (Y) : « la casbah d'Alger dans les années 1930 » Paul Guion, Paris, publie sud, 2013
- 24- « IMAGES ET CITADINITES » Pré actes du colloques international à Alger décembre 2005, Ed : EPAU. Université Michel montagne équipe imagines. Bordeaux 3.
- 25- LAHIRE(B) : « L'esprit sociologique » Coll textes a l'appui/ laboratoire des sciences sociales. Nouvelles Edition, Coll : poche /sciences humaines et sociales Ed la découverte.Paris. 2007.
- 26- Le DRUT (R) : « Sociologie urbaine » PUF. Paris.1998.
- 27- LESBET(DJ) : « La Casbah d'Alger : Gestion urbaine et vide social » OPU. Alger. 1985.
- 28- LESBET(DJ) : « Les 1000 villages socialistes en Algérie » Préface d'anatope kopp. OPU. Syros. Paris.1983.
- 29- LE TOURNEAU ( R) : « Les villes musulmanes de l'Afrique du nord » La maison du livre. Alger . 1957.
- 30- MENTAYNUNEZ(L) : « Théorie des groupements sociaux : suivi d'une étude sue le droit social » tr de l'espagnole par cuviller(A), Librairie Marcel Rivière, 1957.
- 31- M'HASADJI (K) : « EL Qaçba , zemân : la Casbah d'Alger . autrefois. TOME 1 : HISTOIRE De l'île aux mouettes à la Casbah » 2<sup>ième</sup> Ed. OPU. Alger. 2010.
- 32- M'HASADJI (K) : « EL Qaçba , zemân : la Casbah d'Alger . autrefois » TOME II, TRADITIONS : « Le Mariage » OPU. Alger. 2009.
- 33- M'HASADJI (K) : « Jeu de la boûqâla » essai, nouv.éd. OPU .Alger 2002.
- 34- OULEBESIR(N) : « Les usages du patrimoine : monuments, musées et politique coloniale en Algérie(1830-1930) » Ed : la maison des sciences de l'homme. Paris. 2004.
- 35- PERETZ(H) : « Les méthodes en sociologie : l'observation » Ed : la découverte. Paris.2004.
- 36- KADDACHE(M) SARI(DJ) : « L'Algérie pérennité et résistances (1830-1962) » OPU. 2002.
- 37- KADDACHE(M) : « L'Algérie des Algériens de la préhistoire a 1952 » Ed EDIF. Alger. 2000.

- 38- KAMEYAMA (N) et autre : « Ethnologie sociale et psychologie transformations sociales et dynamiques culturelle » Dir Chambart de lauwe (PH). Ed CNRS. Paris. 1981.
- 39- RAVEREAU (A) : « La casbah d'Alger , ou le site créa la ville » Sindbad. Paris. 1989.
- 40- RAYMOND (A) : « Grandes villes arabes à l'époque ottomane » Sindbad. Paris. 1985.
- 41- SAIDONI(M) : « Eléments d'information à l'urbanisme ; histoire méthodologie, réglementation » Ed Casbah. Alger. 2000.
- 42- TOURAIN(A) : « Sociologie de l'action » Ed du seuil. Paris. 1960.
- 43- Voye (L) : « Sociologie construction du monde construction d'une discipline » Université de Boeck. Bruxelles. 1998.
- 44- Zerdoumi (N) : « Enfants d'hier : l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien » préface de maxime robinson François. Maspero. paris. 1982.

## Revues

- 45- AMENHIS : « Aménagement et histoire » revue bimestrielle numéro 01.septembre –octobre2004.
- 46- INSANYAT : « Ville Algériennes » numéro05. Mai-aout. 1998.
- 47- INSANYAT : « mouvement sociaux mouvement associatifs » Numéro 8 Mai-Aout 1999.
- 48- INSANYAT : « Patrimoine en question »septembre 2000. vie de villes numéro1. hors série. février 2007.
- 49- MARJANE(O) : « Identité collectif et Identité individuelle » Ed Casbah. ?
- 50- LESBET (Dj) : « La Casbah une cité en reste » In revue réflexions la ville dans tous ses états. N°3. Ed Casbah. Alger 1998. P75-p101.
- 51- NAQD : « Désordres urbains » Numéro 16. Revue d'études et de critiques sociale. Printemps-été. 2002.
- 52- « Raconte-moi ta ville, essai sur l'appropriation culturelle » Dir fatma oussedik , Ed ENAG , Alger, 2008
- 53- Signoles(P) : « Actualité et centralité des médinas » Numéro spécial. 1<sup>er</sup> trimestre, n°43. Mars. 1994.
- 54- « Vie de villes » Numéro 5 Mai. 2006.
- 55- « Vie de villes » Numéro 01 hiver 2005.

## **Dictionnaires**

- 56-** BOUDON(R) Besnard (PH) CHERKAOUI (M) LECUYER (BP) :  
« Dictionnaire de sociologie » Ed : Larousse. Paris. 2005.
- 57-** « Dictionnaire de sociologie » Dir : Akoun André et Ansart Pierre .  
Le robert, Le seuil . Tours. 2006.

## **Autres documents**

- 58-** CD ROM : « les cahiers du CREAD. Archives de la revue 1990-2003 » numéro 21 à 64. Publié par le centre de recherche appliqué pour le développement.
- 59-** « Casbah d'Alger : Avant- projet du plan général de sauvegarde »  
Ministère de la culture et de la communication.

## **Colloque**

- 60-** « Lumières sur La ville d'Alger » actes du colloque international.  
Mai 2001.
- 61-** PURCHLA(J) : « Conservation et protection du patrimoine  
expérience polonaise » Musée du bardo. 2007.
- 62-** PURCHLA(J) : « Pourquoi Cracovie ? » musée du bardo. 2007.

## **Thèse :**

- 63-** Bennoussa Brahim : « Approches participatives et production du  
savoir sur l'Algérie rurale. Aspects de la société rurale algérienne au  
début du 2<sup>ème</sup> siècle » Thèse de doctorat. Département de sociologie.  
Alger. 2006- 2007.

# الملاحق

## إستبيان موجه للسكان الذين رحلوا من القصبة

أنا طالبة بجامعة الجزائر ، معهد علم الإجتماع ، تخصص حضري ، بصدد تحضير أطروحة دكتوراه حول الممارسات الإجتماعية القصباوية. لن تستخدم هذه الأجوبة إلا لغرض البحث العلمي. هذه الأسئلة ليست حول الماضي ولكن تخص الوقت الحالي.

شكرا على مساعدتكم.

تاريخ الإستبيان:

رقم الإستبيان :

### 1- تحديد المبحوث

- 1- الجنس .  ذكر -1  أنثى -2
- 2- السن : .....
- 3- الحالة المدنية : .....
- 1- متزوج(ة)  2- أرمل(ة)  3- مطلق(ة)  4- أعزب(ة)
- 4- بلدية الإزبياد : ..... الولاية : .....
- 5- ما هو مكان السكن الحالي ؟ : .....
- 6- ماهي عدد سنوات إقامتك في سكنك الحالي؟ : .....
- 7- عدد الأطفال : .....
- 8 - ما هي عدد سنوات التي عشتها في حي القصبة : .....
- 9- في أي شارع من شوارع القصبة : .....
- 10- مكان الإقامة السابق قبل السكن في القصبة .....
- 11-1 ماهو مكان إقامة جدك من أبيك ؟ : .....
- 2- هل هو ؟ 1- حضري  2- شبه حضري  3- ريفي
- 3- ماهو مكان إقامة جدك من أمك ؟ : .....
- 4- هل هو ؟ 1- حضري  2- شبه حضري  3- ريفي
- ### 12- المستوى الدراسي :
- 1- يعرف القراءة و الكتابة  - يعرف القراءة و الكتابة  2- إبتدائي
- 3- متوسط  4- ثانوي  5- جامعي  6- تكوين مهني
- 7- شيء آخر أذكره .....

1-1- المهنة (في حالة التقاعد أذكر مهنة قبل تقاعدك): .....

2-1 الدرجة الوظيفية في المهنة: .....

2- 1 المهنة السابقة للمهنة التي ذكرتها: ..... 2-2 الدرجة الوظيفية: .....

14-المستوى الدراسي الأب

1- لا يعرف القراءة و الكتابة (أمي)  2- يعرف القراءة و الكتابة  3- إبتدائي

4-متوسط  5- ثانوي  6- جامعي  7- تكوين مهني

15-1 مهنة أو حرفة الأب (قبل التقاعد): .....

2- الدرجة الوظيفية في المهنة : .....

16-المستوى الدراسي للأم

1- لا يعرف القراءة و الكتابة (أمي)  2- يعرف القراءة و الكتابة  3- إبتدائي

4- متوسط  5- ثانوي  6- جامعي  7- تكوين مهني

17-1 مهنة أو حرفة الأم : .....

2- الدرجة الوظيفية في المهنة : .....

18- 2 هل لديكم دخل إضافي ؟ 1- نعم  2- لا

3- إذا نعم، ما نوعه؟ .....

19- عدد أفراد الأسرة الآن (الوالدين و الأولاد و البنات) : .....

20- الدخل الشهري:

- 1- أقل من 15000 دج
- 2- من 15000 دج إلى 20000 دج
- 3- من 20001 دج إلى 30000 دج
- 4- من 30001 دج إلى 40000 دج
- 5- من 40001 دج إلى 50000 دج
- 6- من 50001 دج إلى 60000 دج
- 7- من 60001 دج إلى 70000 دج
- 8- أكثر من 70000 دج

## 21- ما هو نوع المسكن الحالي؟

- 1- شقة  2- فيلا  3- تقليدي قصبة  4- مسكن إجتماعي
- 5- شقة نمط إستعماري  6- فيلا نمط إستعماري
- 8- شيء آخر .....

- 22- ما هو نوع ملكية المسكن الحالي؟: 1- الإيجار من الدولة  2- الإيجار من الخواص
- 3 - ملك  5- شيء آخر .....

## 23- ما هو نوع ملكية المسكن السابق أي في القصبة ؟

- 1- تقليدي في القصبة ملك  2- إيجار في القصبة  -حبوس (وقف)
- 4- ملكية الوالدين  5- شيء آخر .....

## 2- مجال الممارسات و العلاقات الإجتماعية

- 24- هل تذهب للحمام العام؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟ .....

25- هل تذهب للحمام في مكان إقامتكم السابق؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

26- هل تفضل حمام القصبه القديم أم الحمام في الحي الحديث ؟

1- حمام القصبه  2- حمام حديث  4- شيء آخر

أذكره.....

لماذا : .....

27- هل تمارس حرفة تقليدية أو نشاط يدوي ؟ 1- نعم  لا

إذا نعم ، في أي مجال ؟ .....

28- 1 ما هي الموسيقى التي تحيها في المناسبات و الأعراس؟ .....

2- ما نوعها ؟ 1- فرقة موسيقية  2- Dj  3- زرنجية  4- شيء آخر.....

## 2-1 المواسم الدينية

29- هل تقومون بالتحضيرات للمواسم الدينية ؟ 1- نعم  لا

30- ماهي المواسم الدينية التي تقومون بالتحضيرات لها ؟

1- المولد النبوي الشريف

2- رمضان

3- عيد الفطر

4- عيد الأضحى

5- عاشوراء

6- يناير

7- رأس العام 1 جانفي

8- شيء آخر : .....

31- كيف تقومون بالتحضيرات لكل مناسبة من المناسبات السابقة ؟

1- تحضير مولد النبوي الشريف : .....

2- تحضير رمضان:.....

.....

3- تحضير عيد الفطر.....

.....

4- تحضير عيد الأضحى.....

.....

5- تحضير عاشوراء.....

.....

6- تحضير يناير.....

.....

7-تحضير رأس العام 1 جانفي.....

.....

8- شيء آخر .....

.....

32- من هم الأشخاص الذين يشاركونكم هذه التحضيرات ؟

1. مولد النبي الشريف : (مثلا الجيران) .....

2. رمضان : .....

3. عيد الفطر : .....

4. عيد الأضحى : .....

5. عاشوراء : .....

6. يناير : .....

7. رأس العام 1جانفي : .....

8. شيء آخر .....

33- هل تتظنون قعدات أو سهرات و عرضات فيما بينكم ؟ 1-نعم  2-لا

إذا نعم ماهي؟.....

.....

ومتى تتظمنونها؟.....

.....

## 2-2 الزواج

34- هل إخترت زوجك بنفسك أو من طرف الوالدين؟ 1- إختيار شخصي  - الوالدين

إختيار بمساعدة شخص آخر حدد من هو : .....

35- هل رأيت زوجك قبل الزواج؟ 1- نعم  2- لا

36- مع من تسكن ؟ حدد الأفراد : 1- الأب  2- الأم  3- الأطفال

4- الخال  5- العم  6- الإخوة

7- فرد آخر .....

37- هل تقيمون الإحتفالات بالعرس في البيت أم في قاعة الإحتفالات ؟

1- البيت  2- قاعة الإحتفالات  3- عند الأقارب  4- عند الأصدقاء

5- عند الجيران  6- شيء آخر .....

لماذا؟ : .....

38- هل تقومون بالسدان كيما زمان ؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟ : .....

39- هل تقومون بحنة الدفع عند دار العروسة؟ 1-نعم  2-لا

2-لا

40- هل تقومون بعشاء الدفع؟ 1-نعم

41- ما هو نوع الدفع الذي تقومون به؟.....

### 2-3 مناسبة الازدياد

42- هل تقومون بالحمام الأول للمولود اي في يومه السابع؟ 1-نعم  2-لا

43- هل تقومون بالوليمة؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

.....

44- هل تقومون بالعقيقة؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

45- من يحضر للحمام الأول للمولود؟ .....

46- متى تقومون بالوليمة؟ .....

47- من يحضر للوليمة؟ .....

### 2-4 الختان

48- هل تقومون بالتحضيرات لختان الولد؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم، كيف ذلك؟ .....

.....

49- هل تحضرون الولد نفسيا؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم، كيف ذلك؟ .....

50- هل تحتفلون بهذا؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم، كيف ذلك؟ .....

.....

51- ما هو الطبق الذي تصنعونه في هذه المناسبة؟ .....

52- ماذا تلبسون للطفل المختن ؟.....  
.....

## 2-5 مراسم الدفن

53- عند وفاة شخص معين في العائلة كيف تضعونه في البيت ؟ .....

54- من يبقى إلى جوار الميت في البيت ؟ .....

55- في الحالة السابقة, مدة البقاء ماهي ؟ .....

56- في حالة وفاة المرأة من يغسلها و من يغسل الرجل؟.....

57- ماذا تطبخون (من يطبخ) أ و هل هناك أكل خاص يوم الدفن ؟ .....

58- ماذا تلبسون أي هل هناك لباس خاص بذلك أو لون معين ؟ .....

59- ماذا يتغير في البيت ؟ (هل تغطون المرايا مثلا) .....

60- ماهو وقت الدفن؟ ..... و المكان؟.....

61- هل تقيمون الثلاث أيام ؟      1- نعم       2- لا

..... لماذا ؟

62- إذا نعم ماذا تطهون ؟ (هل هناك أكل خاص لذلك).....

63- هل تقيمون الأربعينيات (الأربعين) ؟      1- نعم       2- لا

..... لماذا ؟

64- إذا نعم ، ماذا تطهون ؟ .....

## 3-علاقات الجوار

65- هل يزورونكم اليوم جيرانكم الذين سكنوا بجواركم بالقصبة ؟      1- نعم       2- لا

إذا نعم , هل هذه الزيارات ؟      1- محدودة       2- زيارات أشخاص

3-تبادل أطباق       4-تضامن و تعاون       5-شيء آخر.....

.....

66- هل لكم علاقات بحيرانكم في الأحياء الحالية ؟      1- نعم       2- لا

إذا نعم , هل هذه الزيارات ؟ 1- محدودة  2- زيارات أشخاص

3-تبادل أطباق  4-تضامن و تعاون  5-شيء آخر.....

67-هل يشاركونكم جيرانكم الحاليين في أوقاتكم ؟ 1- نعم  2- لا

68-ماهي هذه الأوقات ؟ 1- مهام يومية  2- نزوات  3- مناسبات

4- أفراح  5- أقراح  6- شيء آخر.....

#### 4-التصورات الإجتماعية

69-هل تفضل إقامة العرس أو الإحتفال به في المنزل أم في قاعة الحفلات ؟

1- المنزل  2- قاعة الحفلات

لماذا ؟ .....

70-هل تفضل الأطباق التقليدية أم الحديثة ؟ 1- تقليدي  2-حديث

لماذا ؟ .....

71-هل تفضل اللباس التقليدي في المناسبات أم تفضل لبس اللباس الحديث؟ 1-تقليدي  2-حديث

72-هل تذهبون إلى الأضرحة أو الأولياء الصالحين ؟ 1- نعم  2- لا

متى ؟ .....

73-ماهي هذه الأضرحة؟ .....

74-مع من تذهبون إلى الأضرحة؟ .....

75-ما رأيكم في عرس القاعة؟.....

76- ما رأيكم في الفسوخ؟.....

77- ما رأيكم في خطاف العرايس؟.....

78- ما هي الأشياء التي تحتفظون بها من القصبه(من تراث القصبه) و التي تستعملونها و ما هي الأشياء التي لا تستعملونها؟.....

.....

79- هل تقومون بالتقدم ؟ 1- نعم  2- لا

### 5-العلاقة أو التفاعل الاجتماعي مع الأحياء الحالية

80- هل أنتم منخرطون في جمعية ما ؟ 1- نعم  2- لا

3-إذا نعم, ماهي؟.....

.....

81-متى تتبادلون الزيارات مع جيرانكم في حيكم الجديد ؟ الأوقات و المناسبات ؟

.....

.....

82-أين و متى تلتقى مع جيرانكم ( خارج المنزل) في حيكم الجديد ؟

.....

83-هل يدعوكم جيران الحي الجديد إلى و لائتمهم ؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم ، كم مرة في السنة الأخيرة؟

.....

84-هل لديكم ما تضيفونه لإثراء الموضوع ؟

.....

.....

## إستبيان موجه لسكان القصبة

أنا طالبة بجامعة الجزائر ، معهد علم الاجتماع ، تخصص حضري ، بصدد تحضير أطروحة دكتوراه حول الممارسات الاجتماعية القصباوية. لن تستخدم هذه الأجوبة إلا لغرض البحث العلمي.

هذه الأسئلة ليست حول الماضي و لكن هي موجهة حول الوقت الحالي.

شكرا على مساعدتكم.

تاريخ الإستبيان:

رقم الإستبيان :

### 1- تحديد المبحوث

2- أنثى

1- ذكر

1- الجنس:

2- السن : .....

3- الحالة المدنية : .....

1- متزوج(ة)  2- أرمل(ة)  3- مطلق(ة)  4- أعزب(ة)

4- ما هي بلدية الإزدياد : ..... الولاية : .....

5- عدد الأبناء(أولاد و بنات):.....

6- ماهي عدد سنوات التي عشتها في القصبة :.....

7- ماهو إسم الحي الذي تسكن به في القصبة:.....

8- ماهو إسم حيك الذي كنت تسكن به قبل سكنك حي القصبة :.....

9: 1- ما هو مكان إقامة جدك من أبيك؟:.....

2- هل هي منطقة ؟ -1- حضري  2- شبه حضري  3- ريفي

3- ما هو مكان إقامة جدك من أمك؟:.....

4- هل هي منطقة ؟ -1- حضري  -2- شبه حضري  -3- ريفي

### 10- المستوى الدراسي :

1- لا يعرف القراءة و الكتابة (أمي)  2- يعرف القراءة و الكتابة  3- إبتدائي

4- متوسط  5- ثانوي  6- جامعي  7- تكوين مهني

8- شيء آخر أذكره.....

### 11-1 المهنة (في حالة التقاعد أذكر مهنة قبل التقاعد):..... 2-1 الدرجة الوظيفية

في المهنة:.....

2-1 ما هي المهنة السابقة للمهنة التي ذكرتها:..... 2-2 الدرجة

الوظيفية:.....

12- هل لديكم دخل إضافي؟ 1- نعم  2- لا

-إذا نعم ما نوعه؟.....

13- عدد أفراد الأسرة الآن التي تعيشون معها (الوالدين و الأولاد و البنات):.....

14- ما هو عدد الغرف التي تعيشون بها بالنسبة لسكان القصبة؟:.....

15- ما هي الحالة الصحية للبيت؟ 1- سيئة  2- متوسطة  3- جيدة

16- ما هو مستوى الدخل الشهري :

- 1- أقل من 15000 دج
- 2- من 15000 دج إلى 20000 دج
- 3- من 20001 دج إلى 30000 دج
- 4- من 30001 دج إلى 40000 دج
- 5- من 40001 دج إلى 50000 دج
- 6- من 50001 دج إلى 60000 دج
- 7- من 60001 دج إلى 70000 دج
- 8- أكثر من 70000 دج

17- ما هو نوع المسكن الحالي؟

- 1- شقة  2- فيلا  3- تقليدي قسبة  4- مسكن إجتماعي
- 5- شقة نمط إستعماري  6- فيلا نمط إستعماري
- 8- شيء آخر .....

- 18- ما هو نوع ملكية المسكن؟ 1- إيجار من الدولة  2- إيجار من الخواص  3- ملك
- 4- ملكية الوالدين  5- شيء آخر .....

2- مجال الممارسات و العلاقات الإجتماعية

- 19- هل تذهب للحمام العام؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

20- هل تذهب للحمام في مكان سكنكم السابق؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

21- هل تفضل حمام القصبة القديم أم الحمام في الحي الحديث؟

1- حمام القصبة  2- حمام حديث  4- شيء آخر

أذكره.....

لماذا؟ : .....

22- هل تمارس حرفة تقليدية أو نشاط حرفي؟ 1- نعم 2- لا

إذا نعم، ما هو؟ .....

23- 1 ما هي الموسيقى الذي تحبها في الأعراس و المناسبات؟.....

2- ما نوعها؟ 1- فرقة موسيقية  Dj-  رناجية  4- شيء آخر.....

## 2-1 المواسم الدينية

24- هل تقومون بالتحضيرات للمواسم الدينية؟ 1- نعم  لا

25- ماهي المواسم الدينية التي تقومون بالتحضيرات لها؟

7- المولد النبوي الشريف

8- رمضان

9- عيد الفطر

10- عيد الأضحى

11- عاشوراء

12- يثا

13- رأس العام 1 جانفي

14- شيء آخر:.....

26- كيف تقومون بالتحضيرات لكل مناسبة من المناسبات السابقة؟

1- تحضير مولد النبوي الشريف : .....

2-تحضير رمضان:.....

.....

3-تحضير عيد الفطر.....

.....

4- تحضير عيد الأضحى.....

.....

5-تحضير عاشوراء.....

.....

6-تحضير يناير.....

.....

7-تحضير رأس العام 1 جانفي.....

.....

8- شيء آخر .....

27-من هم الأشخاص الذين يشاركونكم هذه التحضيرات ؟

1. مولد النبوي الشريف : (مثلا الجيران) .....

2. رمضان : .....

3. عيد الفطر : .....

4. عيد الأضحى : .....

5. عاشوراء : .....

6. . يناير: .....

7 رأس العام 1 جانفي: .....

8. شيء آخر .....

28- هل تنظمون قعدات أو عروضات أو سهرات فيما بينكم ؟ 1-نعم  2-لا

3-إذا نعم, مانوعها؟.....

.....

29-متى تنظمونها؟.....

## 2-2 الزواج

30- هل إخترت زوجك بنفسك أو من طرف الوالدين؟ 1- إختيار شخصي  2- الوالدين

إختيار بمساعدة شخص آخر حدد من هو : .....

31- هل رأيت زوجك قبل الزواج؟ 1- نعم  2- لا

32-مع من تسكن الآن؟ حدد الأفراد : 1- الأب  2- الأم  3- الأبناء

4-الخال  5-العم  6-الإخوة

7-فرد آخر .....

33-هل تقيمون الإحتفالات بالعرس في البيت أم في قاعة الإحتفالات؟

1-البيت  2-قاعة الإحتفالات  3-عند الأقارب  4-عند الأصدقاء

5-عند الجيران  6- شيء آخر .....

لماذا؟ : .....

34-1 هل تقومون بالسدان كيما زمان؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟ : .....

35-2 هل تقومون بحنة الدفوع عند دار العروسة؟ 1-نعم

36- هل تقومون بعشاء الدفع؟ 1- نعم  2- لا

37-4 ما هو نوع الدفع الذي تقومون به؟.....

## 2-3 مناسبة الإزدياد

38- هل تقومون بالحمام الأول للمولود اي في يومه السابع؟ 1-نعم  2- لا

39- هل تقومون بالوليمة؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

.....

40- هل تقومون بالعقيقة؟ 1- نعم  2- لا

لماذا؟.....

41- من يحضر للحمام الأول للمولود؟ .....

42- متى تقومون بالوليمة؟ .....

43- من يحضر للوليمة؟ .....

## 2-4 الختان

44- هل تقومون بالتحضيرات لختان الولد؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم كيف ذلك؟ .....

.....

45- هل تحضرون الولد نفسياً؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم كيف ذلك؟ .....

.....

46- هل تحتفلون بهذا ؟ 1- نعم  2- لا

إذا نعم كيف ذلك؟  
.....

47- ماهو الطبق الذي تصنعونه في هذه المناسبة ؟

48- ماذا تلبسون للطفل؟

## 2-5 مراسم الدفن

49- عند وفاة شخص معين في العائلة كيف تضعونه في البيت ؟

50- من يقبلي جوار الميت في البيت ؟

51- مدة البقاء ماهي ؟

52- من يغسل المرأة في حالة وفاتها ومن يغسل الرجل؟

53- ماذا تطبخون (من يطبخ) أ و هل هناك أكل خاص بيوم الدفن ؟

54- ماذا تلبسون أي هل هناك لباس خاص بذلك أو لون معين ؟

55- ماذا يتغير في البيت ؟ (هل تغطون المرايا مثلا)

56- ماهو وقت الدفن ؟ ..... و المكان؟

57- هل تقيمون الثلاث أيام ؟ 1- نعم  2- لا

لماذا ؟  
.....

58- إذا نعم , ماذا تطهون ؟

59- هل تقيمون الأربعينيات (الأربعين) ؟ 1- نعم  2- لا

لماذا ؟  
.....

60- إذا نعم, ماذا تطهون ؟ (هل هناك أكل خاص لذلك)

## 3-علاقات الجوار

61- هل لكم علاقات بحيرانكم في الأحياء الحالية ؟ 1- نعم  2- لا

62- إذا نعم , هل هذه الزيارات ؟ 1- محدودة  2- زيارات أشخاص

3- تبادل أطباق  4- تضامن و تعاون

63- هل يشاركونكم جيرانكم الحاليين في أوقاتكم ؟ 1- نعم  2- لا

64- ماهي هذه الأوقات ؟ 1- مهام يومية  2- نزوات  3- مناسبات

4- أفراح  5- أفراح  6- شيء آخر .....

#### 4-التصورات الإجتماعية

65- هل تفضل إقامة العرس أو الإحتفال به في المنزل أم في قاعة الحفلات ؟

1- المنزل  2- قاعة الحفلات

لماذا ؟ .....

66- هل تفضل الأطباق التقليدية أم الحديثة ؟ 1- تقليدي  2- حديث

لماذا ؟ .....

67- هل تفضل اللباس التقليدي في المناسبات أم تفضل لبس اللباس الحديث ؟ 1- تقليدي  2- حديث

68- هل تذهبون إلى الأضرحة أو الأولياء الصالحين ؟ 1- نعم  2- لا

متى ؟ .....

69- ماهي هذه الأضرحة؟ .....

70- مع من تذهبون إلى الأضرحة؟ .....

71- ما رأيكم في عرس القاعة؟ .....

72- ما رأيكم في الفسوخ؟ .....

73- ما رأيكم في خطاف العرايس؟ .....

74- ما هي الأشياء التي تستعملونها اليوم و هي من القصبة(من تراث القصبة)؟ .....

.....  
75- هل لكم أشياء من القصبية لا تستعملونها اليوم ؟ -1 نعم  -2 لا

..... إذا نعم , ماهي ؟.....

.....  
76- ما رأيك في مول الدار؟.....

77- هل تقومون بالتقدم ؟ -1 نعم  -2 لا

78- هل تقومون بالدالة مع الجيران في التسياق (تنظيف) ؟ -1 نعم  -2 لا

..... لماذا؟.....

79- هل أنتم منخرطون في جمعية ما ؟ -1 نعم  -2 لا

..... 3- إذا نعم, ماهي ؟.....

.....

80- هل لديكم ما تضيفونه حول الموضوع ؟

.....

.....

.....